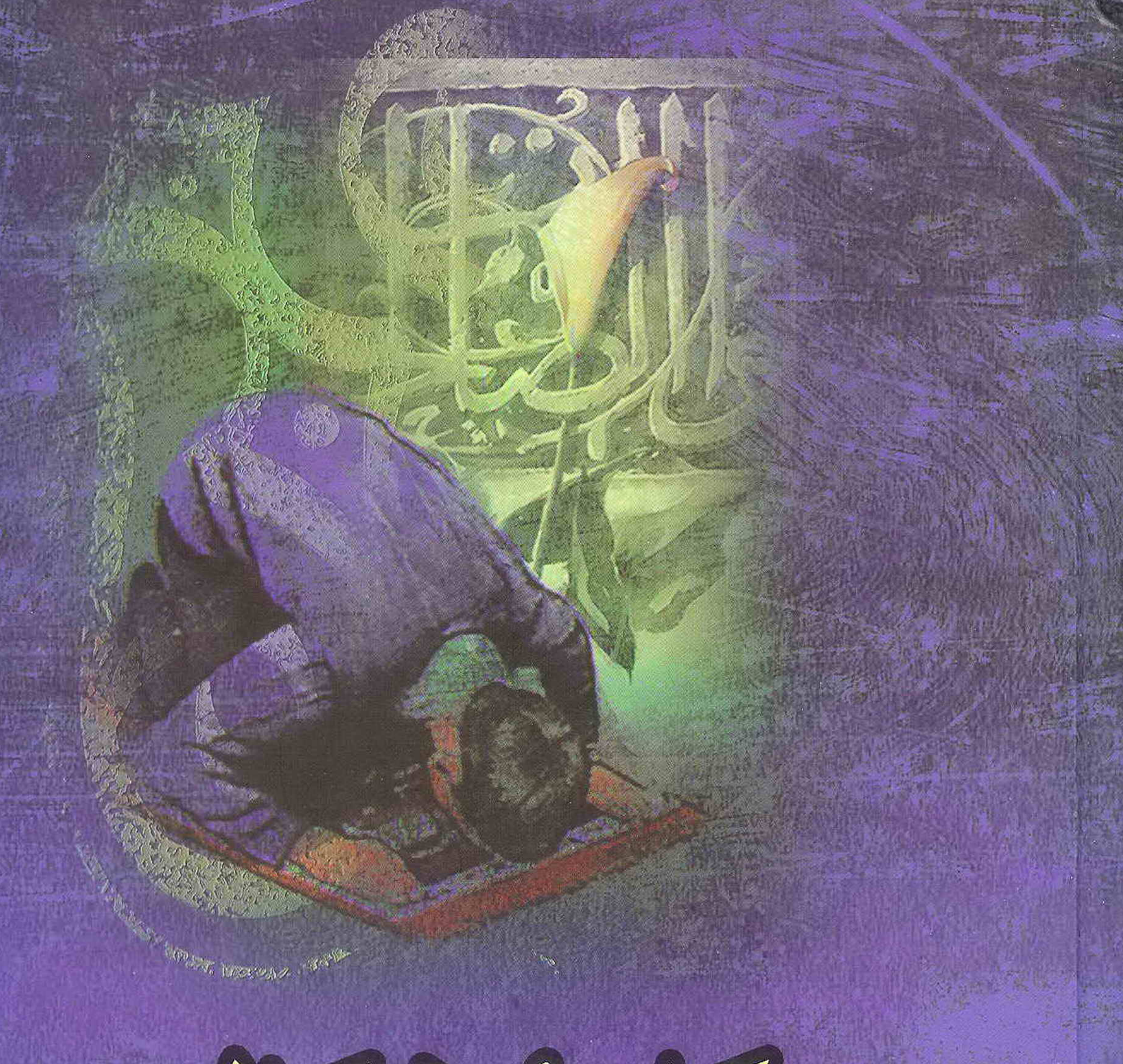


حلاوة الندامة

بركات الإستغفار والصلح مع الله

تأليف: الشيخ محمّد حسين اليوسفي

ترجمة: حامد الطائي

حلاوة الندامة

بركات الاستغفار والصلح مع الله والإمام الحجة عجل الله فرجه



تأليف

محمد حسين اليوسفي

ترجمة

حامد الطائي

سرشناسه	: يوسفی ، محمّد حسين
عنوان قراردادی	: تجربهٔ شيرين ندامت : رمز آشتی با امام زمان ﷺ و بـركات استغفار ، عربی .
عنوان و پديدآور	: حلاوة الندامة : بركات الاستغفار والصلح مع الله والامام الحجة / تأليف محمّد حسين يوسفی ، ترجمه حامد الطائی
مشخصات نشر	: قم : رسالت ، ۱۳۸۸ .
مشخصات ظاهری	: ۲۸۸ ص .
شابک	: 3 - 12 - 6838 - 964 - 978
وضعيت فهرست نويسی	: فيپا
يادداشت	: عربی .
يادداشت	: کتابنامه ص ۲۵۵ همچنين به صورت زيرنويس .
موضوع	: توبه (اسلام) .
موضوع	: توبه کاران .
موضوع	: گناه (اسلام) .
شناسه افزوده	: طائی . حامد ، مترجم .
رده بندی کنگره	: ۱۳۸۷ ۳۰۴۳ت ۹ی / ۷ / BP ۲۲۵
رده بندی ديويی	: ۲۹۷/۴۶۴
شمارهٔ کتابشناسی ملی	: ۱۶۴۳۰۹۳



حلاوة الندامة

تأليف : محمّد حسين اليوسفي

ترجمة : حامد الطائي

الطبعة الأولى / ١٤٣٠ / ٢٥٠٠ نسخة

المطبعة : عمران

شابک (ردمك) : ٣ـ١٢ـ٦٨٣٨ـ٩٦٤ـ٩٧٨

العنوان : ايران ، قم المقدسة ، شارع الشهداء ، زقاق ٢٤

هاتف و فكس : ٧٨٣٢٣٣٢ (٩٨٢٥١)



الإهداء

إلى كل الذين ندموا مما عملت أيديهم ،

وعزموا على التوبة والصلح مع الله جل جلاله ،

وبالتالي استرضاء إمامهم المهدي عليه السلام ،

حذراً من انقطاع السبب بينهم و بين حجج الله تعالى.



في هذا الكتاب

كلمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وعلى آله حملة علم العليّ الأعلى، وسادات الورى، والحجة على أهل التُّقى.

وبعد، عندما عُرِضَ عليَّ هذا الكتاب لترجمته، تصفحته ودققت النظر فيه؛ فوجدته من الكتب التي تستحق أن يُبذل عليها الجهد والعناء؛ لأنه يضمّ بين دفّتيه درر لآلى كلمات النبي وأهل بيته الطاهرين ﷺ فضلاً عن الآيات القرآنية الكريمة، كلّها تتناول موضوع قلمّا تناولته الكتب بصورة منفردة على شكل مؤلَّف مستقل، بل متناثر بين طيّات الموسوعات الحديثية، ألا وهو الندم، التّوبة، الاستغفار.

استطاع المؤلِّف أن يجمعها بشكل دراسة تتلائم مع ذوق شريحة واسعة للمجتمع المسلم.

لعلّ من تأخذه من هذا الكتاب من محبي وشيعة أهل البيت ﷺ الموعظة فيتأهب

لسفره بالتوبة الصادقة ، وتمحو حسناته سيئاته ، فإن الربَّ ودودٌ غفور ، والملك رؤوفٌ شكور ؛ يقبل التوبة عن عباده ، ويشكر القليل من حسناته بالكثير من مثوباته ، ويمحو الخطيئات ويبدّل السيئات بأضعافها من الحسنات .

وإن التشيُّع لأهل البيت عليهم السلام لا يقترن إلّا بالعمل الصالح واتّباع أوامر الله تعالى ، والانتهاء عن نواهيه ، ودون ذلك فلا معنى للتشيُّع واقعاً إلّا تسمية .

نعم ، إن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد بيّنوا ذلك بوضوح في أكثر من مناسبة ومكان ، من خلال العديد من الأخبار والروايات الصحيحة . فقد روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله لأصحابه : «لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عز وجل»[١] .

وقوله عليه السلام : «والله ما معنا من الله براءة ، ولا بيننا وبين الله قرابة ، ولا لنا على الله حجّة ، ولا يُتقرّب إلى الله إلّا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا» .[٢] فهؤلاء أئمتنا وسادتنا وقادتنا ، بهم نهتدي وبنور علمهم نقتدي ، وهذا هو دينهم الذي ندين به ، وهو الإسلام الذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله .

حامد الطائي

قم المقدسة عش آل محمّد عليهم السلام

٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٥

---

(١) الكافي ٢ : ٧٣/١.

(٢) الكافي ٢ : ٧٥ قطعة من حديث ٦.

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كم هو جميل أن يستفيد الإنسان من تجاربه السابقة، وأجمل من ذلك إذا استطاع أن يستفيد من تجارب الآخرين.

أنت الذي تودّ أن تختبر كلّ شيء وتتحمّل أعباء ومشاق هذه التجارب، تعال وجرِّب هذه المرّة الالتزام بأوامر الله ورسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام في خصوص التّوبة والاستغفار، والعودة إلى الله سبحانه وتعالى، استفاد من تجاربك السابقة والقديمة، أمّا إذا كان لديك أقلّ شكّ أو ترديد؛ جرّب بنفسك، كما قيل: التجربة أفضل برهان، وثمرة التجربة حسن الاختيار[1]، ومن التوفيق حسن التجربة[2].

إذا كنت تعاني من مصائب ومشاكل الحياة ولا ترى لنفسك الخلاص منها

---

(١) غرر الحكم: حكمة: ٤٤٤.

(٢) نهج البلاغة: ص٥٠٦.

في زمن الغيبة الكبرى، وإذا كنت ظمآناً للقاء إمام زمانك، ولا تطيق فراقه. فلا تغفل عن حدود الله؛ بتوغلك بالموبقات والخطايا وآثارهما السيئة المرّة تثقل بهما كاهلك؛ نتيجة ارتكابك الذنوب القبيحة. ولا تغفل عن إظهار الأسف والندم بالاستغفار والتّوبة.

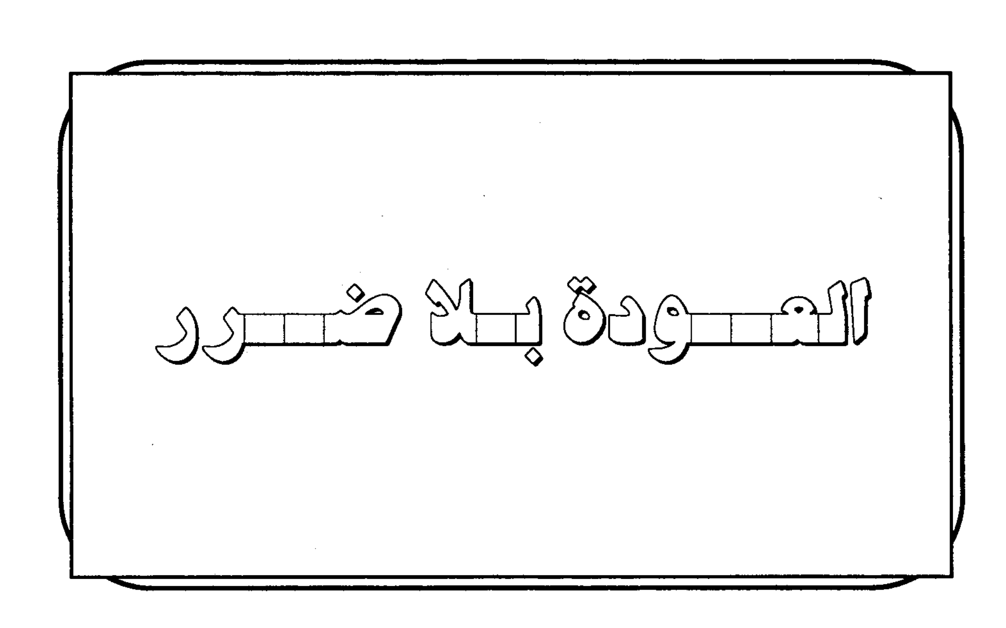
تعال من أجل إدراك حقيقة الصلح مع الله والإمام الحجّة عجل الله فرجه، والحصول على الخير والنِّعم المباركة.

ابدأ بمعرفة دور الاستغفار في الحياة، والقيم العليا لإظهار الندم في مدرسة الوحي الإلهي، والعودة إلى الطريق الأمثل؛ ليوصلك القرب من الله.
تعرَّف على معنى التّوبة والاستغفار وشروطهما، وما هي الأُمور التي تقف سدّاً لمنع قبولهما.

وبعد ذلك اظهر الندم القلبي إلى الله الرؤوف الرحيم، مع ترديد الأذكار الخاصة بالاستغفار؛ لتحصل على النتائج الماديّة والمعنوية التي لا انتهاء لها.
جرّب لذّة اظهار الندم القلبي إلى الله، وابحث بشوق على الأوقات الخاصة بالاستغفار، والطرق المثلى للاعتذار.

هذه المبادرة منك، وهذا الكتاب الذي بين يديك، يوصلاك ويساعداك لنيل ما تصبوا إليه.

محمد حسين اليوسفي
يوم عرفة، ١٤٢٣ هـ ق


العودة بلا ضرر



بعد انصراف النصف من إحدى ليالي الجمع، وفي متاهات الطرق المظلمة؛ يبحث الشاب الحائر والمذهول المتعب من مشاق الدنيا عن بصيص أمل؛ ليوصله نحو السعادة والسرور، عن النور الذي يتلألأ بين أصداف الفضيلة والكمال، وهو جالس على بساط النور والمحبة، ورافعاً يديه لملائكة الجنان ليحملونه نحو سماء الجمال المعنوي، المكان الذي يقدّر ويقيّم قطرات الدمع المنحدرة على الوجنات.

وفي الأثناء تتساقط قطيرات الضباب على غليله الظمآن، ومع كلّ اليأس الذي يحتويه؛ يطرق أسماعه صوت جميل أجمل من صوت تغريد البلابل، وأفضل من شعور الوصل بالحبيب قائلاً:

أيُّها الضائع في أودية الظلام!
أيُّها التائه في الصحراء المخيفة بالمعاصي!
أيتُّها الشفاه الظمأى في صحاري الشهوات المحرقة!
أيُّها المرتجف من امواج الغفلة القارصة!
أيُّها الشاب الواقف خلف أبواب اليأس والحسرة!

تعال كُن معي؛ لاكُن معك، حُبنّي لأُحبّك. تعال وعُد، وإذا عُدت أقبلك. وبأيدي المغفرة والمحبة أتناول يديك المتعبتين والملوثتين بالذنوب.

تعال وادخل مع كلّ الأمل من باب التّوبة، وضع قدمك في مدينة الاستغفار، واغسل بدنك في كوثر الدموع من خوف الله، وانعم بأشعة العفو الذهبية، واعرف الصلح مع الله.

والآن من زلال دمع الندامة توضّأ، خذ صحيفة الاستغفار وتصفّحها صفحة صفحة واقرأها بدقّة، واعمل بها؛ فانّ فيها تتفجّر عيون الرّجاء الجافّة، وتجري أنهار العبوديّة الهادئة، وتُروىٰ أرضُ روح الإنسان القاحلة؛ هنا يتحرّر طائر روح الإنسان المحبوس في قفس الآثام وينطلق نحو سماء المعنويّات؛ ومن هنا تتزلزل أبواب سجون الذنوب التي أتعبت هذا البدن؛ لتعطي له الحيوية والنشاط، هنا تُرفع أشرعة مراكب الإيمان؛ لترسو على شاطئ العلوّ والانفتاح.

نعم، هنا الوادي المليئ بنور الغفران وادي غفّار الذنوب، والمحيط المتلاطم بالرحمة، إنّه أَرحم الرّاحمين.

أيُّها العزيز المنزلق بمنحدرات الخطايا، تعال طالما تحمل قوّة الشباب،ارفع يديك من ركبتيك المتعبتين، وخفّف عنهما عبْ الذنوب والخطايا، اتكئ على جدار الأسف، ارفع قدميك من حِمل الذنوب والخطايا،وامتطي مركب الاعتذار، وانطلق نحو وادي الغفران الآمن، وبأقلّ تأخير لا تأمن هجوم ذئاب الصحاري المظلمة المخيفة عليك من العقوبة الإلهية.

إنّ الشابّ المسيئ لمّا عثر على نداء محبوبه لا يعرف ماذا يفعل من شدة شوقه وسروره وفرحه؛ ففتح صحيفة الاستغفار وتعرّف على بركاته وآثاره،

فندم من أعماله السيّئة وانتقل من حالة الضياع والتخبط إلى حالة الإثبات والوجود، ومن حالة العمى إلى البصيرة.

وفي حالة ارتجاف القدمين، وانحدار الدموع، وظمأ الغليل؛ اتّخذ لنفسه مكاناً خالياً ليصرخ بأعلى صوته بصراخ الندم والأسف؛ لينتقل إلى معبوده الرؤوف.

ألق نظرة من حوله وما أن رأى من حوله هادئاً؛ أنَّ أنيناً من أعماق وجوده قائلاً:

إلهي ومعبودي، بأيِّ الأسماء أُناجيك؟ وبأيٍّ لسان أُخاطبك؟ رأفتك ورحمتك وعطفك تضجُّ في أعماق قلبي، مسحت وخطفت منّي كلّ شوق لارتكاب الذنوب والمعاصي.

إلهي أُحبّك بكلّ وجودي، وأنا نادم على كلّ ما بدا منّي سابقاً ندم حقيقي.

أيُّها الخالق الرؤوف، الذي كلّ وجودي منك، لو غفلت عنّي لحظة من عطفك أُسحق. لكن لماذا أنا غافل عنك ولا أعرف حرمةً لحدودك، ولماذا لا أتمتع بإحسانك؟!

يا أيُّها المعبود! أشكرك على ما عرفتني نفسك، وأرشدتني قليلاً قليلاً نحو عطر عفوك الفوّاح، وجعلتني ألمس عفوك بكلّ وجودي، وتحركت روحي المتعبة كالورد الملتفّ نحو السموات، وكلّ طفيليات التي تقسم ظهر شجرة الورد الملتوية أضحت لا تريد مرافقتي.

هذه المرّة احسُّ بأنّي أستطيع أن أنعم بظلال أشجار رحمتك ورأفتك سنين طوال، وأن أهنأ بحياة هادئة، وأستنشق نسيم عفوك ومحبتك.

آه، لديَّ إحساس عجيب، كيف أضع قدمي في حديقة التّوبة والاستغفار،

وكيف اعتذر من راعي بستان الطاعة والإيمان؟!

أتصوّر أنّي اقتربت من إلهي؛ أينما أتّجه أرى الأبواب أمامي مفتّحة، ولاتوجد تحت أقدامي المنحدرات والمزالق كي تهوي بي نحو أودية الموبقات المخيفة؛ لأنّي تمسّكت بعروتي التّوبة والاستغفار ولا أُفارقهما أبداً.

نعم، انقلبت هذه المرّة بصورة تعرّفت من خلالها إلى رمز الصلح مع الله سبحانه، وإلى شروط التأدّب والاعتذار. وأقمت على ظلال جدار الاستغفار، وخيمّت بجانب الكنز المملوء بالجواهر المعنويّة، والتجأت إلى بساتين الغفران الجميلة والطريّة، واستأنست بورودها الملوّنة.

يطرق أسماعي صوت الداعي إلى الله كصوت الشلال؛ ليهدأ قلبي على نغماته، أشعر بحرارة رأفتك ورحمتك يا إلهي الرؤوف، وأحس بدفئهما فوق كاهليَّ المتعبتين، استقرّ على جسمي عرق الخجل من ثقل تحمّل المعصية، عظامي أخذت تصرخ: إلهي عفوك.

عندما أرفع رأسي نحو ربي لأطلب العذر منه؛ أرى طيوراً فاتحة أجنحتها محلِّقة في سماء الفضائل، أُخاطبها بخجل:

أيتُّها الطيور الطائرة! كيف تحلّقين بهذه الخفّة، وتصلين إلى أي مكان تريدين بهذه الاجنحة الخفيفة. ليتني كنت مثلك من أوّل تكليفي وعرفت الله، لأُحلّق مثلك وأفتح أجنحتي معك في سماء الفضيلة والكمال.

إلهي! يا من فتح بوجهي باب الصلح، اغفر لي خطاياي، ارشدني إلى أفضل طرق التّوبة، أذقني حلاوة الاستغفار، نوّر قلبي بمعرفتك، دلّني على عيون

الطاعة الصافية، واروني شُربة المغفرة، وعرّفني أن أُناجي مولاي ومقتداي صاحب الزمان عجل الله فرجه في الأسحار واجعلني من عشّاق انتظاره.

يا ربيّ، ضع يديَّ المرتجفتين بأيدي مولاي المليئة بالعطف، واجعل تراب أقدامه دواءً لجسمي، واجعل غُبار سكناه كحلاً لعيني.

سيدي أيُّها المتجوّل في الصحاري، عندما ترفع يديك المباركتين نحو السماء لتدعوا وتستغفر لمواليك ومحبيك وشيعتك، وخصوصاً لشبابهم المغفّل وتدعوهم إلى بركات النور الإلهي، اشملني ولا تنساني بدعائك واستغفارك؛ لأنّ دعاءك مستجاب.

وأنا بدوري أُعاهدك بأن أدعو لك ليلاً ونهاراً، وأن أسكب دموعي بسخاء انتظاراً لظهورك، وبنظري القاصر أبصر طريقك، وبدموع الهجران أغسل طريق عودتك، وسأخطو بطريق رضاك وسرورك.

أشكر الله الذي علّمني أسرع طريق للهروب من سجن العقوبة والذنب، وأرشدني التمسّك بحبل قمة السعادة والموفقيّة.

ومن الآن فصاعداً لا أترك ترديد الاستغفار والعفو، وسأجعلها لا تفارقان شفتيَّ؛ لأنّ الاستغفار هو أقصر طريق يوصلني للربّ تعالى، وأفضل وسيلة لارتباط العبد الكفور مع الخالق الغفور، وهو أسرع عامل للنجّاة من نكبات المعاصي وعقوبة جهنم، وهو من الأذكار المليئة بالخيرات الماديّة والمعنويّة.

نعم، وصلت إلى اليقين، إذا أردت أن ألق الإمام الحجّة ﷺ، وإذا اطلب رضا الله، وإذا أبحث على مرافقة الأولياء الكرام، وإذا أردت كسب حبّ الله وأولياؤه، وإذا كنت بصدد الوقوف بوجه الشيطان وإبطال وساوسه، وإذا

أردت أن تتلألأ صحيفة أعمالي في ساحة النور الإلهي، وإذا سعيت للتخلّص من كابوس اليأس والوصول إلى شمس الرّجاء والأمل، وإذا رُمت التخلّص من هوى النفّس الأمّارة بالسوء والفوز بالقلب الصافي، وإذا أردت تكميل درجات الإيمان والحصول على الخير والبركة، وخلاصة: إذا تمنّيت الدخول إلى جنّات عدن والتمتّع بالنِّعم الإلهية الأبديّة؛ يجب أن استغفر.

بل إذا كنت أُريد قبول توبتي، وكنت في صراع من أجل الخلاص من الديون، والأمراض، والمشاكل والمصاعب، وابعاد الحزن والغمّ، وإذا أردتُ التخلّص من بلاء الدّنيا وصعوباتها، وفي أمل الحصول على حياة طيبة، وثروة كثيرة، ومستقبل مشرق، وفي كلام واحد: إذا أردت حياة أفضل وعيشاً أطيب، تبحث عن العزّة؛ يجب أن أستغفر.

نعم، يجب أن أستغفر، وأن أطلب العذر والصّفح من الباري، وأن أطلب العفو والندم من الخالق الرؤوف؛ لأنّه غفّار، ويقبل التّوبة، ويحبّ التّوابين والمستغفرين. ﴿ **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابينَ ويُحِبُّ المُتَطهِّرينَ** ﴾[1].

● ما علّة مشاكل ومصائب الإنسان وقلّة رزقه وتوفيقه؟!

في كثير من اللّقاءات والنقاشات التي كانت لديَّ مع الشّباب والاصدقاء، وطلبة الجامعات، وطلبة العلوم الدينية، بل وحتّى مع طبقة الكسبة والتّجار، أولئك الذين يسعون للوصول إلى الكمال المعنوي وتسهيل الأمر المادي؛ واجهتني عدّة أسئلة وإشكالات أستطيع أن أُلخّصها هكذا:

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

ـ لماذا لم نحصل في حياتنا المادّية والمعنوية على التوفيق المطلوب؟

ـ لماذا عندما نقدم على أي عمل لا نحصل على النتائج المطلوبة، بل بالعكس يعود علينا بالضرر؟

ـ ما هي الطرق التي نسلكها للحصول على التّقدم العلمي والمعنوي والاقتصادي؛ لنحصل على نتائج سريعة؟

ـ ما هي العلل التي تجعل المصائب والمشاكل والمآسي لا تفارقنا؟

ـ هل هناك مانع أو سبب معيّن يمنع وصول أرزاقنا الماديّة والمعنوية، وكيف نتخلص منه؟

من خلال مطالعاتي وتجاربي وتجارب أصدقائي في الحياة، والاستفادة من الآيات القرآنية، وروايات أهل البيت عليهم السلام، التي هي شفاء للأرواح المريضة، وحياة للقلوب الميتة، وصلت إلى هذه النتيجة:

الانحراف الفكري والعملي: هما من أهمّ عوامل الفقر، والبئس، والتخلّف في المجتمع الاسلامي وبالخصوص بين محبيّ أمير المؤمنين عليه السلام في حياة الفرد والمجتمع.

الفساد الأخلاقي والعقائدي: من العلل الأساسية لنزول القحط والبلاء والجفاف بين المسلمين؛ هو الفساد الأخلاقي والعقائدي.

انتشار الفواحش والزنا: من الموانع الكبيرة لاستجابة الدعاء انتشار الفواحش والزنا بين العوائل في المجتمع الإسلامي، وهما المانعان أيضاً لنزول المطر، وهما سببا انتشار الأمراض المختلفة وأنواع البلايا.

المعاصي والذّنوب: هما كالغمامة السوداء فوق رأس الإنسان تمنعانه

البصيرة ووصول أشعة الرحمة إليه، وتمنعانه من رؤية شمس الولاية، والالطاف الخاصة بالإمام الحجّة عجل الله فرجه.

عصيان الأوامر الإلٰهيّة والالتفاف حولها: هذه الخصلة تهوي بالإنسان من الطريق المستقيم للسّعادة والسرور إلى أودية الشّقاء والبؤس، ومن بساتين الأمن الخضراء إلى صحاري الصّعوبات القاحلة والمحرقة.

نعم، من العوامل التي تؤثر على سعينا وعملنا وأرباحنا، هو ارتكاب المعاصي، والأعمال القبيحة التي نراها ليلاً ونهاراً في الأسواق وبين التجار وحتّى في أجواء العلم وفي مراكز المسلمين.

● كفارة ذنوب المؤمن في الدنيا

يحذّر الرّسول الكريم ﷺ المؤمن من عقوبة ارتكاب الذّنوب، وأعماله القبيحة بخصوص البلاء والمصائب، حيث يقول ﷺ: «إن المؤمن إذا قارَفَ الذُّنوبَ أُبتُلي بها بالفقر، فإن كان في ذلك كفّارةٌ لذنُوبه، وإلّا ابتُلي بالمرض، فإن كان ذلك كفّارةٌ لذنوبه، وإلّا ابتلي بالخوف من السُّلطان يطلبه، فإن كان في ذلك كفّارةٌ لذنوبه، وإلّا ضُيّق عليه عند خروج نفسه، حتّى يلقى الله حين يلقاه وماله من ذنب يدّعيه عليه فيأمرُ به إلى الجنّة»[1].

● الآثار السيئة لذنوب الشيعة

يبيّن الإمام الصّادق ؑ في حديث له مع المفضّل الآثار السيّئة لذنوب

---

(١) بحار الأنوار ٦٤: ٢٣٧.

وخطايا الشيعة فيقول ﷺ: «يا مفضّل إيّاك والذُّنوب، وحَذِّرها شيعتنا ،فـوالله ما هي إلى أحدٍ أسرع منها إليكم، إنّ أحدكم لَيُصيبُه المعرَّة من السُّلطان وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّه ليصيبه السَّقَم وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّـه لَـيُحْبَسُ عـنه الرِّزق وما هو إلّا بذنوبه»[١].

● **استحسان الذنب؛ يسبب قساوة القلب**

هذا النوع من العقوبة تأتي نتيجة ارتكاب قوم أو جماعة للذّنوب، عن علم وإدراك بقبح تلك الأعمال، الويـل لتـلك الجـماعات التي تسـتحسن القـبيح، ويكون لباسها الدّائم ارتكاب المعاصي، مثل هذه الجـماعات تكـون قـلوبهم قاسية ويرون أعمالهم القبيحة جميلة، ويزّين لهم الشيطان ارتكاب المعاصي.

يخاطب الله سبحانه تلك الجماعات، الذين نسوا الله، ولم يؤمنوا بـرسوله، بمشاق ومصاعب الحياة بقوله: ﴿ **فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٢].

● **البلايا الجديدة، نتيجة الذنوب الجديدة**

الأمان ثم الأمان من الذنوب التي يرتكبها الناس، التي لم يرتكبها أحد قبل ذلك ولم يعرفها، فإنّها تمزّق النسيج الاجتماعي. نـعم، الذنـوب الجـديدة التي يرتكبها أفراد المجتمع، بأشكال مختلفة وبتوجيهات شيطانية؛ فإنّها تأتي ببلايا جديدة لم يرها أحدٌ إلى الآن.

---

(١) السعة والرزق: ٨، وسائل الشيعة ١٥: ٣٠٥، بحار الأنوار ٦: ١٥٧.

(٢) سورة الأنعام: ٤٣.

يقول الإمام الرضا عليه السلام: **«كلّما أحدث العبادُ من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أَحدث اللهُ لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرِفُون»**(١).

تعاني البشرية اليوم من انتشار بعض الامراض كالطاعون وغيره، وتحاول أن تقف أمامه وتقلّل من تأثيره، لكنّها غافلة من أن ارتكاب الذنوب الجديدة علّة لأن يُحدث الله البلايا والأمراض الجديدة التي لم يسبق لها مثيل ولا يوجد لها علاج.

نعم، للأسف إنّ علّة انتشار الكثير من الامراض الجديدة والسرطان بأنواعه بين البشر؛ هو ارتكاب الاعمال القبيحة والذنوب الجديدة، وغضب الله وخليفته الإمام الحجّة عليه السلام.

إنّ الطبّ اليوم مع كل التقدّم العلمي الذي يتميز به، عاجز ويائس من إيجاد علاج للكثير من الأمراض؛ وإذا أوجد علاج بعد سنين من التحقيق واستطاع أن يعالج الأمراض، يُبدل الله تلك الأمراض بأمراض أخرى يعجز الإنسان من إيجاد علاج لها.

هذه علامة خطر إلى اولئك الذين يرتكبون الذنوب الجديدة، ويستهزؤون على كلّ مظاهر الدين، يكونون متدينين يوماً ويوماً ينسون ذلك الدين، يتعبون من ارتكاب المعاصي القديمة ويتوجّهون بشوق نحو الذنوب الجديدة، تلبية لهوى النفس الشيطانية ويركلون بأرجلهم الدين وشعائره.

وهو تحذير أيضاً إلى الذين لم يبتلوا بالبلاء طالما كانوا مطيعين للهِ ووليّه،

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٤٣/٢٦.

أما إذا كان التدين والالتزام بالمسائل الشرعية يؤدي بهم إلى فقدان بعض المنافع الدنيوية؛ لا يكترثون من أجل الحصول على الأرباح والشهرة ـ من ارتكاب الحرام في المعاملات والتجارة الغير مشروعة ليزيدوا أموالهم من الحرام، وبالتالي يلوّثون كلّ أموالهم، ويبتعدون شيئاً فشيئاً عن إمام زمانهم.

● **الذنب علامة الكفر، وبداية فقدان النعمة**

إنّ الذي يتنعّم بالنِّعم الالهية ويعصي الله، يجب أن يخاف يوماً يحلّ عليه غضبه ويسلب منه النِّعم؛ لأنّ نِعَم الله إذا لم تستغلّ بالطرق التي تُرضي الله وخليفته، هي علامة الكفر بتلك النِّعم.

إذن من الواضح إنّ أيَّ فردٍ لم يصرف النِّعم الإلهية في مسير رضاه تعالى، سيفقد تلك النِّعم وليعرف أنّه سيكون من مستحقي العذاب الإلهي؛ أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بصراحة، بقوله: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[1].

نعم، إنّ عدم حمد الله وشكره، والكفر بالنِّعم التي أنعمها، وعدم صرف تلك النِّعم بطرق رضاه وقبوله، ستجلب إضافة لغضبه، فقدان تلك النِّعم، وستكون عرضة لكل البلايا والمصاعب.

يخبرنا الله تعالى عن أقوام هلكوا بسبب كفرهم، إذ يقول سبحانه: ﴿ **وَإِن مِن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَٰلِكَ**

---

(١) سورة إبراهيم: ٧.

فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾(١).

بلا شك، إنّ الرحمة الإلهيّة الشاملة لكلّ شيء إذا قوبلت بإنكار الحق والحقيقة وارتكاب الذنوب والمعاصي، ستواجه بنزول العذاب الحتمي، في الحال الذي بيّن تعالى الطرق التي تنجي عباده من هذا العذاب وأشار إلى عَامِلين للخلاص منه، بقوله: ﴿ مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾(٢).

أمّا هذا الإنسان الطاغي، مع كلّ الدعوات والبيانات الإلهية الرحيمة، يغضُّ النظر عن الوعد الإلهي، ويرتكب بدون خجل الذنوب والمعاصي الواحدة تلوَ الأُخرى، وفي الوقت الذي تحلّ به المصاعب والبلايا بدل من أن يتوسّل بالله تعالى ليكشف عنه، يتوجّه بالتوسل بالأُمور الماديّة! على سبيل المثال: عندما يُبتلى مجتمع معين بالجفاف والقحط، بدل من أن يتوجهون لله تعالى بالتّوبة وإقامة صلاة الاستسقاء لنزول المطر، يتوجهون نحو الكفّار ليحدثوا لهم الأمطار الصناعية لسقي أراضيهم وتعويض الخسائر، وقد غفلوا ماذا يفعل بهم الله القاهر؛ لأنّه مراقب لعباده وأعمالهم، وينظر ماذا يفعل المذنب العاصي للخلاص من العذاب، وإنّه لبالمرصاد!

إذن من الواضح إنّ هذه الأعمال تغضب الله، فاذا حاولوا بالمكر والخديعة للتّخلّص من العذاب الذي حلّ بهم يتوسلون بطرق مختلفة، فالله أيضاً يُبطل كلّ مخططاتهم للتخلص من العقوبة. نعم، يرى الله عباده بدل من أن يمدوا أيديهم نحوه يتوسلون بالكفر، يُصعِّب عليهم العقوبة، وإذا عملوا السحاب

(١) سورة الاسراء: ٥٨.

(٢) سورة النساء: ١٤٧.

الصناعية؛ يسلط عليها الرياح لتجليها إلى مناطق أُخرى، ويرغم أنوفهم ويبدد مساعيهم، لعلّهم يعقلون ويرجعون إلى الأحكام الإسلامية ومدرسة أهل البيت عليهم السلام. وربّما ترك لهم الاختيار في كثير من الأُمور؛ حتّى يكملوا الطريق الذي اتخذوه ويغترّون بعملهم ويبتعدوا من الله أكثر، وسينالهم العذاب في البرزخ ويوم القيامة؛ وهكذا جعل الله تعالى هذه الدنيا جنّة للمنافقين والكفار والمخالفين والمشركين وقد أعدّ لهم يوم القيامة ناراً حامية تصلى سعيراً.

● التّوبة والاستغفار الوحيدان المنجيان من عقوبة الذنوب

من الأفضل أن لا نتمادى بالمعاصي، أمام الله سبحانه الذي تحت قدرته وأمره كلّ شيء يدعونا برحمته وعطفه ورأفته، أن نلبّي نداءه ونندم من كلّ أفعالنا، وأن نطلب منه الصفح عنّا، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١].

نعم، فالله العطوف الرؤوف مع كلّ ذنوب عباده أوعد اولئك الذين يعودون إليه بتوبة نصوحة بالفلاح، حيث يقول: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى ٱللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢].

وإضافة لذلك أرشد طرق العودة؛ لتحقيق التّوبة الواقعية فابتدأها بالاعتذار والاستغفار ثُمّ التّوبة، فيقول: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) سورة هود: ٣.

نعم، كم هو جميل عطر ذكر الاستغفار والتّوبة وأن نجعل ذكر الاستغفار لايفارقنا؛ لأنّ الاستغفار دعاء مستجاب، وطريق قصير يوصلنا إلى ربّ الأرباب، وأفضل وسيلة لارتباط العبد الكفور مع ربّه الغفور، وأسرع طريق للنجاة من نكبات الحياة وسجن العقوبات.

لو تأمّل الإنسان بدقة في الآيات القرآنية وروايات النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام؛ يذعن بأنّ الذنوب هي أهم عامل وسبب للبلايا والمصائب في الدنيا، هذه الذنوب التي يرتكبها الإنسان بنفسه لو لم يغسلها ويرفع عبئها عن كاهله؛ لا يأمن من بلاء الدنيا وعقوباتها، ولكن مع ذلك فالله تعالى يعتبر هذه العقوبات هي علّة ما اقترفه الإنسان على نفسه فيقول: ﴿ **وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ** ﴾[1].

● الاستغفار، أفضل دعاء

إنّ الذي يزيد من أهميّة هذا البحث، هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير الدعاء الاستغفار»[2]؛ لأن ذنوب الإنسان إحدى الموانع الكبيرة لاستجابة الدعاء، وتأخّر نيل مراده، وأحياناً يستجاب دعاءه وتقدّر حاجته، يذنب ذنباً يغضب الله ويحيل دون تحقيق حاجته ومطالبه. هذا ما يستفاد من بعض الروايات، كقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ العبد لَيسألُ الحاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى

---

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٤، بحار الأنوار ٩٠: ١٩٠، وسائل الشيعة ٧: ١٧٦.

أجل قريب أو وقتٍ بطيءٍ فيُذنبُ العبدُ عند ذلك ذنباً، فيقول اللهُ للمَلكِ الموكَّل بحاجته: لا تنجِز له حاجته واحرمه إيّاها؛ فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي»[1].

اذن أوّل أثر للذّنب هو الحرمان من استجابة الدّعاء، مع أن أفضل العوامل للحصول على الكمال المادي والمعنوي هو الدعاء، و على هذا فإنّ الاستغفار أفضل دعاء؛ لأنّ أقل آثار الاستغفار وطلب الرحمة من الله هو: رفع موانع استجابة الدّعاء من أمام الإنسان، ورفع الآثار المخرّبة نتيجة الذّنوب، وإضافة لذلك ينوّر قلب الإنسان المذنب، ويهيّئ فكر وقلب العبد لمناجات الباري تعالى، ويرشده إلى طريق الارتباط مع صاحب العصر والزّمان عليه السلام، ويربطه بمعدن الخيرات.

● الهدف من تأليف الكتاب

أُحاول في هذا الكتاب أن استخلص واحدة من أهم عوامل الغفران وهو «الاستغفار» من بين الآيات القرآنية وروايات النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والتحقيق فيها، والبحث عن الآثار المباركة للاستغفار؛ لأضعها بين يدي الشباب الذين يبحثون حياة سعيدة، وعن العزّة في الدنيا والآخرة، وإلى الذين ينتظرون لقاء المولى الحجة بن الحسن عليه السلام؛ ليرويهم مولاهم شربة العلم المعنوي العذبة. وليتعرّفوا على هذا العامل الكبير الذي هو رمز للموفقية والرحمة ليتناوله جيلاً عن جيل؛ ليُفتح أمامهم بابُ الوصل بالمولى الرؤوف وليتمتّعوا بحياة حرّة كريمة.

(١) سفينة البحار ١: ٤٨٩.

وأكثر سعيي أن أستخرج الجواهر المتلألئة من كنوز أقوال النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في خصوص فضائل الاستغفار، ومعانيه، وشرائطه، وموانعه، وأسراره، وبركاته؛ لمحبّي وشيعة أهل البيت عليهم السلام لتبقى لهم ذخراً.

وليتعرّفوا على منزلة أئمتهم، ويلتزموا بأوامرهم وينتهوا عن نواهيهم، بدل من أن يتوجهوا نحو الأعمال الكاذبة، والتجارة الغير مشروعة، والتوسل بالأدعية الغير مسندة والأذكار الاختراعية، وتعليم وتعلّم العلوم الباطلة والغير مجدية للحصول على ثروة كبيرة من أجل حلّ مشاكلهم الماديّة والمعنويّة.

فليتوجّهوا نحو الدعاء، والاستغفار، والتوجّه إلى الله والإمام الحجة عليه السلام؛ واعطائها أهمية كبيرة.

وأُشير في الفصول الأخيرة من الكتاب إلى أفضل أوقات الاستغفار وطلب الرحمة، وأُذكّر كيفية الاعتذار من الله والإمام الحجّة عليه السلام، ليعرفوا شباب الشيعة أنّ خير الدنيا والآخرة، ورمز التوفيق والسعادة بين أقوال النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لدرجة أنّ أيّ فردٍ إذا التزم بإرشاداتهم في حياته يصل إلى أيام تغدق عليه الأرزاق بدون حساب، وسيرتوي من الشراب العذب لعلم أهل البيت عليهم السلام؛ يقول الله سبحانه: **﴿وَأَن لَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾**(١).

فإنّ الطريقة، طريقة الولاية والأخذ بأقوالهم؛ وماء الغدق، العلم الذي يعلّمونه أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم(٢).

---

(١) سورة الجن: ١٦.

(٢) تفسير البرهان ٥: ١١٣٢/٥٠٨.

نعم، إن بركات السموات والأرض تغدق على الإنسان الملتزم بولايتهم وأوامرهم ودرر كلامهم في حياته. ومن جانب آخر تكذيب هذه الأنوار المقدّسة في الأبعاد الاعتقادية والعملية، تُخرج الإنسان من دائرة الايمان والتقوى وبالتالي يتعرّض إلى أنواع البلايا والمصائب.

ليس اعتباطاً أن يقول الله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّماءِ وَٱلأَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[1].

على أمل أن يعطينا الله بالاستغفار والاعتذار التوفيق لجبران ذنوبنا والتقصير في أعمالنا الماضية، لنصل إلى بركات الايمان والتقوى وإلى درجة اليقين بكلّ الاعتقادات الدينية، ونؤمن بأقوال النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الحقّة، وأن نستطيع في المستقبل أن نسيطر على هوى النفس، وأن نعوّض نقائص أعمالنا الحسنة.

بالخصوص الاستغفار الصباحي والمسائي فإنّه يُدخل الفرح والسرور على قلب الإمام الحجة عليه السلام الحزين، على أن نبدأ بالاستغفار في الصباح والمساء، ونختم بطلب الاعتذار من الله تعالى ووليّه.

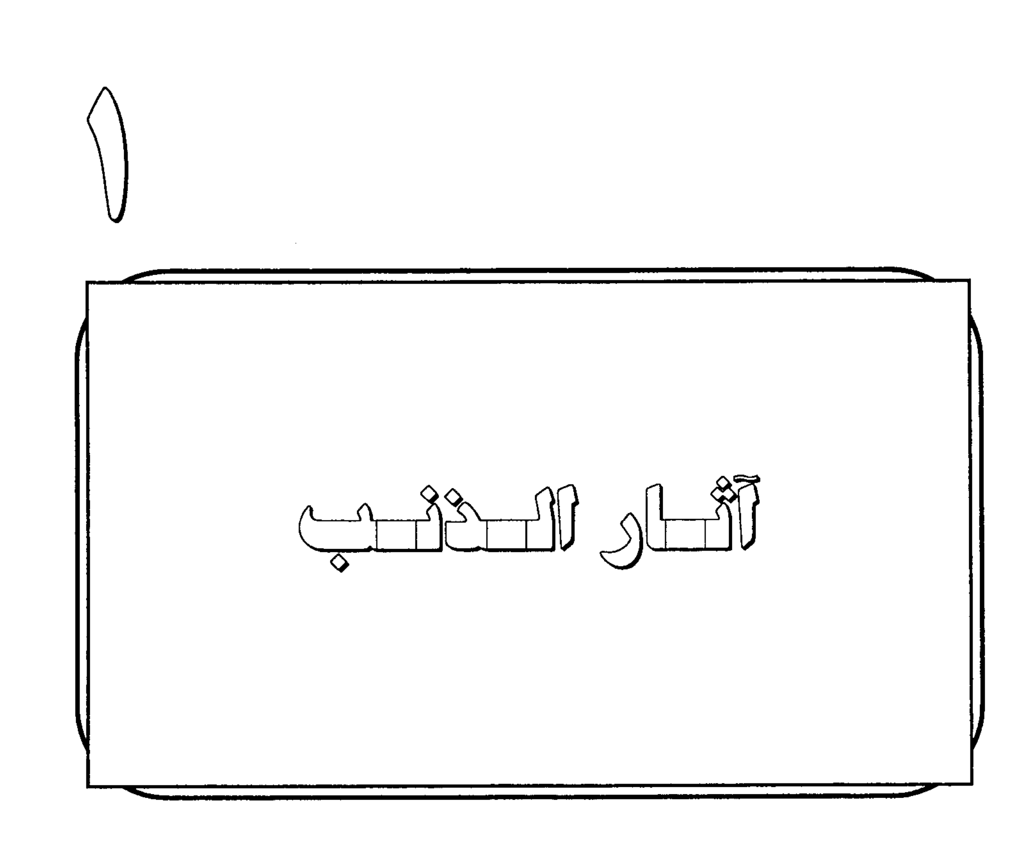
نأمل من هذا الطريق أن نرتبط مع مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وأن لا نُحرم بركات أدعيته في الأسحار.

---

(١) سورة الأعراف: ٩٦.



١



آثار الذنب

قبل الدخول في هذا البحث، نشير بصورة إجمالية إلى الآثار المخرّبة للذّنوب والانحرافات العقائديّة والعمليّة، ولنتعرّف على القيم العليا للاستغفار والتّوبة، وضرورة العودة إلى الله وإلى أحكام الشّريعة الاسلامية النّيرة، وإلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ التّوبة والاستغفار تسقطان الذنوب وتبعدان العقوبات الإلهية.

إنّ هذا النوع من العقوبات تشمل في أغلب الأحيان الذنوب التي ترتكب بصورة علنية على رؤوس الأشهاد في البلاد الاسلامية، وخصوصاً بين شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. أمّا الكفّار والمشركين فتؤجّل عقوبتهم إلى يوم القيامة وإلى عالم ما بعد الموت؛ لأنّ الله سبحانه جعل الدنيا جنّة الكافر وسجن المؤمن، فليتمسك الكفار والمشركين بهذه الدنيا ليزاد في عقوبتهم في الآخرة.

وأما شيعة أهل البيت عليهم السلام فابتلائهم بالمصائب والمصاعب جعلتهم يعزفون عن الدنيا ببركة إيمانهم؛ وليصلحوا ما خرب مع إمام زمانهم، ليحصلوا على غفران الله تعالى ويزاد من علوّ درجاتهم في الجنان.

● الابتلاء بالمصائب والأمراض الصعبة

كما أشرنا في الصفحات السابقة، فإن احدى الآثار السيّئة لذنوب شيعة ومحبي أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا هي: نزول أنواع البلايا، والابتلاء بأقسام المصائب، ورؤية أشكال مختلفة من الأمراض.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «توقُّوا الذنوب، فما من بَلِيةٍ ولا نقصِ رزقٍ إلّا بذنبٍ حتّى الخَدش والكَبْوَة والمصيبة، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾[1]»[2].

إنّ قصد أمير المؤمنين عليه السلام بالاستدلال بهذه الآية الكريمة هو: إنّ كلّ ما يراه العبد في هذه الدنيا من البلايا والمصائب؛ نتيجة غضب الله تعالى على جزء يسير من ذنوبه؛ لأنّه يغفر القسم الأكبر منها، لكن كيف بنا إذا أراد الله سبحانه أن يحاسب عبده في ذلك اليوم على كلّ أعماله القبيحة؟!

في بيان آخر للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعقوبة ذنوب شيعته، هكذا يقول: **«ما من الشيعةِ عبدٌ يُقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتّى يُبتلى ببليةٍ تُمَحِّصُ بها ذنوبه، إمّا في مالٍ وإمّا في ولدٍ وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله عزّوجلّ وما لَه ذنبٌ، وإنّه لَيَبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيُشدَّدُ به عليه عند موته»**[3].

يستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام المبارك هكذا: بأنّ الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٠.

(٣) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥.

لايؤاخذ شيعته على كلّ ما ارتكبوه من ذنوبهم، بل كلّ ما يرونه من المصاعب في هذه الدنيا؛ نتيجة بعض أفعالهم القبيحة، والبعض الآخر يرونها عند الموت، وفي ما بعد الموت إلى أن يصلوا إلى يوم القيامة لتدركهم شفاعة أميرالمؤمنين عليه السلام ليتطهروا من كلّ ذنب.

في حديث حكيم للإمام الباقر عليه السلام يبيّن لنا فيه بعض آثار الذنوب فيقول: «وجدنا في كتاب عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إذا ظهر الزِّنا كَثُر موت الفُجأة، وإذا طُفِّفَ المِكيالُ أخذهم اللهُ بالسِّنينَ والنقصِ، وإذا مَنَعوا الزَّكاة مَنَعت الأرضُ بركتَها من الزَّرع والثِّمار والمَعادِنَ كلِّها، وإذا جارُوا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلَّطَ اللهُ عليهم عدوَّهم، وإذا قَطَعوا الأرحام جُعلتِ الأموالُ في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمُروا بمعروفٍ ولم ينهوا عن مُنكرٍ ولم يتَّبِعوا الأخيار من أهل بيتي سلَّط اللهُ عليهم شِرارهم فيدعو عند ذلك خيارهُم فلا يُستجابُ لهم**»[(١)].

ورسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يبيّن غضب الله من ارتكاب أُمّة للذنوب والمعاصي حيث يقول: «**إذا غضبَ اللهُ عزّ وجلّ على أُمّةٍ ولم يَنْزِل بها العذاب غَلَت أسعارُها، وَقَصُرَت أعمارُها، ولم تربح تُجّارُها، ولم تُزَكَّ ثِمارُها، ولم تَغْزُز أنهارُها، وَحُبِسَ عنها أَمطارُها وسُلِّطَ عليها شِرارُها**»[(٢)].

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: **أما إنّه ليس من عِرْقٍ يضرب، ولا نِكبة**،

(١) الكافي ٢: ٣٧٤، بحار الأنوار ٧٠: ٣٦٩.

(٢) الكافي ٥: ٣١٧، من لا يحضره الفقيه ١: ٥٢٤، التهذيب ٣: ١٤٨، سفينة البحار ١: ٤٨٩، وباختلاف يسير في وسائل الشيعة ٨: ١٣.

ولا صداعٍ، ولا مرضٍ إلّا بذنبٍ وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ** ﴾[(١)]». ثمّ قال عليه السلام: «**وما يعفوا الله أكثر ممّا يؤاخذ به**»[(٢)].

لا ريب إنّ هذا الحديث وأمثاله هو في خصوص الذين يمتلكون العقل والإدراك والشعور، وقد وصلوا حدّ البلوغ والتكليف الشرعي، والذين لا يمتلكون العصمة، كالأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

أمّا المصائب والمصاعب التي تشمل الأفراد غير البالغين والغير عاقلين مثل المجانين والصبيان، هم مستثنون من هذا القانون، ويترتب عليهم أحكام أُخر هي: أولاً: تسقط ذنوب آباءهم وأُمهاتهم أو من يتولّى أمرهم من تعليم وتربية. ثانياً: تُرفع من درجاتهم في عوالم ما بعد الموت.

وهكذا المصائب التي يبتلي بها الأنبياء والأوصياء، فإنّها ترفع من درجاتهم في الجنان، وتزيدهم القرب من الله تعالى؛ لأن الصبر على البلاء وتحمّل المصائب هي إحدى مكمّلات رجال الله، التي تُنبئ عن الإيمان الراسخ لديهم، وتزيدهم قرباً من الباري تعالى.

● القحط والجفاف

واحدة أُخرى من عقوبات الذنوب هي القحط والجفاف، الذي صرّحت بها الروايات، حتّى يستفاد من الروايات: ما من سنةٍ أقلّ مطراً من سنة،

---

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٩، وسائل الشيعة ١٥: ٢٩٩، بحار الأنوار ٧٠: ٣١٥.

لكن معاصي أهل البدو والحضر هي التي تؤثر على نزول المطر في مناطقهم، لينزل المطر في مناطق أُخرى لم يعص الله فيها.

يقول أبو حمزة الثمالي: سمعت من الإمام الباقر عليه السلام يقول: **«ما من سنةٍ أقلُّ مطراً من سنةٍ، ولكنَّ الله يضعه حيث يشاء؛ إنّ اللهَ عزّ وجلّ إذا عَمِلَ قومٌ بالمعاصي صَرَفَ عنهم ما كان قَدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال؛ وإنّ الله ليعذِّب الجُعَلَ في جُحْرِها فيحبس المطر عن الأرض التي هي بمَحَلِّها بخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سِوى مَحلَّةِ أهل المعاصي»**. قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فَاعتَبِرُوا يا أُولي الأبصار»[١].

إذاً الحيوان الذي يكون ظاهراً بدون تكليف شرعي، يعذّبه الله من أجل ارتكاب البعض أمامه المعاصي، ولم يُظهر التنفر والانزجار، ويحرمه من مطر الرحمة، فماذا يفعل مع أولئك الذين لم يقدّروا نعم الله تعالى عليهم، ويصرفوها في عصيانه؟! اللّهم ارحمنا من لحظة نزول عذابك القطعي على من عصوك.

يقول العلّامة المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار، بعد نقله هذا الخبر:

وهذا الخبر ممّا يدلّ على أنّ للحيوانات شعوراً وعلماً ببعض التكاليف الشرعية، وأفعال العباد وأعمالهم، وأنّ لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلمين، ويؤيده قصّة الهُدهد وسائر الأخبار التي أوردتُها في المجلد الرابع عشر[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٢٩، وفيه: والجعل: كصرد، دويبة، وفي المصباح الجُعل وزان عمرالحرباء، وهو ذكر أُمّ حبين. وهي حشرة سوداء تدحرج فضلات الحيوانات.

(٢) بحار الأنوار المطبوع في ١١٠ جزء، الجزء ٦١ صفحة ٩٦.

وبعدها يقول: هذا الحديث يدلّ على وجوب الهجرة من مدن أهل المعاصي، التي لا يستطاع فيها النّهي عن المنكر(١).

● **عوامل الجفاف**

يبيّن الرسول الأكرمﷺ عوامل القحط والجفاف في حديث له، فيقول: **«لا تزال أُمتي بخيرٍ ما تحابُّوا وتهادُّوا، وأدُّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقرّوا الضَّيف، وأقاموا الصَّلاة، وآتوا الزَّكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحطِ والسِّنين»**(٢).

يستفاد من هذه الرواية بأن عوامل القحط والجفاف عبارة عن:

١. الأُمّة التي لا توجد المحبّة فيما بينها، بل تنتشر العداوة.

٢. الخيانة في الأمانة.

٣. ارتكاب الأعمال المحرّمة والقبيحة.

٤. عدم احترام الضَّيف.

٥. عدم اقامة الصَّلاة.

٦. عدم ايتاء الزَّكاة والخمس.

للأسف هذه الأُمور نشاهدها في أكثر البلاد الإسلامية، ونرى بأُمٍّ أعيينا النتائج المؤلمة لهذه الأعمال. نأمَل أن ينتبه المسلمين وخصوصاً شيعة أمير المؤمنينعليه السلام، من النوم العميق وان يزيلوا الغمامة السوداء من فوق

---

(١) بحار الأنوار: ٧٠ ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٢.

رؤوسهم بالدعاء والاستغفار والتوجّه لإمام الزمان ﷺ، كي يجلبوا سحاب الرحمة لتنزل عليهم الحياة المباركة.

● فقدان النِّعم الإلهيّة

واحدة أُخرى من عقوبات بعض الذنوب التي قرّرها الله تعالى هي فقدان النِّعم الإلهية، فقدان النِّعم التي صرفها الإنسان في معصية الباري تعالى، وبتعبير آخر: واحدة من الآثار السيئة للذنوب تغيير أو فقدان النِّعم الإلهية.

قال سُماعة: سمعت الإمام الصادق ﷺ يقول: «**ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةٍ فسلبها إيّاه حتّى يُذنب ذنباً يستحقُّ بذلك السَّلب**»[1].

وهو مصداق للآية الكريمة التي تقول: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[2].

يقول الإمام الصادق ﷺ في تفسير هذه الآية: **إن اللهَ قضى قضاءً حتماً لا يُنعِم على عبدِهِ نِعمةً فَيَسْلُبُها إيّاه، قبل أن يُحدِثَ العبدُ ذنباً يستوجب بذلك الذّنبِ سَلْبَ تلك النِّعمةِ؛ وذلك قول الله: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»**[3].

يقول الإمام السجّاد ﷺ في خصوص الذُّنوب التي تغيّر النِّعم الإلهيّة: «**الذّنوب التي تُغيِّر النِّعَم: البغي على الناس، والزَّوال عن العادَةِ في الخير**

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٣٩.

(٢) سورة الرعد: ١١.

(٣) تفسير الصّافي ١: ٨٦٦، وباختلاف يسير في بحار الأنوار ٦: ٥٦.

واصطناع المعروف، وكُفران النِّعَم، وترك الشُّكر». ثمّ يتلو الإمام السجاد عليه السلام الآية المذكورة[١].

الإمام الصادق عليه السلام في هذا الخصوص يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه أنْ قُل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوَّلوا عمّا أُحبُّ إلى ما أكرِهُ إلّا تحوَّلتُ عمّا يحبّون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوَّلوا عمّا أكره إلى ما أُحبّ إلّا تحوَّلتُ لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، وقل لهم: إنّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فإنّه لا يتعاظم عندي ذنبُ عبد أغفرُهُ، وقل لهم: لا يتَرَّضوا مُعاندين لِسَخَطي ولا يستخِفُّوا بأَوليائي فإنّ لي سطواتٍ عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي»[٢].

● تقصير الأعمار

عقوبة أُخرى جعلها الله سبحانه لبعض الذنوب هي تقصير الأعمار. يستفاد من الروايات المباركة أنّ أكثر الناس لا يموتون موتاً طبيعياً، بل لارتكابهم الذنوب لا يتوبون ولا يستغفرون لها؛ فيُعجّل الله تعالى لهم الموت، كما أنّ الأعمال الحسنة تُطيل من عمر الإنسان وتؤخّر أجله، مع إنّ الأعمال الحسنة لا تقدّم ولا تؤخّر الأجل الحتمي للإنسان[٣].

---

(١) وسائل الشيعة ١٦: ٢٨١، بحار الأنوار ٧٠: ٣٧٥.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٣٩.

(٣) يقول الله سبحانه وتعالى في سورة يونس الآية ٤٩: ﴿إذا جَاءَ أَجَلُهُم فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعة ولا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من يموتُ بالذُّنوب أكثر ممّن يموتُ بالآجالِ، ومن يَعيشُ بالإحسان أكثر ممَّن يعيش بالأعمار**»[١].

إنّ المطلب الذي أشار إليه الإمام عليه السلام في هذه الرواية يشمل أغلب الناس. فالموت الذي يأتي على الإنسان في غير موعده هو علّة لارتكاب الذنوب. لكن من المعلوم أنّ هذا المطلب ـ أي أنّ كلّ من يموت عاجلاً قد ارتكب ذنوباً ـ لا يشمل الناس بصورة كليّة وشاملة، فأعمار بعض الناس القصيرة، لا صلة لها بارتكاب الذنوب.

على سبيل المثال: قصر عمر الأطفال الذين يموتون في سنين الطفولة، أو الأنبياء والأوصياء الذين هم معصومين من الخطأ والزلل، يأتي على بعضهم الموت في غير موعده. فلا صلة له بارتكاب الذنوب.

لأنّ هؤلاء الأطفال والمعصومين غير مذنبين ليؤاخذهم أو يعاقبهم الله تعالى. لكن كما جاء في الروايات إنّ الموت الذي يشمل بعض الأطفال في غير موعده؛ هو عبارة عن امتحان لآبائهم وأُمهاتهم، أو سبب لسقوط ذنوبهما، أو رفع من درجاتهما، أو يكون وسيلة لنيل هؤلاء الأطفال درجات عالية في الجنان.

أمّا الموت الذي يأتي في غير موعده للأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ فهو بسبب ما يظهرونه أُمتهم من العداوة لهم وما تكفر به من نعمة وجودهم بين ظهرانيهم. في الوقت الذي يكون وجود الأنبياء والمعصومين عليهم السلام بينهم هو من أجلهم ومن أجل هدايتهم. يستفاد كثيراً من الروايات بأنّ: أيُّ أُمّة لاتستفيد من نعمة

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٤.

وجود الأنبياء والأوصياء وحتّى العلماء الموجودون بين ظهرانيهم من أجل هدايتهم؛ فالله سبحانه وتعالى يسلب منهم تلك النعمة العظيمة.

إذاً فواحدة من علل قصر أعمار الأنبياء والأئمة عليهم السلام هو رفض الناس وكفرهم بوجود هذه النعمة الإلهيّة العظيمة بينهم؛ فقصر عمر الأنبياء والمعصومين عليهم السلام لا صلة له بارتكاب الذنوب.

وكذا العكس، إنّ طول عمر الكفّار والمشركين والظالمين، لا تورد إشكالاً على هذه الرواية وأمثالها؛ لأنّه: أولاً: يمكن أن تكون أعمارهم أطول من الأجل المقدَّر لهم، لكن ارتكابهم الظلم والذنوب يسبب لهم تقصيراً لأعمارهم. ثانياً: مثل هؤلاء الأشخاص وبسبب وجودهم في مناصب خاصّة، يمكن أن يفعلوا بعض الأحيان أعمال حسنة، وتلك الأعمال تسبب بطول أعمارهم، مثل أن يصلون أرحامهم، أو يساعدون الفقراء والمساكين، فالله سبحانه يعطيهم جزاء أعمالهم الحسنة في الدنيا، ليأتوا بعد الموت وهم قد استوفوا جزاء كلّ أعمالهم الحسنة في الدنيا، وتبقى لهم أعمالهم القبيحة ليعاقبوا عليها في الآخرة.

لا ريب أنّ من بركات أعمال هؤلاء الكفّار الحسنة في الدنيا هو أن يطيل لهم الله سبحانه أعمارهم.

● إنكار التوحيد، النبوّة، الإمامة

إنّ إنكار وحدانيّة الله تعالى، ونبوّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وإمامة أهل البيت وولايتهم عليهم السلام، والتوغّل بالشرك وعبادة الأصنام؛ أثر آخر من الآثار السيئة

لذنوب الأشخاص الذين يضعون أقدامهم في ميدان عصيان الله سبحانه بدون وعي، ولا يتقدّمون نحو جنّة الحق والحقيقة، ولا يفتحون نافذة التّوبة والاستغفار لينعموا بدفء أشعتها.

رسول الله ﷺ في هذا الخصوص يقول: «يا عِبادَ اللهِ، احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فإنّ المعاصي تستولي الخِذلان على صاحبها حتّى تُوقِعَهُ في رَدِّ ولاية وصيّ رسول الله، ودفعِ نبوّة نبيّ الله، ولا تزال أيضاً بذلك حتّى تُوقِعَهُ في دفعِ توحيد اللهِ والإلحادِ في دين الله»(١).

في الواقع إنّ هذا الحديث هو علامةُ خطرٍ للأشخاص الذين يرتكبون أيّ ذنبٍ بلا رادع، ولا تظهر عليهم علامات الأسف والندم، خصوصاً الذنوب التى ثمرتها انكار دين الله و حجة الزمان عليه السلام وتظهر آثارها السيئة في آخر لحظات عمر الإنسان؛ فإن هذا المذنب وإن أظهر في أيّام حياته ـ حفاظاً على ماء وجهه ومصلحته الدنيوية ـ إسلامه وإيمانه، لكن عاقبة مثل هؤلاء الأشخاص هو إنكار لكلّ المقدّسات الدينية.

الإمام الصادق عليه السلام في رسالة له إلى أحد أتباعه، هكذا يقول: «إنْ أردت أَن يُخْتَم بخيرٍ عملكَ حتّى تُقبض وأنت في أفضل الأعمال فَعَظِّم للهِ حقَّه: أن تَبذُلَ نعماءه في معاصيه، وأن تَغترَّ بحلمهِ عنك، وأكرم كُلَّ من وجدتَه يذكرُنا أو يَنتحِل مودَّتَنا ثمّ ليس عليك، صادقاً كان أو كاذباً، إنّما لك نِيَّتُكَ وعليه كِذبُه»(٢).

قصد الإمام الصادق عليه السلام من هذا الحديث هو : إنّ بذل نِعم الله سبحانه في

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥١.

معصيته، والغرور الذي يُصيب الإنسان نتيجة حلم الله عليه، وعدم التّوبة والاستغفار، وعدم احترام محبّي ولاية أهل البيت ﷺ، بالخصوص عدم احترام أُولئك الذين يحملون علوم أهل البيت ﷺ وعقائدهم ويحيون ذكرهم؛ هذه الأعمال تؤدي بهم إلى سوء العاقبة، والبراءة من كلّ العقائد السالمة الحقّة.

ابن مسكان يروي أيضاً رواية عن الإمام الصادق ﷺ، حرّيٌّ بشيعة ومحبّي أهل البيت ﷺ أن يتأمّلوا بها بدقّة، فيقول:

«قال أمير المؤمنين ﷺ: ما من عبدٍ إلّا وعليه أربعون جُنَّةٌ، حتّى يعمل أربعين كبيرةً، فإذا عَمِلَ أربعين كبيرةً انكشفت عنه الجُنن، فتقول الملائكةُ من الحفظةِ الذين معهُ: يا ربّنا، هذا عبدُكَ قد انكشفت عنه الجُنن فيوحي اللهُ عزّ وجلّ إليهنَّ أنِ استروا عبدي بأَجنحِتَكُم، فتستُرُهُ الملائكةُ بأَجنحتها، فما يدعُ شيئاً من القبيحِ إلّا قارَفه حتّى يتمدَّح إلى الناس بفعلِهِ القبيح، فتقول الملائكةُ: يا ربِّ هذا عبدُك ما يدعُ شيئاً إلّا رَكِبَهُ، وإنّا لنستَحيي ممّا يصنعُ. فيُوحي اللهُ إليهم: أنِ ارفعُوا أجنِحَتكُم عنه، فإذا فعل ذلك أخذَ في بُغضِنا أهل البيتِ فعند ذلك يَهتكُ اللهُ سِترهُ في السماء ويسترهُ في الأرض فتقول الملائكة: هذا عبدُكَ قد بَقيَ مهتوكُ السِّتر، فيوحي الله إليهم: لو كان لي فيه حاجَةٌ ما أمرتُكُم أن ترفعُوا أجنِحَتَكُم عنه»[1].

● الفقر والحرمان

عقوبة أُخرى من عقوبات الذنوب في الدنيا هو الابتلاء بالفقر والحرمان

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٥.

وقلّة الرزق، الذي يعتبر عامل مهم من عوامل حرمان أعمال الخير والتوفيق المعنوي. أشرنا في بداية البحث إلى بعض الروايات في هذا الخصوص، وهنا نذكر مجموعة أُخرى من هذه الروايات.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ الدُّعاء لَيَرُدُّ القضاء، وإن المؤمن ليذنب فيحرمُ به الرِّزق»**[١].

وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخصوص، فيقول: **«إحذَرُوا الذنوبَ فإنَّ العبد ليذنِبُ فيُحبسُ عنه الرِّزق»**[٢].

الإمام الباقر عليه السلام أيضاً يقول: **«إن العبد ليذنب الذَّنب فَيزوى عنه الرِّزق»**[٣].

يقول العلّامة المجلسي بعد نقله هذه الرواية: «فيزوى عنه الرزق» أي يقبض أو يصرف وينحّى عنه، أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه، وليس هذا كليّاً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين فإنَّ كثيراً من أصحاب الكبائر يوسّع عليهم الرزق[٤].

لا ريب إنّ مثل هؤلاء الأشخاص يكونوا في حال استدراج، فالله تعالى يقول: **﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُونَ﴾**[٥].

أمّا المؤمنون وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن يرتكبوا الذنوب؛ يبتلوا

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٣.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٧٠: ٣١٨.

(٤) بحار الأنوار ٧٠: ٣١٨.

(٥) سورة الأعراف: ١٨٢.

بأنواع البلايا والمصائب، منها الفقر والحرمان؛ لينتبهوا ويتوبوا ويستغفروا حتّى تغسل ذنوبهم، وتفتح أمامهم أبواب الرزق المادي والمعنوي.

نعم، إنّ العلاقة بين الذنب والفقر والحرمان وتقتير الرزق؛ علاقة شديدة جدّاً، حتّى أنّ نيّة الذنب يعتبر فيها أحد عوامل الحرمان من الرزق. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن لَيَنْوي الذَّنبَ فَيُحرَمُ رِزْقُه»[1].

لا شكَّ أنّ هناك عدّة أدلّة يستفاد منها بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعاقب العبد على نيّة ارتكابه للذنب، إلّا أن يرتكب ذلك الذنب، فتثبت عليه العقوبة. لكننا نضع عدّة احتمالات لرواية الإمام الصادق عليه السلام.

١ ـ تُحمل هذه الرواية على أنّ الإنسان إذا كانت لديه نيّة ارتكاب الذنب، ومُنِع من ارتكابه بمانع معيّن، بحيث لو لم يوجد ذلك المانع لما أثّر على نيّته وتصميمه الجدّي بارتكاب الذنب. في هذه الحالة تستحق نيّة الذنب الحرمان من الرزق. أمّا إذا صمّم الإنسان أن يرتكب ذنباً، وانصرف من هذا التصميم بدون مانع معيّن، وتأسف وندم وتاب من هذا التصميم؛ لا تشمله العقوبة.

٢ ـ إنّ الرزق الذي يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية؛ هو الرزق الإضافي الذي يأتي للإنسان بدون تعب وعناء ومنّة، لا أنّه الرزق المقدّر لكلّ الخلائق الذي تستند إليه حياة كلّ إنسان، فإن هذا الرزق يأتي على أساس الرحمة الإلهيّة التي تشمل كلّ المخلوقات، وكلّ إنسان يجيب بصرف هذا الرزق يوم القيامة هل صرفه في رضا الله تعالى أو في معصيته، إذ يقول الله سبحانه:

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٨٨.

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[١].

٣ ـ إضافة للاحتمالين السابقين، يمكن أن يُراد بهذا الرزق هو الرزق المعنوي، والتوفيق العبادي والكمال العلمي، فنيّة ارتكاب الذنب، ولو لم تصل إلى مرحلة الفعل؛ تُحرِمِ الإنسان من مثل هذه الأرزاق، وسنشير بهذا الخصوص إلى بعض الروايات في الصفحات الآتية.

● تغيير قلب الإنسان

أثر آخر يتركه ارتكاب الذنوب والمعاصي في وجود الإنسان هو تغيير القلب وتلوّث الروح، بمعنى ذهاب كلّ وجوده.

يقول الإمام الصادق عليه السلام بهذا الخصوص: قال أبي: «**ما مِن شيءٍ أَفسدُ للقلبِ من خطيئةٍ، إن القلبَ لَيُواقِعُ الخطيئةَ فلا تزالُ به حتّى تَغْلِبَ عليه فيصيرُ أعلاهُ أسفله**»[٢].

يستفاد من هذه الرواية بأنّ الذنب الذي يُرتكب ولا يصاحبه التّوبة والاستغفار؛ يترك مثل هذا الأثر على الإنسان.

دليلٌ آخر على هذا المطلب ينقله لنا أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، فيقول: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**إذا أذنبَ الرجلُ خرجَ في قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن تاب إنمحت وإن زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلا يُفلحُ بعدها أبداً**»[٣].

---

(١) سورة التكاثر: ٨.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣١٢.

(٣) بحار الأنوار ٧٠: ٣٢٧.

يبيّن الإمام الباقر عليه السلام هذا المطلب بصراحة أكثر في حديثه، فيقول: ما من عبدٍ مُؤمن إلّا وفي قلبهِ نُكتةُ بيضاء، فإن أذنبَ وثنّى خرج من تلك النكتة سوادُ، فإن تمادى في الذُّنوب اتَّسعَ ذلك السواد حتّى يُغّطي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحِبهُ إلى خيرٍ أبداً وهو قول الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1][2].

● قساوة القلب وفقدان التوفيق العبادي والمعنوي

أثر آخر من الآثار السيئة لارتكاب المعاصي، هو تحجّر القلب، بمعنى عدم الميل للاعمال العباديّة، وفقدان التوفيق العبادي والمعنوي، وهذا العامل يؤدّي بالإنسان إلى عدم الاستفادة من سعيه المعنوي وهدر أعماله العباديّة، وعامل كبير لضياع العمر، والتخلّف عن ميادين المعنويّة والكمال، والتوغّل في الشهوات والملذّات الماديّة، وعدم الاستفادة من العمر الغالي والأوقات الذهبية التي كلّ ثانية منها ثمينة على كلّ مؤمن يطلب الكمال.

على سبيل المثال: من آثار قساوة وتحجّر القلب هو جفاف دموع العين، في الوقت الذي إذا كانت دموع العين (البكاء) من أجل الخوف من الله تعالى أو شوقاً إليه، أو من أجل فراق الإمام الحجة عليه السلام أو البكاء من المصائب التي لاقوها آبائه عليهم السلام لا سيما جده المظلوم أباعبدالله الحسين عليه السلام وجدته فاطمة الزهراء عليها السلام؛ له قيمة عالية لا تقابل ولا تقاس مع أي شيء.

---

(١) سورة المطففين: ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٦١.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيءٍ إلّا وله كيلٌ أو وزنٌ إلّا الدموع فإنَّ القطرةَ منها تُطفِئ بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العينُ بمائها لم يُرهق وجهَهُ قَتَرٌ ولا ذُلَّةٌ، فإذا فاضت حرَّمهُ الله على النّار، ولو أَنَّ باكياً بكى في أُمّةٍ لَرُحِموا»[١].

مع هذه الفضيلة والتأثير المذهل لدموع العين في حياة الإنسان الاجتماعية؛ الذنوب تجفّف العين من الدَّمع وتسبّب له قساوة القلب.

في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام للأصبغ بن نباتة، يقول: «ما جَفَّتِ الدُّموعُ إلّا لِقَسوةِ القلوبِ، وما قَسَتِ القلوب إلّا لِكثرةِ الذنوب»[٢].

هذا نموذج من فقدان توفيق الأعمال العباديّة والكمالات المعنوية، والذي يعتبر عقوبة كبيرة للعبد.

يشير الإمام الصادق عليه السلام في حديث جميل له إلى نموذج آخر من عقوبة الذنوب، وهو عدم التوفيق لأداء صلاة اللَّيل والمناجاةِ مع الله سبحانه في الأسحار، فيقول: «إن الرجُلَ يُذنِبُ الذَّنب فيحرمُ صلاة اللَّيل، وإنّ العمل السَيّئ أسرعُ في صاحبِهِ من السِّكّين في اللَّحم»[٣].

رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يشير إلى هذه النقطة ـ فقدان التوفيق المعنوي والعلمي ـ بشكل أشمل، فيقول: «اتّقُوا الذُّنوبَ فإنَّها مُمحِقَةٌ للخيراتِ، وإن العبدَ ليذنب

(١) الكافي ٢: ٤٨٢، وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٧.

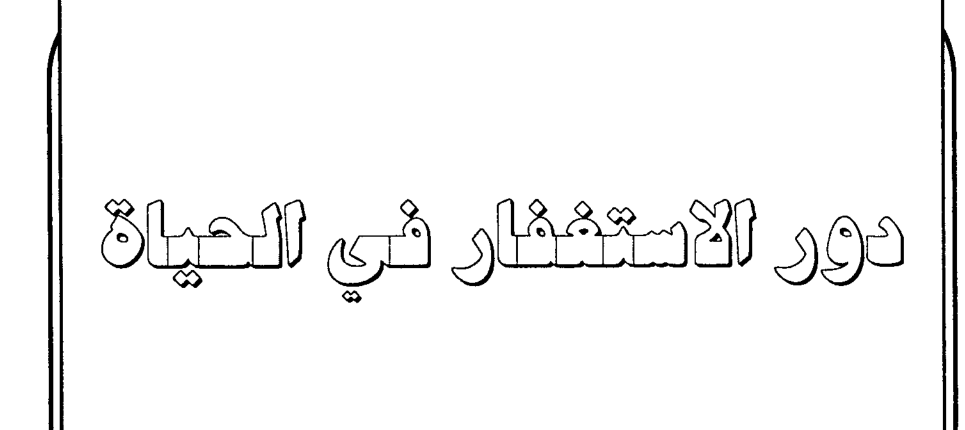
(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٤.

(٣) بحار الأنوار ٧٠: ٣٣٠.

الذَّنبَ فينسى به العلم الذي كان قد عَلِمَه، وإن العبدَ ليذنب الذَّنبَ فيمتنِعُ به قيام الليلِ، وإن العبد ليذنبُ الذَّنبَ فَيَحْرِمُ به الرِّزق وقد كان هيِّناً له»[1].

(١) السعة والرزق: ٥، عدّة الداعي: ٢١١، بحار الأنوار ٧٠: ٣٧٧.


٢


دور الاستغفار في الحياة

بتوضيح الآثار السيئة والانحرافات الفكريّة والعمليّة على وجود الإنسان بارتكاب الذنوب، يدرك كلّ إنسان عاقل بقليل من التأمّل بأنّ لذّت الذنب هي آنية وسريعة الزوال، لكن آثارها السيئة تلازم الإنسان عمراً كاملاً وتعرّض حياته المادية والمعنويّة للخطر.

إذاً من الأفضل إذا ارتكب الإنسان ذنب ما فعليه أن يصحوا من غفلة الذنب؛ لأجل الخلاص من نكبة عمله القبيح الذي يهدّد روحه وقلبه ووجوده في كلّ لحظة، ويقوده إلى مهاوي الانهيار في أعماق الشّقاء، ويقرّبه شيئاً فشيئاً من عاقبة السوء. فعليه أن يلتجئ إلى الله سبحانه، ويطلب من ذاته الرؤوفة أن يعفوا عن كلّ انزلاقاته، ويمحوا بقلم عفوه جرائم أعماله؛ ليصلح بذلك العفو الانهيار الذي ألمَّ به من أثر أعماله السيّئة القبيحة الغير مقبولة في الدّين والدّنيا، وأن يطلب منه سبحانه أن يردّ عليه النِّعم التي فقدها من جرّاء ارتكاب الذّنوب، وأن يقود روحه وقلبه من ظلمات الذّنوب إلى نور التّوبة والمغفرة، وأن يُصرف عنه عقوبات الذنوب التي ادّخرها له.

في كلامٍ جميلٍ لأمير المؤمنين عليه السلام يُنبّه به كلّ قلب نائم، فيقول: «وأيمُ اللهِ ما

كان قومٌ قطُّ في غضِّ نِعمةٍ من عيشٍ فزال عنهم إلّا بذنوبٍ اجترحوها ؛ لأنَّ الله تعالى ليس بظَّلامٍ للعبيد ، ولو أنَّ الناس حين تنزِلُ بهم النِّقم ، وتزول عنهم النِّعم ، فزعوا إلى ربِّهم بصدقٍ من نيّاتهم ، وولهٍ من قلوبهم ؛ لردَّ عليهم كُلَّ شاردٍ وأصلح لهم كُلَّ فاسدٍ»[1].

فعليه أنّ الأشخاص الذين يعانون من مصاعب ومشاكل الحياة المعنوية والعلمية والتخلف ، يجب أن لا يغفلوا من دور أفكارهم وأعمالهم الغير مقبولة وتأثيرها على أُمورهم الماديّة والمعنويّة.

بل عليهم التوجّه لماضي أعمالهم القبيحة ، والعقوبة الصَّعبة التي ادّخرها الله سبحانه لمذنبي محبي أمير المؤمنين عليه السلام. يجب أن يندموا ويأسفوا على الماضي المظلم لهم بأسرع وقت ، وأن يعجّوا بالبكاء إلى الله تعالى وطلب العذر منه ، وأن يستخدموا أفضل دعاء يعني الاستغفار يجعلوه على ألسنتهم دائماً؛ لينزل الله عليهم مطر الرحمة والمغفرة ويغسل به كلّ تلوثٍ لروحهم وفكرهم ، ويُهَيِّئها لدرك الفيض الإلهي ، والعناية الخاصة من الإمام صاحب العصر أرواحنا فداه.

● استغفار النّبيّ صلى الله عليه وآله

إنّ الله تعالى يعطي أمر الاستغفار لأنبيائه ورسله مع أنّهم معصومون من الخطأ والزلل ؛ لأنّ الاستغفار يوسّع من وجود الإنسان ، ويُهيّئ روحه وقلبه لاستلام الفيض الإلهي.

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٦٤.

في آية من القرآن الكريم يأمر الله سبحانه رسوله ﷺ بالتسبيح وشكر النِّعم، وبعدها يطلب منه أن يستغفره، فيقول تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً** ﴾[1].

وفي مكان آخر يأمر الله نبيّه ﷺ بالصّبر والمقاومة، وبعد ذلك يوصيه بالاستغفار، فيقول عزّ من قائل: ﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِبْكَارِ** ﴾[2].

● هل كان استغفار النبيّ ﷺ من الذنب؟!

بالنظر إلى الأدلّة القطعيّة والحكمة التي لدينا على عصمة النبيّ ﷺ، فالذنب المنسوب إليه في ظاهر هذه الآية، ليس المراد منه الوقوع القطعي للذنب؛ لهذا السبب نصرف النظر عن ظاهر الآية، ونضع لها إحدى الاحتمالات التالية:

١ . كان النبيّ ﷺ يعمل من أجل الخلائق ويتفقد أُمورهم، وكان لا يتردد من تلبية دعوة حتّى الصبيان له ويتفقدهم بلغتهم الصّبيانية ويجيب على أسئلتهم، ولو كان هذا عمل عبادي له، ولكن كأنه يرى ﷺ إنّ هناك فاصلة بينه وبين ربّه. ومن باب «حسنات الأبرار سيئات المقرّبين»، كان يرى هذا التفقد للخلائق نوعاً من التّقصير والذّنب. ومن هنا كان مقيّداً بذكر الاستغفار يومياً ماءة مرّة، وإذا لم يستغفر لا يهدأ. فالله سبحانه يأمره بالاستغفار ممّا يراه هو تقصيراً وذنباً، مع أن الله تعالى لا يعتبره ذنباً له.

---

(١) سورة النصر: ٣.

(٢) سورة غافر: ٥٥.

٢ . إنّ هذا الأمر بالاستغفار صحيح أنّه موجّه للنبيّ ﷺ لكن المراد منه أمّته؛ ليتعرّفوا على أهميّة الاستغفار ودوره في التوفيق المادّي والمعنويّ، وليتأسّوا بنبيّهم فيستغفروا من زللهم وذنوبهم، لينجوا من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة، ويحصلوا على السّعادة الأبديّة، خصوصاً أنّ أكثر الناس يفعلون كلّ ما كان يفعله رسول الله ﷺ حتّى يذكروا الاستغفار مثله؛ لذلك أمره الله تعالى بالاستغفار، ليأخذوا هذا الدرس منه.

٣ . إن ذنب مجموعة تعتقد بمذهب معيّن يسجّل باسم صاحب ذلك المذهب شاء أم أبى، وإن كان قد حذّرهم من ارتكاب الذنب، فالله سبحانه نسب ذنوب الأُمّة إلى النبيّ، فيقول: ﴿ **وَاستَغْفِر لِذَنْبِكَ** ﴾، يعني أيُّها النبيّ إذا أردت أن تُنجي أُمّتك فاستغفر لذنوبهم، واطلب لهم الرحمة، ومن هذا الطريق يستحقّون شفاعتك.

● **الحصول على الشفاعة الكبرى باستغفار النبيّ ﷺ**

إنّ الحصول على المقام المحمود والشفاعة الكبرى للنبيّ ﷺ يأتي عن طريق أداء صلاة اللّيل، والاستغفار في الأسحار؛ لذلك خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ **وَمِنَ الليلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً** ﴾[1].

قيل: المقام المحمود الذي أعطاه الله للنبيّ ﷺ هو من أجل التهجّد في الأسحار، وتلاوة القرآن، والمناجاة مع الله، والاستغفار لأُمّته، وهذا هو مقام الشفاعة الكبرى التي تختص بالنبيّ ﷺ.

---

(١) سورة الاسراء: ٧٩.

إنّ استغفاره في الأسحار لشيعة ومحبي أمير المؤمنين عليه السلام هو أحد عوامل حصولهم على شفاعته صلى الله عليه وآله؛ ليصلوا باستغفاره إلى الرّحمة الإلهيّة، وهذا خير شاهدٍ على الاحتمال الثالث للآية السابقة.

وشاهد آخر لهذا الاحتمال، آية صريحة أُخرى يأمر بها الله تعالى نبيّه بالاستغفار لأُمّته؛ ليصرف عنهم العذاب، فيقول عزّ وجلّ: **﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِر لَهُم ﴾**[1].

● وجود النبيّ صلى الله عليه وآله أهمّ عامل لدفع البلاء

إن استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله لأُمّته كان لا يدفع عنهم العذاب والبلاء فحسب، بل لأجل وجوده المبارك بين ظهرانيهم، فالله تعالى كان يرفع العذاب عنهم بوجوده، فيقول تعالى: **﴿ وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وأَنْتَ فيهِم ﴾**[2].

إذاكان وجود النبيّ صلى الله عليه وآله المبارك بين أُمّته يدفع عنهم العذاب والبلاء فلا عجب منه؛ لأنّ وجوده المقدّس كان سبباً للرّحمة والفيض الإلهيّ لجميع المخلوقات، ومن هنا كان بقائه أيضاً سبباً لصرف العذاب عن أُمّته المذنبة، بل كان لوجوده المقدّس واستغفاره لأُمّته الدور الكبير والدّرع الحصين لدفع العذاب، والذي كان أفضل من استغفارهم لأنفسهم، بل إنّ استغفاره لأُمته لا يقاس ـ بدفع العذاب الإلهيّ ـ باستغفارهم لأنفسهم، وهذه النقطة أشار إليها بنفسه، فيقول صلى الله عليه وآله: **مَقامي فيكم والاستغفار لكم حِصْنٌ حصينٌ من العذاب**، فمضى

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

أَكبرُ الحِصْنَين وبقيَ الاستغفار فأَكثروا منه، فإنَّه ممحاةٌ للذُّنوب، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(١).

● الاستغفار مثل النبيّ ﷺ يدفع البلاء

نستنتج من حديث النبيّ ﷺ واستدلاله بالآية المباركة: إنّ الذي يقف بدرجة الوجود المبارك للنبيّ ﷺ لدفع العذاب؛ هو استغفار الناس لذنوبهم. لا يذكر الله تعالى هذه الآية بعد الآية المذكورة اعتباطاً، فيقول سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(٢).

يعني: إنّ استغفار الناس لذنوبهم له نفس الدور ـ بدفع العذاب ـ من الوجود المبارك للنبيّ ﷺ في حياته بين أُمّته. الوجود الذي رسالته انزلت الرحمة لكلّ العالمين، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(٣).

من هنا نُدرك بأنّ المنزلة العليا للاستغفار، هو من أجل حياة مادّيّة ومعنويّة سالمة وطيبة، ومن أجل نزول الرحمة الخاصة الإلهيّة على الإنسان، بحيث يُعتبر أحد أهمّ العوامل ـ بعد وجود النبيّ ﷺ ـ لدفع ورفع العذاب الإلهيّ.

● الاستغفار ومكانته في العبادة

لا يخفى على أحدٍ من أنّ بعض العبادات تُسقط الذنوب عن الإنسان

---

(١) جامع الأخبار: ٥/١٤٦، وسائل الشيعة ١٦: ٦٨.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.

وتطهّره وتجعله كيوم ولدته أُمّـه، وهـناك تـوصيات ضـمن هـذه العـبادات بالاستغفار، من حيث أنّ الاستغفار هو: طلب العفو من الله تعالى والعودة إلى المعنويّات والطاعات الحقّة على أساس الإيمـان والمـعرفة. الاسـتغفار يـعني: الصلح مع مبدأ كلّ الفيوضات، والارتباط مع منبع كلّ الكمالات.

إنّ وجود مثل هذه الحالة في الإنسان ـ خصوصاً في حالة العبادة ـ تجعله ينال المقام الأسمى عند الله، ويستفيد من عباداته أكثر، ولذلك فإن العبادات المختلفة مع ما لها ـ بنفسها ـ من الآثار الكبيرة في نزول الرحمة و المغفرة على الإنسان، فقد وُصِّي بالاستغفار والمداومة عليها.

على سبيل المثال: الحجّ أحد الأعمال العباديّة العـظيمة، وآثـاره المـعنويّة كبيرة جدّاً للإنسان إلى حدّ ذُكِرَ لإتيان الحج بأنه يسقط المـعاصي، ويـغسل القلوب من أدران الذّنوب، بل هذا الأثر ذكر لبعض أعمال الحج؛ فعندما يقف الحاج في صحراء عرفات، وبعد حلول الغروب ينفر إلى المشعر الحرام، فـإنّه يخرج من الذّنوب كما ولدته أُمّه لا ذنب له[١].

فمع كلّ هذه البركات للحجّ، عندما يأمر الله تعالى بالنّفر من عـرفات إلى المشعر الحرام يوصي بالاستغفار وطلب العفو فيقول: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[٢].

نموذج آخر: زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فإنّ لها فضل عظيم وثـواب جـزيل، حتّى ذُكِر بأنّ زيارته تـعادل سـبعين حـجّة أو ألف ألف حـجّة مـقبولة[٣].

---

(١) انظر وسائل الشيعة ١٣: ٤٥٦ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة: ١٩٩.

(٣) انظر بحار الأنوار ٩٩: ١٦/٣٥ و: ٤/٣٣.

ومن أقلّ آثار هذه الزيارة هو غفران كلّ الذّنوب[١].

مع كلٍّ هذه الآثار والبركات لزيارة الإمام الرضا ﷺ، فالزائر عندما يفرغ من صلاة الزيارة حريٌّ به أن يقرأ دعاء الزيارة الشامل على فقرات مختلفة للاستغفار.

في قسم من دعاء الزيارة نرى هذهِ العبارات: ربِّ إنّي أَستَغْفِرُك استغفارَ حياءٍ، وأَستغْفِرُكَ استغفارَ رَجاءٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ إنابةٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ رَغبةٍ، وأَستغفِرُكَ استغفار رَهبةٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ طاعةٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ إيمانٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ إقْرارٍ، وأَستغفِرُكُ استغفارَ إخلاصٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ تَقوى، وأَستغفِرُك استغفار توكُّلٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ ذِلّةٍ، وأَستغفِرُكَ استغفارَ عامِلٍ لك، هاربٍ إليكَ، فصلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وَتُب عَلَيَّ وعلى والِدَيَّ بما تُبتَ وتَتَوبُ على جميع خَلْقِكَ، يا أرحم الرّاحمين.

فالله سبحانه وتعالى يُحبُّ توسل واعتذار عبده حتّى وإن كان قد غفر له الذنوب سابقاً، مضافاً إلى أنّ الاستغفار، يُوجد في الإنسان حالة خاصة وهي: جعل العبد ينظر إلى المستقبل بتفاؤل، ولا يكرّر الأخطاء السابقة التي ارتكبها.

● المستغفرين أحباء الله تعالى

إنّ حُبّ الله تعالى للمستغفرين نراها في صريح آيات القرآن الكريم، فيقول: ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوابينَ ﴾[٢].

---

(١) انظر بحار الأنوار ٩٩: ١٠/٣٤ ـ ١٢ و٣٣/٣٨ و: ٤١/٤٠ و: ٤٤/٤١.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

وإنّ أهل بيت الوحي عليهم السلام أشاروا أيضاً إلى هذه المحبوبية في أحاديثهم، ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أما إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولِمَ تخافون ذلك؟

قالوا: إنّا إذا كنّا عندك فذكّرتنا، روعنا ووجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا فيها حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار، ونحن عندك، وإذا دخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والمال يكاد أن نحول عن الحال التي كنّا عليها عندك، وحتّى كأنّا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون هذا نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: **كلّا هذا خطوات الشيطان ليُرغّبكُم في الدنيا، والله، لو أنّكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثُمَّ يستغفروا، فيغفر لهم إنّ المؤمن مفتّن توّاب أما تسمع لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[1]، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾**[2]-[3].

يُستفاد من الآيات والروايات السالفة الذكر ما يلي:

إنّ الاستغفار وطلب العفو من الله تعالى ليس فقط من أجل الذنوب التي ارتكبها الإنسان، بل هو نوع من الدعاء والعبادة التي تحبّب الإنسان إلى الله تعالى. وهي طريقة عباد الله الصالحين.

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) سورة هود: ٩٠.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٠٩/٣٢٧، بحار الأنوار ٦٧: ٥٦ ـ ٢٨/٥٧.

نعم، إنّ الاستغفار وطلب العفو والمغفرة من الله الغفور؛ تقرّب العبد من خالقه الرحيم، وتسموا به إلى أعلى مراتب المعنويّة والكمال، وتوصله إلى منزلة أوليائه وإمام زمانه عجل الله فرجه؛ والدوام على ذلك يسبب زيادة في الرزق المادّي والمعنويّ.

● سعي الشيطان من أجل نسيان الاستغفار

الاستغفار له محبوبية شديدة عند الله تعالى، وله آثار وبركات كثيرة في حياة محبي أمير المؤمنين ﷺ، ممّا تجعل بالشيطان أن يُجنّد كلّ جنوده، ليُنسي ذكر الاستغفار من أذهان العباد حتّى لا ينالوا هذا التوفيق.

من هنا، عندما يرتكب العباد الذنوب ويساقون نحو الانحراف، يكون كلّ سعي وجهود الشيطان أن يُذهِب ذكر الاستغفار من أذهان العباد ويُنسيهم ذكره، حتى لا تتكون لديهم حالة الندم والأسف والتّوبة، ويغلق عليهم طريق الصلح مع الله والإمام الحجّة صاحب الزمان ﷺ.

فعن الإمام الصادق ﷺ، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** ﴾[1]، صعد ابليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا، لِم دعوتنا؟ فقال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، فقال: لست لها. ثمّ قام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها، قال: بماذا؟

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٥.

فقال: أعدهم وأُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار. فقال: أنت لها، فوكّله بها إلى يوم القيامة[١].

● أولياء الله لا ينسون الاستغفار

إن المصداق الحقيقي للأولياء وعشّاق الله، جاء من الدوام على ذكر الله تعالى، وتشكّلت في وجودهم مراتب مختلفة من التقوى إلى حدّ يحسبون جزء من عباد الله المخلصين، ولا يجد الشيطان إلى وجودهم سبيلاً.

مدح الله تعالى هؤلاء في القرآن الكريم، قال: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾[٢].

إنّ إحدى صفات هؤلاء ـ مع كلّ المقامات والكمالات التي لديهم عند الله ـ هو الاستغفار الدائم في الأسحار، فالله تعالى مجّد عملهم هذا في القران، فقال: ﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ءاخِذِينَ مَآ ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِٱلأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[٣].

● سرّ استغفار النبيّ وأوصيائه عليهم السلام

نحاول هنا تسليط الضوء على سرّ استغفار النبيّ وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام، مع أنّهم لم يرتكب أحدٌ منهم اصغر ذنب بل ولا مكروه، ومع ذلك نراهم

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٤/١٩، وسائل الشيعة ١٦: ٧/٦٦، بحار الأنوار ٧٠: ٤٨/٣٥١.

(٢) سورة الحجر: ٤٢.

(٣) سورة الذاريات: ١٥ ـ ١٨.

يطلبون العفو والمغفرة من الله تعالى صباحاً ومساءً.

إضافة إلى النقاط التي ذكرناها في سرّ استغفار النبيّ في الصفحات السابقة، نُشير هنا إلى نقطة أخرى وهي: إنّ النبيّ وأوصيائه ﷺ هم أفضل مصداق لعباد الله الصالحين، حصلوا على أعلى درجات التقوى التي تشكّلت في وجودهم، وامتلكوا كلّ أوصاف عباد الله المخلصين، كلّ ذلك جاء من عدّة عوامل؛ أحدها الاستغفار والمناجات مع ربّ العالمين في الأسحار.

وهم إضافة لذلك صعدوا بكمال العبوديّة إلى قمّة الحقّ الرفيعة التي لا يتصورها ويدرك حقيقتها أحد فضلاً من الوصول إليها.

مع كلّ هذه الدرجة الرفيعة ومع وجود كلّ الكمالات والخدمات، كانت عبادتهم مستمرة ليلاً ونهاراً، ويروون أنفسهم مقصّرين أمام الله تعالى، ودوماً يطلبون من العليّ القدير العفو والرحمة.

بلا شك فالنبيّ وأوصيائه ﷺ أكمل مصداق للكثير من الآيات القرآنية التي وصف بها الله تعالى العباد الصالحين، ونعتهم بأشخص الصفات الكماليّة ألا وهو الاستغفار بالأسحار، فيذكرهم الله تعالى في سورة آل عمران بقوله: ﴿ ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[1].

مع إنّ هذه الأوصاف المذكورة هي عناوين الخصال الجميلة لكمال المتقين والذين تنتظرهم نِعم الجنان؛ لكن لا ريب في أنّ النبيّ وأهل بيته الطاهرين ﷺ أفضل مصداق لهذه الآية الشريفة، بل صلاة الليل والاستغفار في السحر

(١) سورة آل عمران: ١٧.

للنبيّ ﷺ كانتا واجباً عليه؛ لذلك خاطبه الله تعالى وحده في هذه الآية: ﴿ **وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً** ﴾(١).

ما كان النبيّ ﷺ مقيّد بذكر الله تعالى في الأسحار ومناجاته وطلب العفو والمغفرة منه فقط؛ بل كان يقيّد نفسه كلّ يوم بذكر الاستغفار، فكان يقول: «**إنّه لَيُغانُ على قلبي حتّى أَستغفِرَ في اليوم مِئةَ مَرَّةٍ**»(٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: «**كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلسٍ وإن خفَّ حتّى يستغفر خمساً وعشرين مرّة**»(٣).

أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً يتلوا في قنوت الوتر استغفاراً خاصاً يشمل مجموعة من الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر الاستغفار(٤).

وكذا يقرأ أمير المؤمنين عليه السلام بعد نافلة الصبح استغفاراً له مضامين عالية، وهذا الاستغفار له سبعين فقرة وكلّ فقرة منه تُرشد الإنسان إلى طريق معرفة وطاعة الله سبحانه، وتُرشده أيضاً إلى طريق جبران نقائص أعماله(٥).

سائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام أيضاً كانوا يقرؤن الاستغفار ليلاً ونهاراً. إضافة للتأكيد على الاستغفار الذي جاء في الآيات والروايات الكثيرة، هناك أدعية مثل: دعاء كميل، دعاء أبي حمزة الثمالي، دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة،

---

(١) سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) جامع الأخبار: ١٤٧.

(٣) بحار الأنوار ٩٠: ٢٢/٢٨١.

(٤) انظر بحار الأنوار ٨٤: ٢٨٢. وقد ذكرناه في صفحة: ١٩٤، من هذا الكتاب.

(٥) البلد الأمين ٦٨. بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦. وقد ذكرناه في صفحة: ٢٠٧، من هذا الكتاب.

المناجات الشعبانية و...، كان أهل البيت عليهم السلام يواظبون على قراءتها في مناسبات مختلفة، والتي تبيّن طلبهم المغفرة من الله تعالى، وكان يصحبها عادة البكاء والحسرة، وهي تعطي الدليل على أهميّت الاستغفار ودوره الحيوي في إحياء نفس وروح الإنسان.

وفي الحقيقة هذا الطلب للمغفرة على ألسنة الأئمة عليهم السلام اضافة إلى تبيين معرفتهم وخلوص نيّاتهم المنقطعة النظير؛ هي درس كبير لشيعتهم ومحبيهم لكي:

أوّلاً: أن يعملوا جاهدين بأن لا يرتكبوا الذنوب، وإضافة لذلك أن يروُا أنفسهم مقصّرين أمام الله تعالى دائماً، ولا يستحسنوا عباداتهم وأعمالهم الخيّرة، وليستغفروا دائماً لتقصيرهم.

ثانياً: إذا ارتكبوا ذنباً، لا يستصغروا ذلك الذنب، وأن يطلبوا العفو والمغفرة من الله تعالى؛ لكي تُفتح أمامهم أبواب المحبّة والمعرفة والأُنس مع الحقّ.



معنى الاستغفار وشرائطه



● ما هو الاستغفار الواقعي؟

أمّا الآن فبعدما أوضحنا إلى حدّ كبير شرف وفضيلة الاستغفار، وقبل أن نذكّر بآثاره وبركاته؛ لا بأس أن نعرف: كيف تأخذ صورة استغفار الإنسان شكلها الحقيقي، وبترديد ذكر الاستغفار هل نستطيع أن نحصل على كلّ آثاره؟

إنّ الذي ارتكب الذنوب، وانحرف عن طريق الدين والولاية المستقيم، لو تأمّل قليلاً يدرك بأنّه لو توجّه نحو الله تعالى، والتزم بأحكام الإسلام النورانيّة ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وأصلح بينه وبين الله تعالى؛ فالله سبحانه يُصرف عن أعماله السابقة النظر، ويقبل ندمه كفّارة لذنوبه ويغض النظر عن معاقبته.

إنّ التّوبة والعودة إلى الله تعالى عبارة عن الميل القلبي للتائب نحو نور المعرفة وحبّ الحقّ والوصول إلى عيون الهداية والسعادة الصافية. ودليلها: الندم الباطني وإظهار شخص التائب لهذا الندم، وأفضل لفظ لإظهار هذا الندم هو الاستغفار، الذي أوصى به الله جلَّ وعلا في القرآن، وأراد من أُمّة نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُظهروا ندمهم من طريقه، وأن يطلبوا من الله القدير أن يعفوا عن تقصيرهم، وأن ينزل على أرواحهم وأجسامهم مطر رحمته ومغفرته.

هذا الذكر الشريف ـ يعني الاستغفار ـ جاء بتعابير مختلفة في أحاديث النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، وكلّ تعبير منه يُظهر الندم من ذنبٍ معيّن، أُوصِيَ بذكره طوال أيام الأسبوع وساعات اللّيل والنّهار بعدد خاص وكلّ عدد له آثار كبيرة، وسنُشير إلى نماذج منها في آخر الكتاب.

المهمّ هنا: هو أنّ إظهار الندم يأخذ شكله الحقيقي إذا كان نابعاً من القلب، تبيّن آثاره في العمل أيضاً بوضوح. أمّا الشخص الذي يرتكب الذنب ويعزم على ارتكابه مرّة أُخرى ويستغفر؛ مثله كمثل المستهزئ بالله تعالى.

يُشير الإمام الصادق عليه السلام في حديثه إلى هذه النقطة فيقول: **«التّائبُ من الذَّنب كَمَن لا ذنب له، والمُقيمُ على ذنبٍ وهو يستغفر كالمستهزئ»**[1].

ليس اعتباطاً أن تحوي بعض الروايات على أشكال وصور مختلفة للاستغفار، قيل: إنّ هذا الاستغفار يكون مؤثراً إذا صاحَبهُ الندم من الاعمال السابقة، وتصبح لدى الإنسان حالة النفرة والاشمئزاز من ذنوبه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: ما من مؤمنٍ يُقارِفُ في يومه وليلتهِ أَربعين كبيرةٍ فيقول وهو نادمٌ: **«أَستغفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ، بديعُ السماواتِ والأَرض، ذُو الجلالِ والإكرامِ، وأَسأَلُه أَن يُصَلِّيَ على مُحمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأَن يَتُوبَ عليَّ» إلّا غَفَرها اللهُ عزّ وجلَّ لَهُ، ولا خيرَ فيمن يُقارِفُ في كُلِّ يومٍ أكثر من أَربعين كبيرةٍ**[2].

---

(١) مستدرك سفينة البحار ٧: ٦٠١.

(٢) الكافي ٢: ٤٣٨، ثواب الأعمال: ١٦٩، المحجّة البيضاء ٧: ٢٦، وسائل الشيعة ١٦: ٦٧ باختلاف يسير، بحار الأنوار ٩٠: ٣٧٧.

● شرائط الاستغفار

يُبيّن الإمام أمير المؤمنين ﷺ في كلام له الشرائط الجامعة من أجل تحقيق الاستغفار الواقعي: حريٌّ أن يُدقَّق ويُعمل به، نقله وتكلّم في شرحه وتفسيره الكثير من العلماء، منهم السيد المرتضى ﷺ، حيث يقول: قال رجل في حضرة أمير المؤمنين ﷺ: أَستغفِرُ اللهَ.

فقال له الإمام ﷺ: «ثكلتكَ أُمُّك، أتدري ما الاستِغْفَارُ، إنَّ الاستِغفارَ درجةُ العِلِّيِّينَ، وهو إِسمٌ واقِعٌ على سِتِّ مَعانٍ:

أَوَّلُها: النَّدم على ما مضى.

والثّاني: العزمُ على تَركِ العَوْدِ عليه أبداً.

والثّالِثُ: أَنْ تؤدّي إلى المخلُوقينَ حُقُوقَهُم حتّى تَلْقَ الله أَمْلَسَ ليسَ عليكَ تَبِعَةٌ.

والرّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إلى كُلِّ فريضةٍ عَلَيكَ ضَيَّعْتَها تُؤَدّي حَقَّها.

والخامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إلى اللَّحمِ الَّذي نَبَتَ عَلى السُّحتِ فَتُذيبَهُ بالأَحزانِ حتّى تَلْصِقَ الجِلدَ بالعَظمِ وَيُنْشَأُ بينهما لَحْمٌ جديدٌ.

والسّادِسُ: أَنْ تُذيقَ الجِسمَ أَلَمَ الطّاعَةِ كما أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ المعصِيَةِ فَعِنْدَ ذلكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ»[1].

---

(١) نهج البلاغة الحكمة رقم ٤١٧، المحجّة البيضاء ٧: ٦٣، وسائل الشيعة ١٦: ٧٧.

من الواضح أنّ الشروط الأربعة الأُولى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام تتحقّق بها التّوبة والاستغفار، وإذا لم تتحقق هذه الشروط الأربعة لا تتحقّق التّوبة الواقعيّة.

أمّا الشرطان الخامس والسادس فهما شرطا كمال للتوبة والاستغفار، وليس من باب توقف الواجب على أدائهما، بل إذا أراد شخص أن يصل إلى كمال التّوبة وأن يحصل على كلّ الآثار الكماليّة والمعنويّة للاستغفار يجب أن يؤدّي هذا الشرطان.

● الولاية أهم شرط لقبول التّوبة والاستغفار

ذُكر أنّ الولاية هي أهم شرط لقبول التّوبة والاستغفار، بل هي شرط القبول ولها تأثير كبير على سائر الشرائط، وهي: الاعتقاد بولاية وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام أوّل خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإمامة أبنائه المعصومين إلى الإمام صاحب الزّمان عليه السلام.

وذُكرت الولاية في آياتٍ وروايات كثيرة من الفريقين وأُكِّدَ عليها حتّى وصلت حدّ التواتر بل أعلى منه، وبيان ذلك يحتاج إلى كتب مستقلّة، ونحن نُشير هنا إلى الآيات والروايات التي لها دور أساسي لولاية أهل البيت عليهم السلام في قبول التّوبة والاستغفار.

عن حفص بن غياث: قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا خيرَ في الدُّنيا إلّا لِرَجُلَين: رجلٌ يزدادُ في كُلِّ يومٍ إحساناً، ورجلٌ يَتَدارك ذنبهُ بالتّوبة. وأنّى لَهُ بالتّوبةِ، واللهِ لو سَجَدَ حتّى يَنْقَطِعَ عُنقُه ما قَبِلَ اللهُ منه إلّا بولايَتِنا»[1].

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق ١: ٤١، روضة الواعظين ٢: ٤٤٧، وسائل الشيعة ١٦: ٧٦، مستدرك الوسائل ١: ١٥٢.

ينقل لنا عبدالله بن عباس أيضاً حديث جميل عن النبيّ ﷺ في شخصية أمير المؤمنين ؑ، فيقول: رأيت حسّان بن ثابت الشاعر في منى عند النبيّ ﷺ والناس مجتمعون، فالتفت إليَّ النبيّ ﷺ وقال:

«معاشر الناس، هذا عليّ بن أبي طالبٍ، سيدُ العربَ، والوصِيُّ الأكبر، منزِلَتُهُ مِنّي مَنْزِلَةُ هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبيّ بعدي، لا تُقْبَلُ التّوبةُ من تائبٍ إلّا بحبّه»، فالتفت النبيّ ﷺ إلى حسان، فارتجل حسان هذه الأبيات:

لا تُقْبَلُ التّوبةُ من تائبٍ	إلّا بِحُبِّ ابنِ أبي طالبِ
أخو رسولِ اللهِ بل صهرُه	والصِّهرُ لا يَعْدِلُ بالصاحِبِ
ومن يكُن مثلُ عليٍّ وقد	رُدَّت له الشمسُ من المغربِ
ردَّت عليه الشمس في ضوئها	بيضاً كأن الشمس لم تغرب[1]

كما يُشير الإمام الصادق ؑ في تفسير آية من القرآن الكريم إلى مكانة ولاية أهل البيت ؑ وارتباطها في قبول توبة الشخص المذنب.

قال يعقوب بن شُعيب: سألت الإمام الصادق ؑ ما معنى هذه الآية: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴾[2]؟ فقال ؑ: «ومَنْ تابَ من ظُلمٍ، وآمَنَ مِن كُفرٍ، وعَمِلَ صالحاً ثُمَّ اهتدى إلى ولايتنا»[3]. وأشار إلى صدره.

يعني: إنّه إذا أراد أحدٌ أن يستفاد من توبته واستغفاره ويحصل على عفو الله الغفّار، يجب أن يعرف قبل توبته مقامنا، ويعتقد بخلافتنا وإمامتنا أهل البيت

---

(١) بشارة المصطفى ﷺ: ١٤٧، ٢٣٤. بحار الانوار ٣٧: ٢٦٠.

(٢) سورة طـه: ٨٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٣، بحار لأنوار ٢٧: ١٧٦.

بالخصوص امامة إمام زمانه، صاحب الزمان عجل الله فرجه؛ ليقبل الله تعالى توبته ويصرف النظر عن ماضيه وسوابقه.

في حديث آخر للإمام الصادق عليه السلام يوضّح فيه هذا المطلب أكثر. قال داود الرقّي: دخلت على الإمام الصادق عليه السلام وقلت له: جُعلت فداك، ما هذه الهداية التي جاءت بعد التّوبة والايمان والعمل الصالح في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾[1]؟

فقال الإمام عليه السلام: «**مَعرِفَةُ الأَئمةِ واللهِ، إمامٌ بَعد إمامٍ**»[2].

والإمام الباقر عليه السلام أيضاً بعد أن تلا الآية المذكورة قال: «**واللهِ لو أنَّهُ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالحِاً ولَمْ يَهْتَدِ إلى ولايَتِنا ومَودَّتِنا ويَعْرِفَ فَضلَنا ماأغنى عنه ذلك شيئاً**»[3].

إنّ دور الولاية في قبول التّوبة والاستغفار حسّاس جدّاً، فلا تقبل توبة إنسان منكر الولاية مهما عمل.

فمثلاً: الوقوف في صحراء عرفات يوم عرفة، والذي يكون فيه الغفران قطعي من الله تعالى، وكلّ إنسان مهما عمل إذا وقف ذلك الموقف يُغفر له، وفي مضمون روايات كثيرة: كلّ إنسان محسناً كان أو مسيئاً إذا وقف الموقف في عرفات ويدعوا الله سبحانه يستجاب دعاؤه ويُغفر له[4]. مع كلّ هذه الوعود

---

(١) سورة طه: ٨٢.

(٢) فضائل الشيعة للشيخ الصدوق، عنه بحار الأنوار ٢٧: ١٩٨.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٩٣، بحار الأنوار ٢٧: ١٩٧.

(٤) انظر وسائل الشيعة ١٣: ٥٤٤ الباب ١٧. و: ٥٤٦ الباب ١٨.

القطعيّة من الله تعالى، فهناك مجموعة محرومة من هذه النّعمة، وهم الّذين أنكروا ولاية أهل بيت النبيّ عليهم السلام ولا يعتقدون بها بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

نعم، منكري ولاية أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام لو وقفوا كلّ سنة من سنين عمرهم موقف عرفات ودعوا الله تعالى لا تُغفر ذنوبهم ولايستجاب دعاؤهم.

ينقل المرحوم العلّامة المجلسي رواية في هذا الخصوص من فقه الإمام الرضا عليه السلام، حريّ بنا أن نتأمّلها بدقّة.

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، قال: «إنَّه لا يَقِفَ أحدٌ من مُوافقٍ أو مُخالفٍ في الموقف إلّا غُفِرَ له». فقيل: إنّه يَقِفَهُ الشّاري والنّاصبُ وغيرهما؟! فقال: «يُغفَرُ للجميعِ حتّى إن أحدهُم لو لم يُعاوِد إلى ما كان عليه ما وُجِدَ شيءُ ممّا تقدَّم وكُلُّهم مُعاودٌ قبلَ الخُرُوجِ من الموقِفِ»[1].

إذن، إنّ الّذين يلبسون تاج الولاية وحبّ أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، يجب أن يعرفوا قدر ومنزلة مذهب التشيّع، ولا يفرّطون به بأي ثمن كان، ومع الاستغفار وطلب الغفران من الله تعالى يمحوا سوابقهم، وليضمنوا بالاعتذار قلب الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ذلك القلب الذي يحزن بذنوب الشيعة، ويفرح بتوبتهم واستغفارهم.

---

(١) بحار الأنوار ٩٦: ١١.



٤

موانع قبول الاستغفار

بعض الصفات الرذيلة والانحرافات الفكريّة والعمليّة مبغوضة عند الله تعالى، بحيث لا يقبل معها كلّ عمل. إلّا إذا حرّر الإنسان نفسه من ذلك العمق، وزيّن نفسه بالصفات الكماليّة.

إنّ وجود مثل تلك الصفات الرذيلة عند الإنسان تمنع من قبول توبته واستغفاره، ونحن نبحث هنا تلك الصفات فمنها:

● ١. النفاق

إنّ إحدى أكبر الموانع لاستجابة الاستغفار هو النفاق، فإنّ الإنسان المنافق يكون في الباطن كافراً أو مشركاً ويظهر نفسه أمام الناس مؤمن ويستغفر ليلاً ونهاراً، فمثل هذا الإنسان لا يغفر الله تعالى له، حتّى ولو استغفر له النبيّ ﷺ؛ لأنّ من علامات النفاق: الكذب، ومخالفة الظاهر مع الباطن، ومن هنا لم يقبل الله تعالى شهادة مثل هؤلاء في أول رسالة النبيّ ﷺ، حتّى أنّ الله تعالى أنزل على نبيّه سورة باسمهم؛ ليبيّن صفاتهم، وقد ذمّهم الله تعالى بقوله: ﴿ **إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ**

ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[١].

هؤلاء المنافقين قد أوغلوا أنفسهم في مستنقع الكِبَر، حتّى إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم الرسول؛ لتنجوا ممّا أنتم فيه ولتعرفوا حقيقة الإيمان وتحصلوا عليه، تأخذهم العزّة بالإثم ويلوون رؤوسهم مستهزئين ويتكبّرون من ذلك، لا يرضوا أن يقلبوا باطنهم ويُظهروا كفرهم؛ ليعرفهم الناس ويبتعدوا عنهم، ولا يقبلوا أن يغسلوا أيديهم من هوى النفس الشيطانية ويؤمنوا، ولذلك فضحهم الله تعالى وأظهر خبثهم الباطني بقوله سبحانه: **﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرِ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾**[٢].

يستفاد من هذه الآيات: بأنّ النفاق يُبعد الإنسان من ساحة المغفرة والرحمة الإلهية بصورة حتّى ولو استغفر له رسول الرحمة ﷺ لا يقبل الله تعالى ذلك الاستغفار.

إذاً، أهم شرط يُظلل بسحاب الرّحمة رأس المذنب قبل التّوبة والاستغفار هو التوفيق بين الظاهر والباطن معاً، ورسوخ الإيمان في القلب، وغسل الأفكار من النفاق، وتنظيف الأعمال من الحيل والتلاعب.

وجود حالة النفاق في الإنسان المذنب تُبعده عن الرحمة والغفران الإلهي بصورة يوصفها الله تعالى في سورة التّوبة بأُسلوب قويّ ويحذّر بها نبيّه ﷺ،

---

(١) سورة المنافقون: ١.

(٢) سورة المنافقون: ٥ ـ ٦.

بقوله سبحانه: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَاتَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾.

وبعدها يصرّح سبحانه سبب ذلك فيقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَايَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾(١).

وهكذا يُصرّح لنا الله سبحانه بعمل مجموعة من المسلمين الذين تخلّفوا عن ركاب رسول الله ﷺ في حربه مع كفّار قريش بسفره للحُديبية، وبعدما حصل المسلمون على امتيازات بالصّلح المعروف بصلح الحُديبية، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يستغفر لهم؛ ليغطّوا على نفاقهم، ويعذرهم المسلمون بتخلّفهم عنهم، فيقول الله سبحانه: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾(٢).

في هذه الآية والآيات التي بعدها، يحذّر الله تعالى المنافقين الذين أسلموا من أجل حفظ منافعهم الشخصيّة، بأنّه لو لم يترسّخ الإيمان في قلوبكم، وإذا لم تسلّموا لأوامر رسول الله، وإذا لم تُعينوا رسول الله في مشاكله ومصاعبه، لا يُفيدكم ولا ينفعكم استغفار وعذر رسول الله ﷺ لكم؛ لأنّ ألسنتكم وقلوبكم لا يتوافقان، واعلموا إذا أراد الله تعالى بكم السّوء من أجل نفاقكم لا يستطيع أحد أن يبعده عنكم، ولا ينفعكم استغفار النبيّ ﷺ لكم.

---

(١) سورة التّوبة: ٨٠.

(٢) سورة الفتح: ١١.

● ٢. الشرك بالله تعالى

المانع الثاني لقبول التّوبة والاستغفار، هو: تلوّث عقيدة الإنسان بسذاجة الشرك والعبادة الإثنينية.

يبيّن الله تعالى في القرآن بأنّه يغفر كلّ ذنب إلّا الشرك، فيقول سبحانه: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[1].

إنّ شدّة بغض الله تعالى للشرك بحدٍّ إضافة إلى أنّه يمنع قبول أعمال الإنسان العباديّة، التي من جملتها التّوبة والاستغفار، يمنع أيضاً استغفار رسول الله ﷺ والمؤمنين بحقّهم.

الله سبحانه نهى النبي ﷺ والمؤمنين من أن يستغفروا ويطلبوا المغفرة للمشركين، فيقول في سورة التّوبة: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ** ﴾[2].

إذا قال قائل: لو كان الاستغفار للمشركين غير جائز، لماذا استغفر إبراهيم عليه السلام لعمّه مع أنّه كان من المشركين؟

والجواب على هذا السؤال، هو قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾[3]. المراد هنا بـ: «لأبيهِ» هو عمّه آذر.

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) سورة التّوبة: ١١٣.

(٣) سورة التّوبة: ١١٤.

● ٣. الرّياء

إحدى وجوه الشرك بالله تعالى هو الرّياء، الذي يسمى أيضاً بالشرك الخفي، والذي يُعتبر أحد الذنوب الكبيرة. هذه الصفة الرذيلة هي أهم حجاب بين العبد وخالقه، وأكبر مانع بعد الشرك الجليّ لقبول أعمال عباد الله؛ لأنّ الأعمال التي يقبلها الله تعالى يجب أن تكون خالصة له، وحقيقة كلّ عمل يتبع نيّة صاحب ذلك العمل؛ فإذا كانت نيّة العمل من أجل الله تعالى يتحقق ذلك العمل، وإذا كانت لغيره ولم يؤد ما أراده منه؛ فلا يقبل الله منه ذلك العمل.

فمراد الحديث المعروف للنبيّ ﷺ حيث يقول: «إنّما الأعمالُ بالنيّات»[١]، هو: إنّ حقيقة العمل هي النيّة، وإذا كانت النيّة لله تعالى يُقبل ذلك العمل، وإذا لم تكن له لا يقبل ذلك العمل.

ليس اعتباطاً أن تذكر آيات متعددة من القرآن وتوصي بالإخلاص في العمل لله فقط، والنهي بالإشرك في العمل مَع الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾[٢]. أو يقول: ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٣].

ويأمر رسوله ﷺ هكذا: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٦٧: ٢١٢.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٢ و١٦٣.

فكلّ عمل يُقبل هو الذي يكون من أجله سبحانه وله. إذن التّوبة والاستغفار أيضاً تُقبلان إذا كانتا لله وحده، ولا توجد بهما أيُّ نوع من الرياء، أمّا إذا كان هدف التائب والمستغفر غير الله ومن أجل أن يسمع الناس دعاؤه واستغفاره وتوبته، وليسمعوا صلاة اللّيل منه واستغفاره بالأسحار، وليروا دموع النّدم عليه عند قراءة دعاء كميل أو المناجات مع الله، فمثل هذا الشخص ليس فقط لا يستفيد من توبته واستغفاره فحسب، بل يبتعد أكثر من ساحة المغفرة، ومثل تلك الأعمال تتعقبها حتماً عقوبة الباري تعالى.

● ٤. حق النّاس

مانع آخر من موانع قبول الاستغفار من بعض الذنوب هو حق الناس. مثل أن يكون الشخص مطلوباً أو عليه دَيْن، أو يضرب أو يشتم شخصاً آخر، أو يغتاب أحداً ما، أو يتّهم الآخرين. مثل هذه الذنوب لا يستطيع الإنسان أن يمحوها من صحيفة أعماله أو يأمل بالاستغفار من مثل هذه الذنوب أن يحصل على مغفرة الله تعالى ويستفيد من بركات الاستغفار. بل الاستغفار في مثل هذه الموارد يُثمر ويقبله الله تعالى وينزل بركات الرحمة على الإنسان إذا رضوا أصحاب الحق عنه.

إذا كانت حقوقاً ماليّة، فيجب أن تُعاد لأصحابها، أو إذا كانت حقوق شرف وكرامة الآخرين، فيجب أن تُعاد الكرامة والاعتبار لأصحابها، وإذا كان في عنقه دية أو قصاص فيجب أن يؤدّيه، أو أن يضع نفسه للقصاص، أو بأيّة صورة كانت يستطيع الشخص أن يجلب رضا صاحب الحق، فعند ذلك يطلب العفو من الله تعالى، ويأمل حينئذٍ أن يقبل الله سبحانه توبته وينعم من بركات الاستغفار.

يذكر أمير المؤمنين عليه السلام في حكمة له شروط قبول الاستغفار، فمن جملتها: «الشرط الثالث: أنْ تؤدّي إلى المخلوقين حُقُوقَهُم حتّى تَلْقَى الله أمْلَسَ ليس عليكَ تَبِعَةٌ»[١].

٥. الإصرار على الذنب

مانع آخر من موانع قبول توبة واستغفار الإنسان هو تكرار الذّنب، وعدم الكفّ من الأعمال القبيحة ولا يتوب منها، فكما قلنا في معنى وحقيقة الاستغفار: طالما لا توجد عند الإنسان حالة الندم والخجل ولا يصمّم على ترك ارتكاب الذّنوب والأعمال القبيحة؛ لا يصل إلى التّوبة الحقيقية، ولا يأخذ استغفاره الصبغة الإلهيّة.

الإنسان الذي يكرّر الذنب دائماً ويستغفر أيضاً، مثله كمثل المستهزئ، ولا يعرف الواقع. يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى هذه النقطة في حديثه: «التّائبُ من الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ، والمُقيم على ذَنبٍ وهو يَسْتَغْفِرُ كالمُسْتَهْزِئ»[٢].

أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين وصيّة، يقول: «يا عليُّ من حفظ من أُمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً».

ومن جملة وصاياه صلى الله عليه وآله: «... وأن تتوب إلى الله عزّ وجلّ من ذنوبك، فإنَّ

---

(١) المحجّة البيضاء ٧: ٦٣، نهج البلاغة الحكمة رقم ٤١٧.

(٢) مستدرك سفينة البحار ٧: ٦٠١.

التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تصرَّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله»[١].

من الواضح بالتوجّه للأدلّة القطعيّة والحكمة لعصمة أمير المؤمنين عليه السلام، ليس معنى هذه الوصايا بأنّ مثل هذه الصفات موجودة في أمير المؤمنين عليه السلام والنبيّ ينهاه عنها، لا، بل هدف النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الكلام الحكيم هو أن يوصل هذه الكلمات إلى مسامع الناس عن طريق وصيّه، بلا شك هناك من له هذه الصفات بين الناس وهذه الوصايا من أجل أولئك الناس ليستفيدوا منها.

● ٦. اختراع دين جديد وتضليل الناس

إحدى الذنوب الكبيرة التي لا تُقبل بها التّوبة والاستغفار هو: إيجاد أساليب جديدة ووضع البدع في دين الله وتضليل الناس عن طريق التوحيد والولاية.

مثل هذا الذنب لا يستطيع الإنسان ـ بالاستغفار والعذر من الله تعالى ـ أن يمحوه من صحيفة أعماله، بل مثل هذا الشخص يستطيع ذلك إذا أعلن للناس ببطلان الدين الجديد الذي اخترعه لهم، وأن يتخلص من البدع التي وضعها في دين الله، وأن يُرشد الناس الذين ضلّلهم إلى الصّراط المستقيم.

في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يجسّد لنا هذا المفهوم وهو:
محمّد بن عليّ بن الحسين بإسناده عن هشام بن الحكم وأبي بصير جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان رجل في الزّمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال له: ألا

(١) بحار الأنوار ٢: ٧/١٥٤.

أدلُّك على شيء تكثر به دنياك وتكثر به تبعك؟ فقال: بلى، قال: تبتدع ديناً وتدعو الناس إليه، ففعل؛ فاستجاب له الناس وأطاعوه، فأصاب من الدّنيا، ثُمَّ إنّه فكّر فقال: ما صنعت ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه، ما أرى لي من توبة إلّا أن آتي من دعوته إليه فأردّه عنه، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه، فيقول: إنّ الذي دعوتكم إليه باطل، وإنّما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت، هو الحق؛ ولكنك شككت في دينك، فرجعتَ عنه، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد إليها وتداً؛ ثُمَّ جعلها في عنقه، وقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّ وجلّ عليَّ، فأوصى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء: قُل لفلان: وعزتي، لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتّى تَرُدَّ من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه»[1].

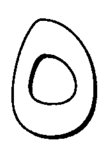
بلا شك مثل هذا العمل ـ استرجاع من مات على بدعته ـ غير ممكن له، إذن لا يوجد طريق لتوبته وتوبة أمثاله.

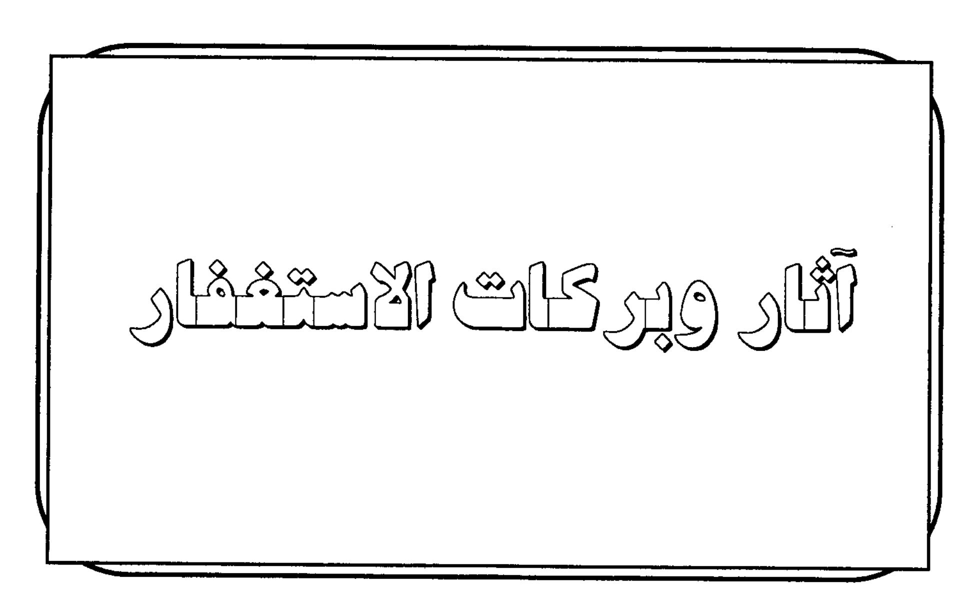
في هذا السياق، حديث عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إن الله غافِرُ كُلّ ذنبٍ إلّا من أَحدثَ ديناً»[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٧٢/٣٧٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٠٩٦٣/٥٤.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ٥٥.





٥

آثار وبركات الاستغفار



بتوضيح القيمة العليا للاستغفار ودوره الأساسي في تحسين حياة الإنسان، وأنّ الاستغفار له شروط خاصة وبدون مراعاتها لا يمكن الحصول على آثاره وبركاته، ومع وجود موانع متعددة ووجود أيّة واحدة منها فيكون استغفار الإنسان عديم الفائدة.

من المناسب الآن أن نبيّن هنا آثار وبركات الاستغفار. هذه الآثار والبركات نقسمها على قسمين: قسم منها له علاقة بالأُمور المادّيّة والاقتصاديّة ونسميه: البركات المادّيّة، والقسم الآخر له علاقة بالأُمور المعنويّة، وهو الذي له أهميّة كبرى ونسميه البركات المعنويّة.

البركات المادّيّة للاستغفار

● ١. حياة طيّبة والتمتّع بالنِّعم الإلهيّة في الدّنيا

إنّ إحدى بركات الاستغفار هو الحصول على حياة طيّبة إلى آخر لحظة من العمر، وإضافة لذلك زيادة الكمال ونمو الفضائل النفسانيّة في وجود الإنسان أثر آخر للحياة الطيبة، يقول الله سبحانه وتعالى في هذا الخصوص: ﴿ وَأَنِ

ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَتاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾(١).

● ٢. هطول مطر الرحمة والتخلص من الجفاف

أثر آخر للاستغفار الذي تشمل بركاته الآخرين أيضاً، هو: هطول مطر الرحمة؛ وبالنتيجة نمو الأعشاب والمزارع والبساتين، وطراوة الفواكه والخضروات، التي ترتبط بها حياة الموجودات.

أُشير إلى هذه البركة في آيات متعددة من القرآن الكريم بصورة لا تبقي ترديد عند أي شخص.

في سورة هود يقول الله تعالى لنبيّه هود ﷺ: قل لأُمتك: ﴿ وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً ﴾(٢).

وهكذا يبيّن لسان حال نبيّه نوح ﷺ فيقول: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾(٣).

لا ريب، من أنّ مفتاح مطر الرحمة هو بيد الله القادر المتعال، وإذا لم تشئ إرادته الحقّة، لا تهطل سحاب الرحمة المطر، ولا تُسقي الأرض. يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

---

(١) سورة هود: ٣.

(٢) سورة هود: ٥٢.

(٣) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

من جانب آخر أشرنا في بحث عقوبة الذنوب، من أنّ إحدى الآثار السيئة لذنوب العباد في كلّ منطقة هو: القحط والجفاف.

إذن من الأفضل بعد ارتكاب الذنب أن نخجل من عملنا، ونتوجّه إلى الله تعالى ونطلب منه العذر ونستغفره؛ لكي يُنزل علينا الباري الرؤوف مطر رحمته متوالياً.

ويستفاد من مصادر معتبرة: بأنّ كلّ مجتمع يجعل الاستغفار والاعتذار من الله تعالى شعاراً له، فالله سبحانه يُنجيه من القحط والجفاف، وكلّ مجتمع يرتكب الذنوب الواحدة تلو الأُخرى ويغفل عن التّوبة والاستغفار، فالله تعالى يقطع عليهم رحمته.

ذو القرنين ـ العبد الصالح الذي أعطاه الله القدرة والسلطة وأشار إلى حياته في القرآن[٢] ـ سأل الأُمّة العالمة من قوم موسى عليه السلام: **ما لكم لاتقحطون؟**

قالوا: من قِبَلِ أنّا لا نغفلُ عن الاستغفار[٣].

● ٣. تقوية القوى الجسميّة والروحيّة للفرد والمجتمع

بلا شك هناك الكثير من الذنوب تؤدي إلى خَلْحلة القوى الجسمية

---

(١) سورة الأعراف: ٥٧.

(٢) كما في سورة الكهف الآيات: ٨٣ ـ ٩٨.

(٣) مستدرك سفينة البحار ٧: ٦٠١.

للإنسان وتجرّه نحو الضعف والخلل والكسل، وأحياناً تهدد وجوده وتنهيه.

وبما أنّ الاستغفار وطلب العذر من الله تعالى الغفّار يؤدي إلى تساقط الذنوب ويمحي آثار السوء الناتجة من ارتكاب الإنسان الأعمال القبيحة، فإحدى آثار الاستغفار وطلب الغفران من الله تعالى؛ كثرة القوى الجسميّة وزيادة القوى المتمركزة في روح الإنسان.

يبيّن لنا الله تعالى وصيّة هود ﷺ لقومه فيقول: ﴿ **وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾[١].

● ٤. السعة في الرزق وحلّ المشاكل الاقتصادية

إذا كانت إحدى عقوبات الذنوب في دار الدنيا للمؤمن هي الابتلاء بالفقر والعوز والحرمان وضيق ذات اليد، كالذي يبتلى بحشرة في جلده ويحك دائماً أمام المجتمع وتؤذيه طول الوقت، وإنّ الاستغفار يغسل الذنوب ويمحي العقوبات في دار الدنيا بكلّ شدتها وعظمتها، وإنّه يُهيّيء الأرضية لرفع ابتلاءات المؤمن نتيجة ارتكابه الذنوب؛ فلذلك تتجلّى إحدى بركات الاستغفار وهو التخلص من العوز والحرمان وحلّ المشاكل الاقتصادية.

إذن الاستغفار من الذنب وطلب العفو من الله تعالى؛ يؤدي إلى التخلص من الفقر، وزيادة الرزق، والبركة في المال والثروة، والاستفادة من النِّعم الإلهيّة، وحلّ العقد العمياء للمشاكل الاقتصادية.

---

(١) سورة هود: ٥٢.

وهذا الأثر المبارك يؤدي إلى توفيقات معنوية كثيرة في الدنيا، فالله سبحانه يوضّح لنا هذه البركات بقوله: ﴿ **ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴿﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً ﴿﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَاراً** ﴾[1].

رسول الله ﷺ أيضاً يقول في هذا الخصوص: «**من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجاً ومن كلِّ ضيقٍ مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب**»[2].

يروي الإمام الرضا عليه السلام رواية عن آبائه، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من استبطأ الرزق فليستغفر الله**»[3].

أمير المؤمنين عليه السلام يقول أيضاً: «**الاستغفار يَزيدُ في الرزق**»[4]. في حديث آخر له عليه السلام يقول: «**أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق**»[5].

من هنا نجد انّ كثيراً من الأشخاص حصلوا على ارزاق واسعة طيّبة وحُلّت مشاكلهم الاقتصاديّة من طريق الاستغفار والمداومة عليه.

روي عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهما السلام، قال: كنت يوماً جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فدخل اعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل معيل، ولا حظّ لي من مال الدنيا. فقال

(١) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٢) بحار الأنوار ٩٠: ٢٣/٢٨١.

(٣) بحار الأنوار ٩٠: ٢٧٧ ضمن الحديث ٢.

(٤) بحار الأنوار ٩٠: ٤/٢٧٧.

(٥) بحار الأنوار ٩٠: ٦/٢٧٨.

أمير المؤمنين ﷺ: يا أخا العرب لِمَ لا تستغفر حتى تحسن حالك. فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين، إنّي أستغفر كثيراً، ولا أرى تغييراً وزيادة في حالي. فقال أمير المؤمنين ﷺ: إن الله تعالى يقول: «ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَاراً»، أنا أُعلّمك استغفاراً تستغفر به عند المنام، فإن الله يوسّع رزقك، فكتب الاستغفار وناوله الأعرابي، وقال له: إذا آويت إلى فراش نومك وأردت المنام اقرأ هذا الاستغفار، وابْكِ، وإن لم يأتك البكاء فتباك. قال الحسين ﷺ: وجاء الأعرابي إلى أمير المؤمنين ﷺ في العام المقبل، وقال: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى أتمّ نعمته عليَّ حتّى ضاق، لا أجد محلّاً لربط إبلي وغنمي من كثرتها ...»[1].

● ٥. الإنجاب وزيادة الأولاد

تعاني الكثير من العوائل من عدم إنجاب الأطفال (العقم) أو قلّة الأطفال، وتسعى جاهدةً للحصول على ذرية سالمة وصالحة، وتراهم يراجعون باستمرار الأطباء أصحاب الاختصاص ويتناولون مختلف العقاقير، ولا يحصلون على نتيجة، والحال أنّ نعمة إنجاب الأولاد هي إحدى النِّعم التي يكون زمام أمرها بيد الله تعالى، وإذا لم تشأ إرادته لا يحصل أيّاً كان على الاولاد ـ ذكراً أو أُنثى ـ ولذا يشير سبحانه وتعالى لهذه النعمة بقوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾[2].

---

(١) الصحيفة العلوية الجامعة: ٦٩٥، ذكرناه في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

(٢) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

علَّم الإمام الباقر عليه السلام أحد أصحابه للحصول على نعمة الإنجاب بعدد وزمان الاستغفار.

يروي محمّد بن يوسف، عن أبيه قال: كنت عند الإمام الباقر عليه السلام، جاءه رجل وقال له: جُعلت فداك لديَّ ثروة كبيرة لكن لا يولد لي ولد، هل لي من سبيل؟

فقال عليه السلام: نعم، استغفر ربَّك سنةً في آخر اللّيلِ ماءَة مرّة فإن ضيَّعتَ ذلك فاقضِهِ بالنّهار فإنّ الله يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[1].

في روايةٍ أُخرى يبيّن الإمام الباقر عليه السلام طريقة أُخرى للاستغفار للحصول على نعمة الإنجاب.

عن سليمان بن جعفر، عن أبي جعفر الأوّل محمّد الباقر عليه السلام: إنّ رجلاً شكا إليه قلّة الولد وأنّه يطلب الولد من الاماء والحراير فلا يرزق له وهو ابن ستين سنة فقال عليه السلام:

قُل ثلاثة أيام في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرّة، وأستغفر الله سبعين مرّة وتختمه بقول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَاراً﴾**[2]، ثمّ واقع

---

(١) بحار الأنوار ٨٤: ٢٢١.

(٢) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

امرأتك الليلة الثالثة فإنك تُرزق بإذن الله ذكراً سوياً»، قال: ففعل ذلك ولم يحلّ الحول حتّى رزقه قرّة عين(١).

تبيّن ممّا مضى بأنّ إحدى بركات الاستغفار والمداومة عليه للذين يريدون الأولاد؛ أنّ الله تعالى يرزقهم نعمة الانجاب بالاستغفار، وهذه المسألة ثبتت عن طريق التجربة.

يقول المؤلّف: رأيت نموذجاً من هذه المسألة في حياة أحد الأصدقاء، شخص مضى على زواجه عشر سنوات ولم يحصل على طفل؛ التزما هو وزوجته بالاستغفار المروي عن أمير المؤمنين ﷺ مدّة سنة قبل النوم، وبعد سنة رزقهم الله تعالى طفلاً سالماً(٢).

نموذج آخر: شخص ثقة وصديق لي ومن طلبة العلوم الدينية، بعد الطفل الأوّل الذي رزقه الله تعالى، حُرِمَ خمسة عشر سنة من الإنجاب. وقد راجعا ـ هو وزوجته ـ الكثير من الأطباء وتناولا الكثير من الأدوية والعقاقير، لكن لم يصلوا إلى نتيجة. وبعد أن تعرّف عليّ وشكى لي مشكلته؛ أوصيته بتلاوة استغفار أمير المؤمنين ﷺ، وذكرت له آثاره وبركاته، وبعد أن التزم به لمدّة سنة رزقه الله تعالى طفلاً ثانياً بعد أن كان محروماً مدّة خمسة عشر سنة.

● ٦. النجاة من البلاء العام الشامل

إحدى عقوبات الذنب للمؤمن في دار الدنيا هو نزول أنواع البلايا الشاملة

---

(١) بحار الأنوار ١٠١: ٨٤.

(٢) هذا الاستغفار سنذكره ضمن القصص الجميلة للاستغفار في هذا الكتاب.

له ولعائلته؛ لأنّ الذنوب إذا انتشرت في المجتمع المسلم وأخذت تلوّث القرى والمدن فالبلايا لها تكسب صفة عموميّة وتنزل عليهم على شكل: سيل، طوفان، زلزلة، حروب طاحنة و...؛ ليذهب وجود هذا المجتمع الملوّث أدراج الرياح.

أُشير في القرآن الكريم إلى نزول بلايا أصعب وأشد من ذلك من أجل المعصية ومخالفة الباري تعالى على المجتمعات السالفة، ومع ذلك رفع نزول مثل هـذه البلايا على الأُمّة المسلمة بسبب وجود النبي ﷺ وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام بينهم، فالله سبحانه أشار إلى ذلك في القرآن بصراحة فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾[1].

وأشار الإمام صاحب الزمان عليه السلام إلى دور وجوده لإبعاد البلاء عن شيعته فيقول: «أنا خاتِمُ الأوصياء وبي يدفعُ اللهُ البلاء عن أهلي وشيعتي»[2].

لا يستطيع أحد إنكار نزول البلايا على الأُمم السالفة في طول التاريخ مثل: السيل، الطوفان، الزلزلة و...، عندما تزداد معصية الله تعالى في أُمّة من الأُمم وتُنكر المقدسات والضروريات ولا تهتمّ بمقام ولاية امير المؤمنين عليه السلام وأولاده الطاهرين عليهم السلام؛ فتنزل عليهم مثل هذه البلايا العامّة.

ومن هنا بيّن الله تعالى طرق الوقاية من نـزول البـلايا، وعـرّف الطـريق الوحيد للنجاة منها هو اللّجوء للاستغفار.

فبعد الآية المذكورة من سورة الأنفال، أتمها بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَـانَ ٱللَّهُ

---

(١) سورة الأنفال: ٣٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٤٤١، الدعوات للراوندي: ٢٠٧، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠.

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(١).

رسول الله ﷺ يبيّن أيضاً العامل لإبعاد البلاء وهو الاستغفار فيقول: «إدفعوا أَبوابَ البلايا بالاستغفار»(٢).

إذن فواحدة من أهم بركات وآثار الاستغفار في الدنيا هو النجاة من البلايا العامّة الشاملة التي تُحرق حياة الإنسان وتسلب منه النِّعم الإلهيّة.

● ٧. وجود المستغفرين يدفع العذاب عن الباقين

إنّ الاستغفار لا يدفع البلاء عن الإنسان المستغفر فحسب، بل يدفعه عن أبناء جلدته أيضاً، ومن هنا نعرف عظمة الاستغفار عند الله تعالى.

نعم، إنّ مقام المستغفرين عظيم جدّاً عند الله تعالى لدرجة أنّه يصرف النظر عن عذاب مدينة أو قرية العاصين له تعالى، من أجلهم الذين يذرفون الدموع خوفاً منه تعالى.

يروي الإمام الباقر ﵇ رواية في هذا الخصوص، عن ابائه، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا رأى أهل قريةٍ قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثُ نفرٍ من المؤمنين ناداهم جلَّ جلالُهُ وتقدَّست أسماؤه: يا أهل معصيتي، لولا ما فيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي، العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي، المستغفرين بالأَسحار خوفاً منّي؛ لأنزلتُ بكم عذابي ثُمَّ لا أُبالي»(٣).

(١) سورة الأنفال: ٣٣.
(٢) مستدرك الوسائل ٥: ٣١٨.
(٣) علل الشرائع ١: ٢٣٤، بحار الأنوار ٧٠: ٣٨١.

● ٨. رفع الهمّ والقهر والخلاص من المشاكل

حياة البشر اليوم محفوفة بالمشاكل والمصاعب الكثيرة، وكلّ واحد منهم يلتجئ إلى وسائل مختلفة ليأمن على نفسه سوء عاقبة الهمّ والقهر.

إن الأشخاص الذين مارسوا ابتلاءهم بالهمّ والقهر وأنواع المشاكل، وتحملوا آثارها من الضغط العصبي والروحي والنفسي، وتوسلوا بهذا وذاك وسافروا من هنا وهناك وتحمّلوا مصاريف كبيرة؛ لإيجاد وسيلة وعلاج يُنجيهم من هذه المشاكل، لكن دون جدوى؛ غافلين من أن الله تعالى ـ الذي كلّ أحكامه وأوامره وضعها من أجل سعادة الإنسان ـ أعطى لأنبيائه ورسله عليهم السلام أوامر تبيّن للناس طرق سعادتهم، وأكمل تلك الأوامر أعطاها لخاتم رسله صلى الله عليه وآله: بأنّ أفضل وأهم عامل للنجاة من المشاكل والمصاعب ورفع الهمّ والقهر هو الاستغفار وطلب العذر من الله تعالى، والتي أكّد عليها نبيّه الكريم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في كلماتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كَثُرَ همومُهُ فليُكثِر من الاستغفار»[1]. وفي عبارة أُخرى قال صلى الله عليه وآله: «عليكَ بالاستغفار فإنّه المُنجاةُ»[2].

الإمام الهادي عليه السلام يوصي بالاستغفار بأنّه دعاء خاص، والذي أكّد عليه آبائه الكرام عليهم السلام.

عن محمّد بن الريّان، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث ـ يعني الإمام

(١ و ٢). بحار الأنوار ٩٠: ٢٨٣.

الهادي عليه السلام ـ أسأله أن يعلّمني دعاء للشدائد والنوازل والمهمّات، وأن يخصّني كما خصَّ آباؤه مواليهم، فكتب إليَّ: «أَلزِمِ الاستغفارَ»[1].

رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له يوصي بزيادة قول الاستغفار؛ للنجاة من الهمّ والقهر وضيق الحياة، فيقول: «**من أكثر الاستغفار جعل اللهُ له من كلِّ همٍّ فرجاً ومن كلِّ ضيقٍ مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب**»[2].

● ٩. النجاة من القروض وتسديد الديون

إحدى المشاكل الاقتصادية للمسلمين وخصوصاً محبّي أمير المؤمنين عليه السلام هي الابتلاء بالقروض (الديون) الطويلة الأمد، والتي تكون في الغالب ربا، وتُحمّل فوائد غير شرعيّة، والتي تؤدي بالانحطاط والخمود الفكري للمسلمين، وأضرار ثقيلة مالية، والسقوط في هاوية الذنب، وتؤدي إلى عواقب وخيمة للفرد والمجتمع، وتعرِّض النظام الاقتصادي للمجتمع إلى ضربات قويّة موجعة.

من جانب آخر هناك أشخاص كثيرون يلجاؤون إلى القروض التي تكون بلا فائدة من أجل تحسين حياتهم المعيشية. فمثل هذه القروض لا ضرر منها، بل في كثير من الموارد تحلّ العُقد الاقتصادية للمقترض، وإلى المقرِض ثواب عظيم وأجرٌ جزيل ولها بركات عظيمة كثيرة.

أمّا التوغّل في دهاليز القروض والتشبث لتسديد الديون؛ فهي من المشاكل الصعبة التي يبتلي بها المؤمن في الدنيا، تُشغل فكره وتُقصر عمره؛ لأنّ الهمّ

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٢٨٣، وسائل الشيعة ٧: ١٧٧.

(٢) بحار الأنوار ٩٠: ٢٨١.

والقهر الذي ينتابه من تسديد الأقساط الشهرية، ولا يستطيع تأمين الصكوك البنكيّة التي أعطاها للناس؛ تسلب منه هدوء الحياة، وتعرّض سلامة جسمه وروحه للخطر.

تبيّن كلمات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام طرق النّجاة من هذه المشاكل، وسهولة تسديد الدّيون. إحدى هذه الطرق هي زيادة الاستغفار وطلب العذر والعفو من الله تعالى في ساعات اللّيل والنهار.

إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى الإمام الباقر عليه السلام بأنّي أُبتليت بقرض ثقيل ـ بصورة أشغل فكري وعرّض كرامتي للخطر ـ فكتب إليَّ: أَكثِر من الاستغفار، ورطِّب لسانك بقراءة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾[1].

البركات المعنويّة للاستغفار

● ١. الرحمة والمغفرة الإلهيّة

أهم أثر معنوي للاستغفار هو الحصول على رحمة ومغفرة الله تعالى، ويحتمل أنّ هذا الأثر أفضل وأكثر الآثار بركة لخصوص ذكر الاستغفار الشريف، بل هو الأساس للحصول على سائر الآثار الماديّة والبركات المعنويّة.

فإنّ أكثر مشاكل الإنسان وابتلائه بأنواع المصاعب والبلايا وأساس حرمانه من أعمال الخير والنِّعم الماديّة والمعنويّة؛ لعلّة الغفلة والتقصير بأداء الواجبات والأعمال الحسنة والإصرار على الأعمال القبيحة والغير مقبولة.

---

(١) الكافي ٥: ٥١/٣١٦.

هذان العاملان ـ ترك الواجبات وارتكاب المحرّمات ـ يؤجّجان غضب الله تعالى، وتحرق حياة الإنسان بالفقر والمرض والحرمان من النِّعم المادّيّة والمعنويّة. لكن بمجرّد طلب العذر والاستغفار تشمل عناية الله تعالى العبد المذنب، وينزل عليه مطر الرحمة والغفران الإلهي؛ لتغسل روحه وقلبه من أدران الذنوب، ويبعد عن وجوده عوامل نزول البلاء والمصاعب، وتهيئ له عناية الحقّ تعالى في الحياة.

فالله تعالى يدعوا عباده بالرجوع إليه؛ لتشملهم رعايته ومغفرته، أنزلها في آياتٍ متعددة على نبيّه، فيقول سبحانه: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِمْ** ﴾[1].

في مكان آخر يقول تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾[2].

إنّ تعبير «يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحيماً» في هذه الآية الكريمة هي من الوعود الإلهيّة الحتميّة الوقوع؛ لغفران ذنوب الإنسان بعد الاستغفار، يعني أنّ الرحمة والمغفرة الإلهيّة حتماً تشمل الشخص الذي يستغفر بعد ارتكاب الذنب ولا يعود عليه، وآثارها تظهر في حياته الشخصيّة.

من هنا يوصي النبيّ الأكرم ﷺ أُمته أن يجعلوا الاستغفار وطلب العذر من الله سبحانه عادةً على ألسنتهم؛ لكي لا يبقى لهم ذنب بدون استغفار، ولا يُحرم

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٥، ١٣٦.

(٢) سورة النساء: ١١٠.

الله تعالى شيعته ومحبيه من رحمته ومغفرته، فيقول ﷺ: «عوِّدوا ألسنتكم الاستغفار؛ فإنَّ اللهَ تعالى لم يُعلِّمكُم الاستغفار إلّا وهو يُريد أن يغفر لكم»[1].

وفي تمثيل جميل للإمام الرضا عليه السلام للاستغفار، فيقول: «مثلُ الاستغفار مثلُ ورقٍ على شجرٍ تحرَّك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعلُهُ كالمستهزئ بربِّه»[2].

نعم، طلب المغفرة من الله سبحانه، يهزُّ شجرة عمل الإنسان هزاً؛ لكي تتساقط الأوراق السوداء للذّنوب من على أغصانها، ولتنعم بمغفرة الله تعالى.

● ٢. قبول التّوبة

إنّ أهم شيء للمؤمن المذنب، بعد التّوبة والاستغفار، هو أن يعرف هل أنّ توبته قُبلت أم لا؟ أي أنّ رجوعه إلى الله تعالى وندمه من أعماله القبيحة هل أنّ الله سبحانه توجّه إليه وقبل توبته أم لا؟

يُستفاد من أدلّة معتبرة بأنّ إحدى عوامل قبول التّوبة هو: إظهار الندم، والإقرار بالذّنب، وطلب العفو من الله تعالى، الذي عُبِّر عنه في الآيات والروايات بالاستغفار، ويضادّه الاغترار، أي الغرور الذي هو من علائم التكبّر، وغرور العبد مقابل ربّه.

العبد الملوّث بالغرور مع أنّه مذنب، لا يندم من أعماله القبيحة، لذا لا يكون لديه استعداد الإقرار بالذنب، وطلب العذر، والاستغفار، وهذه الحالة لها عاقبة سوء عند الله تعالى.

---

(١) مستدرك سفينة البحار ٧: ٦٠١.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٤، وسائل الشيعة ٧: ١٧٦.

بما أنّ أفضل الدعاء هو الاستغفار، فالله تعالى دعى عباده بأن يدعوه، وذمّ الذين يتكبرّون عن عبادته، فيقول تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[١].

إنّ الله تعالى يعتبر المتكبّر عدوّاً له، فإذا استغفر وطلب العذر سيحظى برضاه ويحتضنه ويهديه إلى رحمته، خصوصاً إذا طلب من مولاه وإمام زمانه أن يطلب له العفو والمغفرة لذنوبه، وإمام زمانه أيضاً بكلّ لطف وعطف يستغفر له؛ ليضمن بذلك تحقيق قبول توبته من الله تعالى.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾[٢].

إنّ تعبير «لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً» في هذه الآية الشريفة هي حكاية عن قبول توبة مثل هؤلاء الأشخاص.

فإذا طلب المؤمن المذنب من ربّه العفو والمغفرة، ومن رسول الله ﷺ أو إمام عصره أن يستغفر له؛ فيتحقّق الوعد الإلهي بخصوصه ـ كما في الآية ـ من قبول توبته واستجابة استغفاره، وسيعثر على آثار المغفرة والعفو الإلهي.

● ٣. رفع رائحة الذّنوب النّتنة والتعطّر بعطر الاستغفار

إحدى صفات الباري تعالى، ستّار العيوب، يستر عيب الإنسان إلى حدّ أن لا يتجاوز الإنسان الحدود التي وضعها الله له، ولا يتوغّل بالذنوب

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة النساء: ٦٤.

بلا رادع وخوف منه تعالى. أمّا أن يُذنب الإنسان ويتجاوز حدود وأوامر الله، فتلك لها آثار وضعيّة ولوازم طبيعية لا مفرّ له منها إلّا أن يتحملها نتيجة لذنوبه التي ارتكبها.

من جانب آخر فالأشخاص المذنبين نوعاً ما لا يحبّون أن يطّلع أحد على ذنوبهم، ويخفون ذنوبهم عن الآخرين بقدر ما يستطيعون، وإذا أصابتهم الآثار السيّئة لذنوبهم يحاولون سترها عن أعين الناس بقدر ما يستطيعون.

من آثار الذنوب هي: ظلمة الروح، وتعفّن جسم الإنسان، وإذا سمح الله لملائكته أن يشمّوا هذه الرائحة العفنة من جسمه فسيلعنوه على هذه الرّائحة النتنة، وكذا الإنسان الطّاهر المتّصل بعالم الملكوت تشم الملائكة رائحة جسمه العطرة الطيبة.

إحدى آثار الاستغفار ـ خصوصاً إذا استغفر الشخص بعد ارتكابه الذنب ـ هو حذف آثار الذّنوب السيّئة، ومن جملتها رائحة البدن النتنة، هذا الأثر الذي يشهر الإنسان أمام الجميع، مضافاً إلى ذلك تعطّر جسم الإنسان بالعطور الطيّبة هو إحدى الآثار المعنويّة للاستغفار.

نعم، الشخص الذي يتمشى كلّ يوم صباحاً ومساءاً في بستان العذر وطلب العفو، ويتعطّر من أنواع الزّهور فيه في كلّ الفصول، لو غرس غرساً في هذا البستان؛ فسيعطّر وجوده دائماً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعطَّروا بالاستغفار، لا تفضحنَّكم روائحُ الذُّنوب»[1].

---

(١) وسائل الشيعة ١٦: ٧٠، بحار الأنوار ٦: ٢٢.

● ٤. الفوز برضا الله تعالى

إنّ رضا الله تعالى من أفضل الدرجات التي يعطيها الله لعباده يوم القيامة. فعندما نتلوا القرآن الكريم ونمرّ بالآيات التي تتحدّث عن مكافأة المؤمنين والمؤمنات، والآيات التي فيها ذكرٌ من النّعيم الخالد وجنّات عدنٍ، نجد أنّ رضا الله تعالى يأخذ عنوان أعلى وأكبر ثواب يمنحه تعالى لعباده يوم القيامة، حتّى أعلى من جنّات عدنٍ، ويعتبر هذا فلاحٌ عظيم للمؤمن.

يقول تعالى: **﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾**[١].

إنّ علوّ منزلة الرّضوان من جنّات عدنٍ، وأفضل من بقيّة نِعَم الجنان؛ بسبب حصول العبد على رضا معبوده في دار الدنيا، وذلك يعطيه رضاه في الآخرة، وهو أساس الفوز بكلّ النِّعم الأبديّة الإلهيّة في القيامة، وأفضل هذه النِّعم هي الدخول في زمرة عباد الله المُخلَصين محمّد وآله الطاهرين عليهم السلام ومجاورتهم في الجنان.

من هنا يبيّن سبحانه وتعالى مكافأة عباده المُخلِصين بقوله: **﴿ يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴾**[٢].

---

(١) سورة التّوبة: ٧٢.

(٢) سورة الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

فالآن وبعد أن توضّح درجة ومكانة وعلوّ الرّضوان ورضا الذات المقدّسة للباري على العبد، يجب أن نعرف: إنّ إحدى بركات الاستغفار هو الحصول على مثل هذه الدّرجة العظيمة، ومن هنا نفهم العناوين والمفردات المستخدمة للاستغفار.

فمن هذه العناوين التي نراها هي: «خيرُ الدعاء» و«خيرُ العبادة» و«نِعْمَ الوسيلة» و«أعظمُ أَجراً» و«أسرعُ مَثُوبةً» و«أعظمُ بركةً»[1]، فهي عبارات كبيرة المغزى، كُلُّها تُشير إلى إحدى البركات المعنوية لذكر الاستغفار المبارك.

فحصول درجة الرّضوان ورضا الله تبارك تعالى ـ التي هي أعلى وأفضل من الجنان ونعيمها الخالد ـ هو سبب لمجاورة عباد الله المُخلَصين محمّد وآله الطاهرين عليهم السلام في الجنان، هذه كلّها تبيّن عظمة ومقام الاستغفار.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاثٌ يَبْلُغنَ بالعبدِ رِضوانَ اللهِ: كَثْرَةُ الاستغفارِ، وخَفْضُ الجانبِ، وكَثْرةُ الصَّدقةِ»[2].

● ٥. الاقتداء بالأئمة عليهم السلام خصوصاً بالإمام صاحب الزمان عليه السلام

إحدى الوظائف الثقيلة التي وضعها الله تعالى على عاتق كلّ المؤمنين به وبرسوله هي: كل مسلم يجب أن يقتدي في عقيدته وعمله وتصرّفاته وكلامه وأذكاره وأوراده بأولياء الله ويكون معهم، وهم النبي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، لا يتقدّمهم خطوة ولا يتأخّر عنهم، وأن يحفظ هذا الاقتداء والمعيّة دائماً وفي كلّ مكان.

---

(١) انظر صفحة: ١٢٦.

(٢) مستدرك سفينة البحار ٧: ٦٠١.

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾[١]. «ٱلصَّادِقِينَ» في هذه الآية الشريفة المراد بهم النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وفي روايات متعددة فُسِّرت بالأئمة الاثنا عشر عليهم السلام.

وظاهر أمر الله تعالى ـ صدوره بدون قيد وشرط ـ وجوب المعيّة مع أوليائه الطاهرين عليهم السلام في جميع الجهات الفكريّة والاعتقاديّة والفقهيّة والعملية والعرفانية والأخلاقية، ليس الأمر للمسلمين بالاقتداء والمعيّة مع أوليائه في جميع أبعاد الحياة فقط، بل بالابتعاد عن غيرهم بالخصوص أعدائهم.

من هذه الجهة نقرأ في زيارة الجامعة الكبيرة ـ التي كلّها دروس في معرفة الإمامة ـ خطاباً لائمّة المعصومين عليهم السلام: **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مع غَيرِكُم (عَدُوِّكُم)**[٢].

بلا شك، المعيّة والاقتداء بأولياء الله الطاهرين عليهم السلام، هؤلاء المعادن الصافيّة؛ تؤدي إلى توفيقات كثيرة في الحياة الماديّة والمعنويّة، وهي منشأ الحصول على الحياة الأبديّة في الآخرة.

المهم هنا هو: الحصول على مفتاح كنز الكمال الذي يُقصِّر الطريق، ويفتح في وجه الإنسان باب الوصل مع الأولياء.

إحدى عوامل توفيق المعيّة والاقتداء بأولياء الله ـ التي يحظى بها الإنسان ويحصل على مفتاح بيت الوصل مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام ـ هي كثرة الاستغفار وطلب العذر والعفو دائماً من الله تعالى.

---

(١) سورة التّوبة: ١١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠٨، مفاتيح الجنان، زيارة الجامعة الكبيرة.

إسماعيل بن سهل، يقول: كتبت للإمام الجواد عليه السلام بهذا المضمون: علّمني شيئاً إذا أنا قُلتُه كنتُ معكم في الدنيا والآخرة؛ فكتب الإمام عليه السلام بخطّه الذي كنت أعرفه: «أكثر من تلاوة إنّا أنزلناهُ، ورطّب شفتيك بالاستغفار»[1].

إذن إحدى الآثار المعنويّة للاستغفار وطلب العذر والعفو من الله تعالى، هي: توفيق المعيّة والاقتداء بالأئمة المعصومين عليهم السلام في الدنيا والآخرة خصوصاً مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام والاستفادة من بركة وجوده الطاهر.

● ٦. المحبوبيّة عند الله تعالى والإمام صاحب الزمان عليه السلام

إنّ الإحساس بالمحبوبيّة عند الآخرين تكمن في فطرة كلّ إنسان، لاتعثر على شخص لا يُحبّ أن يكون محبوباً عند الآخرين؛ والناس يُحبّون أن يكونوا محبوبين عند من لديهم العلم أو القدرة أو الكمال أو الجمال أو صفات حسنة إنسانية؛ لكي يرجعوا إليهم في أي وقت يواجهون بها المشاكل ويستشيرونهم لحلّ مشاكلهم وأخذ آرائهم.

بلا شك إن محبوب الإنسان كلما كانت لديه قدرة او اطّلاع أكثر يزداد شعوره بالحبّ عند محبوبه؛ ومن جانب آخر كلمّا حصل الإنسان المحبوبية عند أصحاب الامتيازات، يستفاد من مشورتهم وآرائهم أكثر، ومن هنا يسعى الإنسان الذكي بعمل أعمال يُسرُّ ويُفْرِح بها محبوبه ويزيد من محبوبيته عند محبوبه، ومن هذا الطريق يصل لغايته.

إذاً اذا كان محبوب الإنسان هو الله ـ الذي لديه العلم والكمال والقدرة والاستطاعة

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٢٧٩.

ولا شيء مثله وبقدرته ـ والذي: ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[١]؛ فالمحبّة عند مثل هكذا محبوب لا تقاس بالمحبّة عند الآخرين. وهذه المحبوبيّة تتحقق عندما يطلبها الشخص، ويلبيّ كلّ ما أراده المحبوب منه.

إحدى الأعمال التي يريدها الله تعالى من عباده ويُسَرُّ ويُفْرَح منها؛ هي حالة التّوبة والاستغفار من الله الجليل باستمرار، إذ يقول في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٢].

بالنظر إلى كلمة «التوّاب» فهي صيغة مبالغة، وتطلق على الشخص الذي دائم التّوبة والاستغفار، فالله تعالى يُحبّ من يستغفره ليلاً ونهاراً.

إضافة إلى أنّ التّوبة والاستغفار هما إحدى مصاديق الدعاء، بل أنّ الاستغفار أفضل الدعاء[٣].

فالشخص الذي يتوب دائماً ويطلب العفو من الله؛ هو مصداق للملحّين في الدعاء، وبلا ريب مثل هؤلاء الأشخاص هم محبوبون عند الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ: «إن الله يُحِبُّ الملحّين في الدعاء»[٤].

إذاً إحدى آثار الاستغفار وطلب العفو من الله تعالى، هي المحبوبيّة عند الله تعالى، الذي كلّ العالم عطشى محبته وفي انتظار عنايته. بلا شكّ الإنسان الذي يَحظىٰ بحبّ الله تعالى، يلبّي طلباته كلّما كانت هذه الطلبات فيها فائدة

(١) سورة يس: ٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) اشارة إلى الحديث الذي في الكافي ٢: ٥٠٤، وسائل الشيعة ٧: ١٧٦.

(٤) الدعوات: ٢٠، بحار الأنوار ٩٠: ٣٧٨.

ومصلحة له. ولا شك أن الإنسان الذي يَحظىٰ بحبّ الله تعالى يحظىٰ بحبّ وليّه الإمام صاحب الزمان ﷺ ويستفاد من نعمة وجوده المبارك أكثر فأكثر.

● ٧. الدخول في نور الله الأعظم

النور: أجمل وألطف الموجودات في عالم المادّة، والإساس لكلّ جمال ولطافة، والوسيلة لمشاهدة الموجودات المختلفة في عالم المادّة.

نور الشمس الذي يربيّ الأزهار والأعشاب، وهو رمز بقاء كلّ الكائنات الحيّة، والذي يقضي على أنواع المكروبات والموجودات الضارّة، وبدون نور الشمس لا يمكن لحياة الكائنات الحيّة أن تستمرّ.

النور هو أساس كلّ الكمالات والتوفيقات المادّية والمعنويّة. لا يستطيع أحد أن يعيش حياة بلا ضوء. توفيق الحصول على الكمال يتحقق في النور والضوء.

كلّ هذه الكمالات الدنيوية والأُخروية، وكلّ التقدّم المادّي والمعنويّ؛ تهيئةٌ لكمال البشر ببركة النور. فالله تعالى مثّل نفسه بالنور من بين كلّ الموجودات والمحسوسات فيقول: ﴿ **ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[١].

كلّ جزء من هذه الآية فُسّر بالنبيّ وأوصيائه الطاهرين ﷺ، هؤلاء الهداة والأنوار المقدّسة.

---

(١) سورة النور: ٣٥.

وكلّ من أراد الله تعالى أن ينجيه من ظلمات الجهل والتّيه؛ يعرّفه بدينه، ويهديه لنور أوليائه، خصوصاً الإمام صاحب الزمان ﷺ.

إذاً الوصول للنّور بمعنى الوصول إلى مفتاح كلّ المشاكل؛ لفتح أبواب كلّ الكمالات والهادي إلى كلّ السعادات.

من جانب آخر كلمّا زادت قدرة النور زاد انتشاره وسطوعه، وأضاء مساحة أوسع وأكثر، ويهيئ إمكانية أكبر لسعادة البشر.

إضافة لذلك كلمّا زادت عظمة مصدر النور تزداد بذلك الميزان عظمة النور؛ لأنّ إحدى خواص الإضافة هي سراية خصوصيّة المضاف إليه إلى المضاف. يقال: إنّ نور الشمعة، نور المصباح، نور النجم، نور القمر،... إلى أن يصل إلى نور الشمس الّتي هي أساس كلّ الأنوار في العالم المادّي. إذاً كلّ نور مع النظر إلى الذي أُضيف إليه، له دائرة ضياء وسطوع محدّدة، وهذه الدائرة تكبر وتصغر بحجم المضاف إليه وهو مصدر النور وكلمّا كان المضاف إليه ـ مصدر النور ـ عظيم، فشدّة سطوع وضياء ذلك النور يكون عظيماً أيضاً.

والآن إذا نُسب النور لله تعالى الذي هو خالق كلّ الأنوار ومصدر كلّ الفيوضات ويرتبط حقيقة كلّ نور بلطفه وعطائه. دائرة هذا النور إلى أيّ حدّ يسطع ويُضيئ، وما هي آثاره المباركة؟ الله وحده يعلم.

بتوضيح هذه المقدّمة، يجب أن نقول: بأنّ إحدى الآثار والبركات العجيبة للاستغفار ـ التي أُشير لها في الروايات ـ هي: إنّ الإنسان يدخل في نور الله الأعظم. فماذا يعمل الدخول في هذا النور بوجود الإنسان، وما هي الأبواب التي يفتحها أمامه؟ لا يعرفها غير الله سبحانه.

يقول رسول الله ﷺ: «أربع من كُنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: مَنْ كان عِصمةُ أمرِهِ شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، ومَنْ إذا أصابتهُ مصيبةٌ قال: إنّا للهِ وَإنّا إليه راجعون، ومَنْ إذا أصابَ خيراً قال: الحمدُ للهِ، ومَنْ إذا أصابَ خطيئةً قال: اسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوب إليه»[١].

● ٨. تلألُؤ صحيفة العمل عند رفعها

بالنظر إلى ما مضى في البحث السابق، فإنّ التقدّم في وادي المعذرة وطلب العفو من الله الغفور، يعني: السير على بساط النوراني للحقّ، والجلوس حول المائدة الروحانية لإلهٍ هو الخالق لكلّ الأنوار، والقابل لتوبة عباده الذين فتحوا نافذة التّوبة والاستغفار نحو شمس مغفرةِ الحقّ ونوّروا قلوبهم بضياء عفوه ورحمته؛ ونورانية وجود الإنسان ونجاة وجوده من كل الظلمات، ترتبط بالتوجّه نحو هكذا شعاع مضيئ.

من جملة الظلمات التي تهدّد الإنسان وأمنه في عوالم ما بعد الموت، هي: ظلمة صحيفة عمله، التي في الواقع هي انعكاس لأعماله القبيحة في عالم البرزخ والقيامة.

من الواضح جدّاً أنّ الإنسان الذي يعيش في نورانيّة الحقّ العظيمة من أثر الاستغفار وانجلاء ظلمة ذنوبه، فظلمة صحيفة عمله أيضاً تنجلي، بل نستطيع القول: بأنّ العبد المذنب من أجل توبته وصلحه مع الله يصل إلى مكان يلتفت إليه الله سبحانه التي تعكس هذه الالتفاتة النور المقدّس للحق تعالى في صحيفة عمل العبد وتنوّرها.

---

(١) ثواب الأعمال: ١٦٥، بحار الأنوار ٧٤: ١٤٦، وسائل الشيعة ١٦: ٧٠، مستدرك الوسائل ٥: ٣١٠.

فمن هنا نتعرّف على أثر آخر من الآثار المعنوية للاستغفار وهو عبارة عن تلألؤ صحيفة عمل الإنسان بنور الحقّ بحيث إذا رُفعت إلى السماء يكون لها تشعشع خاص.

يُشير **الإمام الصادق** عليه السلام في حديثه إلى هذا الأثر، فيقول: «**إذا أكثر العبد من الاستغفار؛ رُفعت صحيفته وهي تلألأ**»[١].

● ٩. فشل الشيطان وإبطال وسواسه

الشيطان العدوّ الأوّل للبشر، وهو السبب في كلّ الانحرافات والانزلاقات الفكريّة والعمليّة للانسان وهو دائم التتبع لإضلال المؤمنين ومحبّي أمير المؤمنين عليه السلام.

الوحيدون الذين في أمان من شرّه هم العباد المخلَصين لله تعالى؛ بسبب إخلاصهم وإيمانهم وأعمالهم. في اليوم الذي طرده الله تعالى من رحمته، أقسم بإضلال كلّ العباد عدا المخلَصين منهم، فيقول تعالى: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾[٢].

«المخلصون» في نظر الروايات هم الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين تعلّموا طرق المقابلة مع الشيطان من الله تعالى، وللخلاص من مخالب الشيطان أوصوا المؤمنين بالسير على خُطى عباده المخلَصين.

الشخص الذي يطلب الكمال والتخلّص من شباك الشيطان، يجب أن يتبع هذه الارشادات في حياته وبهذه الوسائل يقابل الشيطان ومريديه.

---

(١) الكافي ٢: ٥٠٤.

(٢) سورة ص: ٨٢ و٨٣.

إحدى أهم وسائل المقابلة مع الشيطان ـ التي ذُكـرت في روايـات أهـل البيت عليهم السلام ـ هي: زيادة الاستغفار وطلب العذر من الله تعالى دوماً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: «ألا أُخبِرُكم بشـيء إن أنـتم فـعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟». قالوا: نعم، فقال صلى الله عليه وآله: «الصومُ يسوِّدُ وجهه، والصدقة تكسرُ ظهرهُ، والحبُّ في اللهِ والموازرةُ على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفارُ يقطع وَتينه»(١).

إذاً أثر آخر من آثار الاستغفار هو فشل الشيطان وإبطال سعيه ووساوسه، وبالتوجّه إلى سعة عمل الشيطان وفعاليته لإضـلال النـاس، تـتجلّى عـظمة وأهميّة الاستغفار وخصوصيته.

● ١٠. زوال كابوس اليأس من رحمة الله والأمل بمغفرته

إحدى أكبر الذنوب الغير قابلة للعفو وبأي شكل من الأشكال لا يغضّ الله عنها الطرف هي: اليأس من رحـمته تـعالى وقـطع الأمـل مـن مـغفرته. الإنسان الذي ييأس من رحمة الله ولا يأمل بعفوه الكريم عن ما مـضى مـن أعماله، فكلّ ذنب يرتكبه يؤدى به المنزلقات والانحرافات ويسقطه في وديان الشقاء، ويوماً بعد يوم يُستدرج بالتوغل في درك عذاب الله تعالى.

فتح الله الرؤوف باب التّوبة والاستغفار؛ ليسدّ به أمام البشر باب القنوط من رحمته؛ ولكي لا ييأس أيّ مجرم بأيّ ذنب من رحمته التي وسِعَت كـلّ شيء، ولكي يُنزل مطر رحمته على روحه وتتفتح براعم الإيمان والمعرفة في بستان وجوده.

---

(١) الكافي ٤: ٦٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٥، التهذيب ٤: ١٩١، وسائل الشيعة ١٠: ٣٩٥.

في هذا المجال، إحدى البركات المعنويّة للاستغفار هي زوال كابوس اليأس وقطع الأمل من رحمته تعالى، والتمتّع بأشعّة شمس الأمل والرجاء في قلب المذنب، التي تربّي شجرة المعنويّة، ولهذا السبب يتعجّب أميرالمؤمنين عليه السلام من الشخص الذي يقنط من رحمة الله تعالى، فيقول: «**العَجَبُ ممَّن يَقْنطُ ومعه المُمحاة**». قيل: وما المحاة؟ قال: «**الاستغفار**»[١].

● ١١. انجلاء صدأ قلب الإنسان وصفاؤه

إحدى علل عدم قَبول الحق، والخلل في أداء الواجبات وعدم التوجّه للعبادات، هو ابتلاء قلب الإنسان بصدأ الذنوب، الذي يكدّر عليه فكره ويشوّقه نحو الشهوات المظلمة، ومن جانب آخر يُقسّي قلب الإنسان ويسلب منه حالة القبول والتعاطي مع الحق، ويسقطه في وديان الشقاء، ليس اعتباطاً أن يعرّفنا الله تعالى بعلّة إنكار قوم موسى لموسى عليه السلام؛ بقساوة قلوبهم، فيقول: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ**﴾[٢].

من الواضح أنّ أكبر مانع لهداية وسعادة البشر هو ظهور مثل هذه الحالة في قلب الإنسان التي تمنع الشخص من قبول الحق وكذا من التوفيق والتقدّم المعنوي، إذاً فهنا إحدى البركات المهمّة للاستغفار هي: انجلاء صدأ القلوب وإعطاء الصفاء والنور لفكر الإنسان وتهيئة ظرف وجوده لقبول الهداية من الهداة للسعادة.

---

(١) وسائل الشيعة ٧: ١٧٧.

(٢) سورة البقرة: ٧٤.

يقول رسول الله ﷺ: «إن للقلوب صدأً كصدأ النُحاس فاجلوها بالاستغفار»[١].

● ١٢. اتّجاه الخير والأعمال الحسنة نحو الإنسان

إنّ التوجّه بالاستغفار نحو الله تعالى وطلب العذر منه بسبب الذنوب، هو بالأحرى التوجّه نحو كلّ الأعمال الحسنة والخير والبركة وهو الدليل بأنّ الله سبحانه يُريد الخير للإنسان، والغفلة عن هذا؛ يسبب التوغّل في منزلقات السوء والقبح والدليل بأنّ الله سبحانه يريد بهذا الغافل الشرّ والسّوء.

قال سفيان بن سمط: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً فأَذنب ذنباً أَتبعهُ بنقمةٍ ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً فأَذنب ذنباً أَتبعهُ بنعمةٍ لِيُنسيَهُ الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عزّ وجلّ: «سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُونَ» بالنِّعَمِ والمعاصي»[٢].

إذاً فمن الأحسن أن نستغفر ليلاً ونهاراً ونطلب العذر والعفو من الله تعالى، حتى يريد بنا خالق كلّ الخيرات الخير والحسن في حياتنا، ويجعل لنا الخيرات الماديّة والبركات المعنويّة وأن يبعدنا عن الشرّ والسوء.

● ١٣. عودة روح الإيمان وإكمال حقيقتها في الإنسان

يُستفاد من بعض الأدلّة بأنّ روح الإيمان تنفصل عن الإنسان عند ارتكابه الذنوب، وتقع فاصلة بين الإنسان وحقيقة الإيمان، وإذا تاب واستغفر

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٢٨٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٥٢.

الشخص المذنب؛ تعود هذه الروح إليه، وهذه إحدى البركات المهمّة للاستغفار يجب أن لا نغفل عنها.

قال محمّد بن مسلم: قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا زَنى الزّاني خرج منه روحُ الإيمان، فإن استغفر عادَ إليه»[١].

والأهم من عودة روح الإيمان للإنسان هو إذا استمرّ بالاستغفار وطلب العذر والعفو من الله تعالى؛ فإنّ درجات الايمان تتكامل في وجوده وتتشكّل عنده حقيقة الاعتقاد.

النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في وصاياه لأمير المؤمنين عليه السلام يعرض الاستغفار بعد الذنب أحد سبعة عوامل التي تؤدي إلى تكميل حقيقة الايمان في الإنسان فيقول: «يا عليُّ سبعة من كُنَّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبوابُ الجنَّةِ مفتَّحةٌ له: من أسبغَ وضوءه، وأحسنَ صلاتَه، وأدّى زكاةَ مالِه، وكفَّ غضبه، وسجنَ لِسانَه، واستغفر لِذنبِه، وأدّى النَّصيحةَ لأَهلِ بيت نبيّه»[٢].

● ١٤. دخول الجنّة

لا يوجد أحد لا يتمنى دخول الجنّة، وينعم بنعمها الفريدة، بلا شك دخول الجنّة له شرائط، وجزء من هذه الشرائط هو اعتقاد الإنسان، والجزء الآخر مربوط بعمل الإنسان، ولقد أُشير إلى هذه الشرائط في الآيات والروايات بصورة متناثرة.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٤، وسائل الشيعة ٢٠: ٣١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٥٩، ورواه أيضاً السكوني، عن الإمام الصادق عليه السلام باختلاف يسير بهذا المضمون، كما في بحار الأنوار ٧٧: ٣٠٤.

رسول الله ﷺ في حديث له يُشير إلى أربعة أعمال إذا وجِدت في الإنسان دخل الجنّة فمن كان لديه اعتقاد راسخ بالله تعالى، وصرف عمره بهذه الصفات، يدخل الجنّة، إحدى هذه الشرائط هو: كلّما ارتكب ذنب يقول: «استغفر الله»(١).

إذاً إحدى البركات المعنويّة للاستغفار هو الدخول في الجنّة والتمتّع بنعمها الأبديّة، ففي حديث آخر للنبيّ ﷺ ذكر فضائل كثيرة للاستغفار بعد نافلة الفجر، قبل صلاة الصبح وما معناه: كلّ من تلا هذا الاستغفار وجاءه الموت ليلاً أو نهاراً دخل الجنّة(٢).

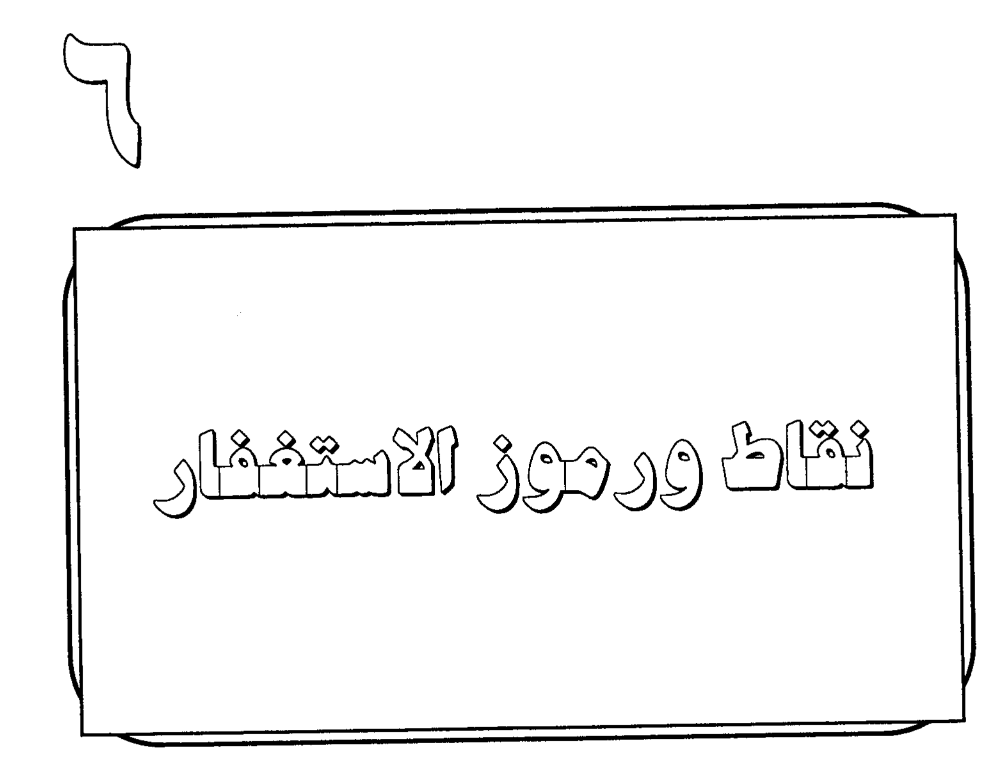
ولقد أشار إليه أيضاً النبيّ ﷺ في الرواية السابقة وهو قوله ﷺ: «يا علي سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتّحة له». والاستغفار أحد سبعة عوامل التي من التزم بها دخل الجنّة.

---

(١) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٠.

(٢) انظر الحديث كاملاً في بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦، وسنذكره في بحث أنواع الاستغفار.




٦
نقاط ورموز الاستغفار



● البركات الكبيرة للاستغفار الكثير

يُستفاد من مجموع الروايات التي تتحدث عن فضيلة الاستغفار:

أنّ الآثار الماديّة والبركات المعنويّة للاستغفار تشمل الشخص الذي، دائماً وباستمرار وفي كلّ مكان ليلاً ونهاراً، يطلب العفو والعذر من الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ: «**أكثروا من الاستغفار في بيوتِكُم وفي مجالسِكُم وعلى موائدِكُم وفي أَسواقِكُم وفي طرقكُم وأَينما كنتم فإِنَّكم لا تدرون متى تَنْزِلُ المغفِرَةُ**»[1].

وفي بيان آخر له ﷺ لنساء المسلمين يقول: «**يا معشرَ النساءِ تصدَّقن وأَكثِرنَ الاستغفارَ، فإنّي رأَيتكُنَّ أكثر أهلِ النّار**»[2].

إضافة لذلك ففي الروايات فضائل خاصّة لهذا الذكر الشريف، التي تمثل هذه الفضائل عامل مهمّ لكثرة قراءة الاستغفار، ونحن نذكر هنا نماذج منه.

---

(١) مستدرك الوسائل ٥: ٣١٩.

(٢) مستدرك الوسائل ١٤: ٣٠٩.

قال رسول الله ﷺ: «ما من الدعاء شيءٌ أَفضل من الاستغفار»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّ دُعاءٍ أَفضلُ من الاستغفار وأَعظمُ بركةً منه في الدنيا والآخرة؟!»[٢].

وفي حديث آخر له عليه السلام قال: «الاستغفار أعظم أجراً وأسرعُ مثوبةً»[٣].

وفي حديث لرسول الله ﷺ قال: «سلاحُ المُذنب الاستغفار»[٤].

وقال ﷺ أيضاً: «نِعْمَ الوسيلةُ الاستغفار»[٥].

وفي حديث آخر لنبيّ الرحمة ﷺ قال: «الذنوبُ داءٌ والدواءُ الاستغفارُ والشفاءُ أن لا تعود»[٦].

وحديث آخر له ﷺ يقول فيه: «خيرُ العبادةِ الاستغفار»[٧]؛ و «خيرُ الدُّعاءِ الاستغفارُ»[٨].

وإضافة لذلك فقد ذكرت بوضوح آثار وبركات الاستغفار في بعض الروايات التي تتحدث عنه لزيادة ذكر الاستغفار، ومثالاً لذلك:

١. يروي الإمام الصادق عليه السلام رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «عليكم في

---

(١) مستدرك الوسائل ٥: ٣١٨.

(٢) مستدرك الوسائل ٦: ١٨٨.

(٣ و ٤) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٢.

(٥) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٤.

(٦) مستدرك الوسائل ١٢: ١٢٩.

(٧) الكافي ٢: ٥٦٧.

(٨) الكافي ٢: ٥٠٤، وسائل الشيعة ٧: ١٧٦، بحار الأنوار ٩٠: ١٩٠.

شهر رمضان بكثرةِ الاستغفار والدعاء، فأمّا الدعاءُ فَيُدفَعُ به عنكم البلاء، وأمّا الاستغفار فَيَمحي ذُنُوبَكُم»[١].

٢. قال نضر بن كثير: دخلت على الإمام الصادق عليه السلام، وكان معي سفيان الثوري فأوصانا بعدّة وصايا من جملتها: «إذا استبطأت الرّزقَ فأَكثر من الاستغفار»[٢].

٣. رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له قال: «من أكثر الاستغفار جعلَ اللهُ له من كُلِّ همٍّ فرجاً ومن كُلِّ ضيقٍ مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب»[٣].

من مجموع الكلام في هذا الفصل نصل إلى نتيجة:

كما عنونا من قبل أنّه قسم من الآيات والروايات بيّنت آثار وبركات عظيمة للاستغفار وهضم هذه البركات والآثار غير سهل لكلّ إنسان، وهذه الحالة تبعث الشكوك في أصل المطلب، وهو كيف يمكن أن يكون إنسان يذنب طول عمره وبمجرّد أن يطلب العفو من الله تعالى تشمله مغفرة الباري تعالى، أو يقول استغفاراً واحداً يحصل على هذه الآثار والبركات؟!

والجواب عن هذا السؤال موجود بصورة متناثرة في كلمات أهل البيت عليهم السلام الذين هم مهبط الوحي، وهكذا أُجيب عليه:

أوّلاً: كما ذكّرنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب أنّ الاستغفار ليس لقلقة لسان فقط، بل حقيقته الندم القلبي للمستغفر، والخجل الباطني من أعماله

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٠٨، وسائل الشيعة ٦٦: ٤٠٧.

(٢) بحار الأنوار ٦٦: ٤٠٧.

(٣) بحار الأنوار ٩٠: ٢٨١.

السابقة، وأن يصمّم جديّاً على ترك ارتكاب الذنب وأن يتوجّه إلى الله والأحكام النورانيّة للاسلام.

ثانياً: إنّ قِوام التّوبة والاستغفار بقضاء الأعمال الواجبة التي فاتته وأن يعطي الكفارات وأن يتخلّص من كلّ شيء في ذمته.

ثالثاً: لو كان ذنبه أكل حقّ الناس، فليعطي للناس حقهم أو أن يُرضي صاحب الحقّ، بالشكل الذي لا يبقى بذمته أثناء الاستغفار حقٌّ لأحد.

رابعاً: الذنب الذي يستغفر منه يكون من الذنوب التي تغفر عند الله تعالى، لا بالشكل الذي تكون التّوبة من هذا الذنب لا مفهوم منها وغير قابلة للقبول والغفران. مثل الذي ابتدع ديناً جديداً أو أحدث بدعة ما وضلّل مجموعة من الناس في دين الله؛ فطالما بقيت بدعته مؤثرة على الدين ويعمل بها الناس ويعتقدون فيها ويموت جمع منهم عليها؛ فهي غير قابلة للقبول والغفران.

بلا شك مثل هذا الذنب لا توبة منه، إلّا إذا أرجع من ضلّلهم عن الدين إلى الصراط المستقيم، وإذا أرجعهم من ضلالاته يمكن أن تقبل توبته.

آخر كلام استفدناه من بعض الروايات في خصوص الجواب على هذا السؤال: إنّ العفو الإلهي وسائر بركات الاستغفار تشمل الشخص الذي ـ إضافة إلى الشروط المذكورة ـ: يستغفر كثيراً متوالياً، لا أنّه يُذنب طول عمره ويقول استغفاراً واحداً ويغفر له كلّ ذنوبه! وكذا لو استغفر كثيراً ومتوالياً، ولا يكون لديه التصميم الجدّي على ترك ارتكاب الذنب ولا يجبر ماضيه؛ فمثل

هذا أيضاً لا يستفيد من استغفاره مهما استغفر.

إذاً فالاستغفار الكثير، والتصميم على ترك ارتكاب الذنب، وجبران سوابقه؛ من أهم شرائط قبول التّوبة، وأهم عوامل ظهور آثار وبركات الاستغفار، ومن أهمّها غفران الله تعالى له.

سؤال آخر يطرح أحياناً هو: **كيف يُؤدّى ذكر الاستغفار الكثير وعلى أيّة أقوال يُطلق؟**

والجواب عن هذا السؤال بصورة إجمالية في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أيضاً وخلاصته:

يُطلق كثرة الاستغفار على الشخص الذي يستغفر كلّ يوم مئة مرّة، وفي اللّيل سبعين مرّة. إضافة لذلك كلّ ما كان لديه وقت واستطاعة أن يستغفر بالاستغفار الوارد في الأحاديث خصوصاً في أوقات الصلاة وساعات استجابة الدعاء يطلب فيها العفو من الله تعالى، بهذه الصورة يغفر ذنبه بلا ترديد، ويرى آثار وبركات العفو والغفران.

مع وجود كلّ هذه الأدلّة المحكمة والواضحة، فيجب أن لا ييأس الإنسان من مغفرة ورحمة الله تعالى، وأن لا يسحب يديه من التّوبة والاستغفار، وأن لايُصغي إلى الذين لا عمل لهم بدين الله، ولا يعرفون الآيات والروايات المعتبرة بالمفاهيم الدينية الحقّة، ويصورون في أذهانهم أشكالاً؛ ليضربوا جذور الدين والمقدسات بفؤوسهم، ويعملوا على أن ييأس محبّي أميرالمؤمنين عليه السلام ويمنعونهم من الرجوع إلى الله تعالى وإمام زمانهم عليه السلام، ويثبطوهم باليأس من رحمة الله تعالى.

● أثر كتابة الاستغفار على الخاتم

إنّ محبوبيّة الاستغفار عند الله تعالى بحدٍّ إذا كُتبت جملة: «أَستغفرُ الله» مع ذكران آخران على الخاتم ولبُس دائماً؛ فله آثار وبركات، فكيف إذا ذكر الإنسان هذا الاستغفار ليلاً ونهاراً؟! من جملة آثار كتابة هذه الجملة على شذرة الخاتم: هي النجاة من الفقر والضيق.

عن محمّد بن عمر يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من كتبَ على خاتمه: «ما شاءَ اللهُ لا قوّة إلّا باللهِ أَستغفِرُ اللهَ»؛ أَمِنَ من الفقرِ المُدْقِعِ[١].

أثر آخر لكتابة هذه الأذكار على خاتم العقيق هو: إذا أخذ شخص تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام بالأدب الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام لجابر ويختمه على خاتم العقيق الذي كُتب عليه: «ما شاءَ اللهُ لا قوّة إلّا بالله أَستغفِرُ الله» فمثل هذه التربة تُشفي من كلّ داء[٢].

● سيّد الاستغفار

النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّموا شيعتهم طرق العذر من الله تعالى، وعلّموهم في مناسبات مختلفة أنواع الاستغفار، والذي كلّ واحد منه له آثار وبركات خاصّة به.

في ضمن بعض نسخ الاستغفار أُشير إلى عناوين لها مزيّة وشرف أكثر من

---

(١) وسائل الشيعة ٥: ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار ٩٨: ٨٣/١٣٨، في هذا الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام يبيّن فيه آداب أخذ تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام، لجابر بن يزيد الجعفي، حريٌّ بالدقّة والتأمّل.

غيره، وسرّه خفي علينا ولقد بُيّنَ بشكل رمزاً أو إشارة، ومن المناسب بمكان أن يدقّق ويتأمّل العاشق لهذا الطريق أكثر وأن يستخلص نقاطه ويستفاد من فيوضاته وبركاته.

إحدى الرموز التي ذُكرت هو عنوان **سيّد الاستغفار**، والذي أشار إليه النبيّ ﷺ.

قال جابر بن عبدالله الأنصاري: قال رسول الله ﷺ: «**تعلَّمُوا سَيِّدِ الاستغفار**».

وبعدها ذكر هذه العبارة: «**اللّهُمَّ أنت رَبّي لا إلهَ إلّا أَنت خلقتني وأنا عبدُكَ وعلى عهدِكَ وأَبُوءُ بنعمتكَ عَلَيَّ وأبُوءُ لك بذنبي فاغفر لي إنَّه لا يغفِرُ الذُّنوب إلّا أنت**»[1].

● صلاة الاستغفار

إحدى الأوامر التي أُشير إليها في كلام النبيّ وأهل البيت عليهم السلام من أجل الخلاص من المشاكل والنجاة من المصاعب، هي أداء **صلاة الاستغفار**، والتي لها آثار وبركات كثيرة، وكيفيتها:

ركعتان، في كلّ ركعة تقرأ بعد الحمد سورة القدر وتستغفر خمسة عشر مرّة، وبعدها تذهب إلى الركوع وبعد ذكر الركوع تستغفر عشر مرات، وبعد القيام من الركوع وقبل الذهاب للسجود تستغفر عشرات مرات، وبعد ذكر السجود تستغفر عشر مرات، وبعد رفع الرأس من السجود الأوّل تستغفر عشر مرات، وبعد السجدة الثانية تستغفر عشر مرات، والركعة الثانية كالأُولى يؤتى بها.

---

(١) مستدرك الوسائل ٥: ٣١٧.

هذه الصلاة تشبه صلاة جعفر الطيّار، ولكن هي ركعتان وفي كلّ ركعة بعد الحمد يُقرأ سورة القدر، ومكان التسبيحات الأربعة في كلّ مكان، عدد خاص من الذكر، وهو الاستغفار.

يقول رسول الله ﷺ في فضيلة هذه الصلاة: «**إذا رأيت في معاشك ضيقاً وفي أمركَ التياثاً فأَنزل حاجتكَ باللهِ تعالى وجلّ، ولا تدع صلاة الاستغفار**»[1]. وبعده ذكر الصلاة السابقة.

لم تُذكر صورة خاصّة للاستغفار في هذه الصلاة، وعليه يمكن قراءة أي استغفار ـ المذكور في آخر فصل من هذا الكتاب ـ بعنوان الاستغفار لصلاة الاستغفار، حتّى ولو كان مختصراً.

● زمن الاستغفار

السؤال الذي يخطر على الذهن هو: بعد ارتكاب الذنب، إلى أي زمنٍ تبقى للإنسان فرصة الاستغفار والاعتذار من الله تعالى؟

يجب أن نقول: إنّ التّوبة والرجوع إلى الله تعالى واجب ووجوبها فوريّة، بمعنى أن الشخص المذنب بدون فاصلة يجب أن يستغفر ويسحب يديه من الذنوب ويصمم على ترك ارتكاب الذنوب، لكن هذه الحالة ليس معناها المحدوديّة الزمانيّة للاستغفار. يستفاد من بعض الأدلّة بأنّه: لو ارتكب شخص ما ذنب ومضى عليه زمن وغفل عن التّوبة منه، ففي أي وقت يندم على ذنبه ويصمم على تركه ولا يعود إليه وبعده يستغفر، فالله تعالى يغفر له ويقبل توبته[2].

---

(١) مستدرك الوسائل ٦: ٣٠٦.

(٢) انظر وسائل الشيعة ١٦: ٧١ الباب ٨٦.

من جانب آخر يستفاد من بعض الروايات: لا توجد للإنسان فرصة أكثر من سبع ساعات على ارتكابه الذنب يجب أن يستغفر بها ويطلب الاعتذار من الله تعالى، وإذا لم يفعل يُثبّت ذلك الذنب في صحيفة عمله(١).

الجمع بين هذين القسمين من الروايات هكذا: إنّ مهلة سبع ساعات لأجل أن لا يثبّت الذنب في صحيفة عمل الإنسان، يعني إذا استغفر وتاب قبل وخلال السبع ساعات؛ لا يكتب له الذنب في صحيفة عمله وإذا لم يتُب ويعتذر؛ فذنبه يكتب عليه. وإذا تاب بعد السبع ساعات وأصرَّ في طلب العفو من الله تعالى؛ فيأمّل بأن يُمحى الذنب الذي كتب عليه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث له: «إنّ المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له، وإنّما يذكّره ليغفر له، وإن الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته»(٢).

ومن هذه الجهة يُعنوِن أمير المؤمنين عليه السلام الاستغفار بعنوان وسيلة لتنظيف صحيفة عمل الإنسان، فيقول: «العَجَبُ مِمَّن يَقنطُ ومعه المُمحاةُ»، قيل: وما الممحاة؟ قال: «الاستغفار»(٣).

رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً يُشير إلى نوع خاصّ من الاستغفار، فيقول: «من قال بعد صلاة العصر كلّ يوم مرّة واحدة: ... أمر الله تعالى الملكين بتخريق صحيفته، كائنة ما كانت»(٤).

---

(١) انظر الكافي ٢: ٤٣٤، وسائل الشيعة ١٦: ٦٤.

(٢) الكافي ٢: ٦/٤٣٨. (٣) وسائل الشيعة ٧: ١٧٧.

(٤) مستدرك الوسائل ٥: ١٢٠ ـ ٣/١٢١، ومتن هذا الاستغفار ذكرناه في فصل «أنواع الاستغفار وبركاته». من هذا الكتاب.

من الواضح أنّه كلّما كان استغفار الإنسان من ذنبه قريباً؛ يحصل على التّوبة والمغفرة أسرع، وإذا استغفر وتاب قبل السبع ساعات؛ فسيأمن من عقوبات الذنوب في الدنيا، وفي حالة مضيّ سبع ساعات عليه ولم يتُب ويستغفر؛ فالذنب يثبّت عليه في صحيفة عمله، وإذا مضى عليه زمن وتوجّه بعده للتوبة والاستغفار؛ فمن الممكن أن تقبل توبته، بعد أن رأى البلايا في الدنيا مثل: الفقر، المرض، الديون، والآلام من هذا القبيل.

إذاً من الأفضل إذا ارتكبنا ذنب ما أن نستغفر ونتوب ونُظهِر الندم إلى الله تعالى بلا فاصلة؛ لكي لا يثبّت الذنب في صحيفة عملنا، وأن نُصان من عذاب الله الحتمي في الآخرة، وأن نُحفظ من العقوبات والبلايا المحتملة في الدنيا.

في حديث جميل يقول رسول الله ﷺ: **«طوبى للعبد يستغفر الله من ذنب لم يطّلع عليه غيره، فإنّما مَثَلُ الاستغفار عقيب الذنب، مَثَلُ الماء يصبّ على النار فيطفئها»**[1].

● الاستغفار أفضل هدية للأموات

إنّ الأموات والذين قُطِعَ اتصالهم بهذا العالم، ينتظرون وبلهفة الهدايا التي تُبعث لهم من أصدقائهم وأقاربهم، ولا توجد هدية تُدخِل السرور عليهم أفضل من طلب الغفران لهم. نعم، الاستغفار أحسن وأفضل هدية للأموات، كأنّه نسيم بارد يمرُّ على البدن المتعب للإنسان في الصحراء المحرقة الظامئة؛ ليُعطيه روحاً جديدة. طلب الغفران لذنوب الأموات، كأنّه الماء البارد الذي

---

(١) مستدرك الوسائل ١٢: ٨/١٢٤.

يمرُّ على كبد وشفاه المحترقين من الظمأ، ليُعيد لهم روحهم التي فقدوها.

يروي أمير المؤمنين عليه السلام حديثاً جميلاً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص، فيقول: «ما أُهدِيَ إلى الميّت هديَّةٌ ولا أُتحِفَ تُحفةٌ أفضلُ من الاستغفار»[١].

كما أنّ الإنسان يفرح ويُسرّ من هدايا الأصدقاء والأقارب، فالأموات أيضاً يفرحون ويسرّون من الاستغفار لهم.

يصوّر رسول الله صلى الله عليه وآله هذه النقطة تصويراً جميلاً فيقول: «إن الميِّت ليَفْرَحُ بالترحُّمِ عليه والاستغفار كما يفرح الحيُّ بالهديَّةِ تُهدى إليه»[٢].

هذا من جهة أنّ العلّة الأساسية لابتلاء المؤمن في عوالم ما بعد الموت، هي الذنوب وأعماله القبيحة. وإحدى الأدعية المُستجابة هو الدعاء الذي يكون بحقّ الأُخت أو الأخ المؤمن، خصوصاً الاستغفار؛ لأن الاستغفار هو أجمع وأفضل دعاء مستجاب، وبمجرّد أن يدعوا الشخص لغفران ذنوب الشيعة المذنبين الذين انتقلوا من هذه الدنيا، فالله تعالى يغفر لهم ذنوبهم ويغض النظر عن عقوبتهم، وهذه الحالة هي التي تُنجي المؤمن من الابتلاءات في عالم البرزخ.

إذاً لا توجد هدية أعلا من أن يطلب له أحد بالدعاء والاستغفار رفع البلاء والعذاب وصعوبات ذلك العالم، وبالدعاء والاستغفار يُهيئ الشخص للأموات مقدماً الهدوء والسكينة والأمن من الفزع الأكبر والدخول إلى الجنان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «قد أُمِرتُ أن أَستغفر لأَهل البقيع». نعم، فإن

---

(١) الجعفريات: ٢٨٨.

(٢) عوالي اللآلي ٢: ٥٣.

رسول الله ﷺ في اللحظات الأخيرة من عمره الشريف وبخطوات مرتجفة وفي حالة إتكاء احدى يديه على أمير المؤمنين عليه السلام ويده الأُخرى على ابن عباس، يوصل نفسه إلى مقبرة البقيع ويسلّم على الراقدين فيها، وبعد ذلك يستغفر لهم، يطلب من الله تعالى المغفرة والعفو(١).

يستفاد من هذا الأمر الإلهي لأفضل أنبيائه، وعمل نبيّه في آخر لحظات عمره ومرضه الذي أودى بحياته ـ من زيارته للبقيع ـ: بأنّ الاستغفار لأموات محبّي أمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً في مقابر المسلمين هي من السنن المؤكّدة التي يُؤمل أن يستنَّ بها محبيه، ولها بركات كثيرة تتجلّى للذين يستغفرون وللأموات الذين يُطلب لهم العفو.

● **الاستغفار للوالدين**

إحدى حقوق الوالدين على ولدهم في حياتهم وبعد مماتهم هو أن يستغفر لهم.

لأهمّية هذا المطلب، يُشير الله تعالى إلى استغفار أنبياء أُولي العزم، فيشير إلى قول إبراهيم عليه السلام لوالديه فيقول: ﴿ **رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ** ﴾(٢).

وفي مكان آخر يعرض الله تعالى طلب النبي نوح عليه السلام لوالديه المغفرة، فيقول: ﴿ **رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ** ﴾(٣).

يستفاد من هذه الآيات ومن أدلّة كثيرة أُخرى: استغفار الولد لوالديه خصوصاً

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي ١: ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم: ٤١.

(٣) سورة نوح: ٢٨.

بعد موتهما له أهميّة كبيرة عند الله تعالى، ويؤدّي إلى غفران ذنوبهما ونجاتهما من مصاعب عالم البرزخ والقيامة، وتتجلّى للإنسان المستغفر بركات كثيرة.

حقُّ الوالدين له منزلة عظيمة، وترك الاستغفار لهما بعد موتهما مذموم جدّاً، وإذا ترك الاستغفار لهما عن عمدٍ يعتبر عاق لهما.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الرجل يكونُ بارّاً بوالديه وهما حَيّان فإذا ماتا ولم يستغفر لهما كُتِبَ عاقّاً لهما، إنّ الرجُلَ يكونُ عاقّاً لهما في حياتهما فإذا ماتا وأكثر الاستغفار لهما كُتِبَ بارّاً»[1].

● الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

من الأدعية المستجابة، هو الدعاء لطلب الغفران للأُخوة والأخوات المؤمنين، وإلى الذين لديهم حق على الإنسان. فإنّ طلب الغفران لمحبّي وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام إضافة إلى أنّه قرين لاستجابة الدعاء، له بركات كثيرة أيضاً في الدنيا والآخرة للداعي. ليس اعتباطاً أن يوصي في الأسحار ـ ساعات استجابة الدعاء، ومن أهم أوقات الاستغفار ـ بطلب الغفران لأربعين مؤمن في قنوت صلاة الوتر.

وكذا للأشخاص الذين لديهم حقّ على الإنسان مثل الذي علّمه علماً، أو الذي ضيّع حقّه، أو الذي استغابه، أو الذي إذا طلب رضاه عاد عليه بالضرر، فأُمِرَ بطلب الغفران بالخصوص لمثل هؤلاء.

كلّ هذا لأجل أن يُعرف أنّ حقّ المؤمن عظيم، ورعاية حرمته لازمة،

---

(١) الكافي ٢: ١٦٣.

والدعاء لمثل هؤلاء المؤمنين هو أداء لجزء يسير من حقوقهم الكثيرة.

وكذا الدعاء للمؤمنين والمؤمنات هي إحدى الصّفات اللّائقة لعباد الله الصّالحين، فيقول الله تعالى بلسان حالهم: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ ﴾(١).

إنّ الدعاء لغفران ذنوب المؤمنين والمؤمنات مهمّ ومبارك لدرجة أنّ ملائكة السماء تتقرّب بواسطته إلى الله تعالى. يوصف لنا الله سبحانه هذه الحالة فيقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾(٢).

وقد وُضِّحَ هذا المطلب بصراحة أكثر في زيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام في قسم منه نقرأ: «بل يَتقَرّبُ أهلُ السَّماء بحُبِّكم وبالبرَاءةِ من أعدائِكم وتواتُرِ البُكاءِ على مُصابكُم والاستغفارِ لشيعتكم ومُحبّيكم»(٣).

ليس ملائكة الله المقربين فقط يبحثون على طرق التقرّب إلى الله تعالى بدعائهم للمؤمنين، بل طريقة وأُسلوب الأنبياء والمرسلين وأُولي العزم أيضاً كذلك، فانّهم يقرّبون أنفسهم من الله تعالى بالدعاء لغفران ذنوب المؤمنين والمؤمنات.

فدعاء نبيّ الله نوح عليه السلام في هذا الخصوص هكذا يقول: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي

---

(١) سورة الحشر: ١٠.

(٢) سورة غافر: ٧.

(٣) مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: ٤٦٢، مفاتيح الجنان زيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام.

وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾[١].

● بركات الدّعاء للمؤمنين والمؤمنات

يُستفاد من مجموع الآيات والروايات بأنّ الدعاء لغفران ذنوب المؤمنين والمؤمنات له آثار وبركات كثيرة، ونحن نُشير إلى فهرس هذه البركات؛ ليتعرّف القارئ المحترم على القيمة العليا لهذا الدعاء، وأن لا ينساني بأن يشملني بدعائه المبارك.

فالدعاء للمؤمنين والمؤمنات:

١. يُذهِب الهمَّ والغمَّ والمصائب[٢].

٢. يُوسِّع رزق الإنسان[٣].

٣. يُبعِد البلايا والمصاعب عن الإنسان[٤].

٤. يُستجاب نفس الدعاء بحقّ الداعي[٥].

٥. يُنجي الداعي يوم القيامة بشفاعة من دعا لهم من عذاب جهنّم[٦].

٦. مكافأةً لدعائه الذي دعاه، يحصل للدّاعي من مئة ألف إلى مليون ضعف[٧].

٧. يُستجاب له الدعاء لنفسه[٨].

---

(١) سورة نوح: ٢٨.

(٢) انظر بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

(٣) انظر بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

(٤) انظر بحار الأنوار ٩٠: ١٩/٣٨٧.

(٥) انظر الكافي ٢: ٣/٥٠٧.

(٦) انظر الكافي ٢: ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٧) انظر بحار الأنوار ٩٠: ١٩/٣٨٧.

(٨) انظر بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٤.

٨. الملكان الحافظان يدعوان له[١].
٩. بعدد كلّ مؤمن دعا له؛ تُكتَبُ حسنةٌ للدّاعي[٢].

وفي نهاية البحث نُشير إلى روايتين؛ ليتضّح بهما كيفية وعدد الاستغفار في اليوم للمؤمنين والمؤمنات وليتشوّق أُولئك الذين يبحثون على أنواع كثيرة لغفران ذنوبهم وليفتح لهم طرق الفيض الإلهي.

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: من قال كلّ يوم خمساً وعشرين مرّة: «**اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات**» كتب الله له بعدد كلّ مؤمن مضى، وبعدد كلّ مؤمن ومؤمنة بقي إلى يوم القيامة حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة»[٣].

عن حسين بن علوان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلّا ردّ الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كلّ مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر وهو آتٍ إلى يوم القيامة، وإنّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّ، هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا به، فيشفّعهم الله عزّ وجلّ به فينجو**»[٤].

بالتوجّه إلى آثار وبركات الدّعاء للمؤمنين في الدّين والدّنيا، حريٌّ على شيعة أهل البيت عليهم السلام ولا سيّما المنتظرين لظهور صاحب الزمان عليه السلام أن يرفعوا أياديهم في كلّ وقت بالدّعاء لإمام زمانهم عجل الله فرجه الشريف قبل كلّ

---

(١) انظر بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٧.
(٢) انظر بحار الأنوار ٩٠: ٣٨٧.
(٣) وسائل الشيعة ٧: ١١٤ ـ ٣/١١٥.
(٤) الكافي ٢: ٥٠٧ ـ ٥٠٨. وسائل الشيعة ٧: ١/١١٤.

شيء بتكرار هذا الدعاء «**اللّهمّ عجّل لوليّك الفرج**»، وبعده يدعون لغفران ذنوبهم ويستغفرون؛ ليحصلوا على استجابة الدعاء.

● بداية الاستغفار ونهايته بالصّلوات

إحدى النقاط التي يجب مراعاتها عند الاستغفار لنفس المستغفر أو بالاستغفار للآخرين هي أن يصلّي على محمّد وآل محمّد ﷺ قبل الاستغفار وبعده؛ لأنّ الاستغفار هو دعاء لطلب الغفران لشخص المستغفر أو للآخرين، وإحدى شرائط استجابة الدعاء هو أن يبتدئ بالصّلوات وينتهي بها.

في حديث صريح للنبيّ ﷺ يبيّن هذا المطلب فيقول: «**لا تجعلوني كقدحِ الرّاكب، فإنّ الرّاكب يملأُ قدحهُ فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أوّل الدُّعاء وفي آخره وفي وسطه**»[١].

ويوصي الإمام الصادق عليه السلام بهذا المطلب فيقول: «**من كانت له إلى الله حاجةٌ فليَبدأ بالصَّلاة على مُحمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصَّلاة على مُحمّد وآله، فإنّ الله عزَّ وجلَّ أكرم من أن يقبل الطَّرفين ويدعَ الوسط، إذا كانت الصّلاة على محمّد وآله لا تُحجَبُ عنه**»[٢].

وفي حديث آخر له عليه السلام يعرّف بإحدى علل عدم استجابة الدعاء، وهي عدم الصلاة على محمّد وآل محمّد ﷺ، فيقول: «**لا يزال الدُّعاء محجوباً عن السَّماء حتّى يُصلّى على مُحمّدٍ وآل محمّد عليهم السلام**»[٣].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٢، وسائل الشيعة ٧: ٩٤، بحار الأنوار ٩٠: ٣١٦.

(٢) بحار الأنوار ٩٠: ٣١٦.

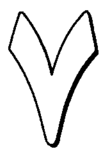
(٣) أمالي الطوسي ٢: ٢٧٥، بحار الأنوار ٩٠: ٣١٢.

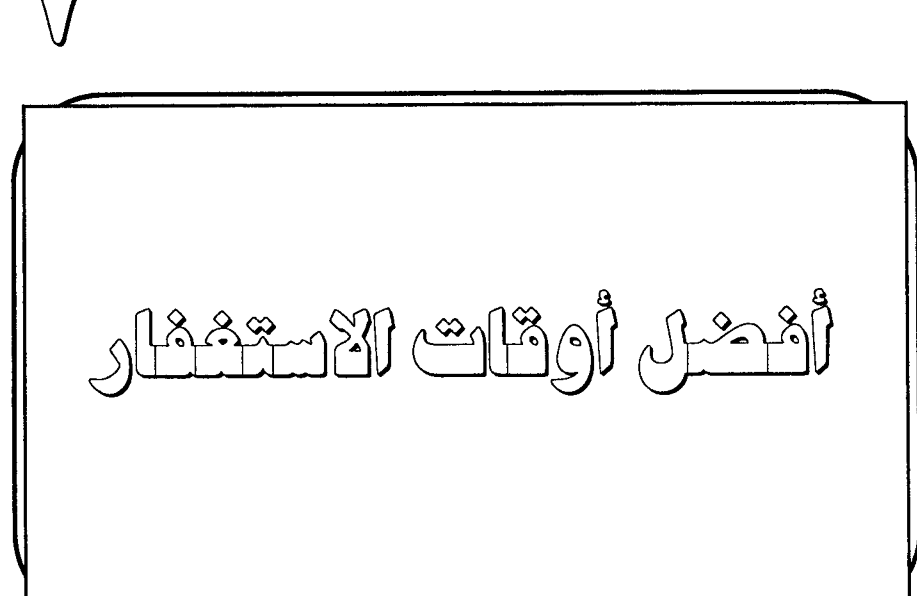
بالتوجّه إلى أنّ الاستغفار أفضل دعاء وله آثار وبركات كثيرة، فالأفضل أن نبدأه بالصّلوات ونختم بها؛ حتّى نحصل على كلّ الخواص الماديّة والمعنويّة للاستغفار ببركة النبيّ وآله ﷺ، ولأنّ الصلوات نفسها إحدى العوامل المهمة لغفران وتساقط الذنوب.

يقول الإمام الرضا عليه السلام: «من لم يقدِر على ما يُكَفِّر به ذنوبَهُ، فليُكثِر من الصَّلاةِ على محمّد وآله، فإنّها تهدمُ الذّنوبَ هَدْماً»[1].

---

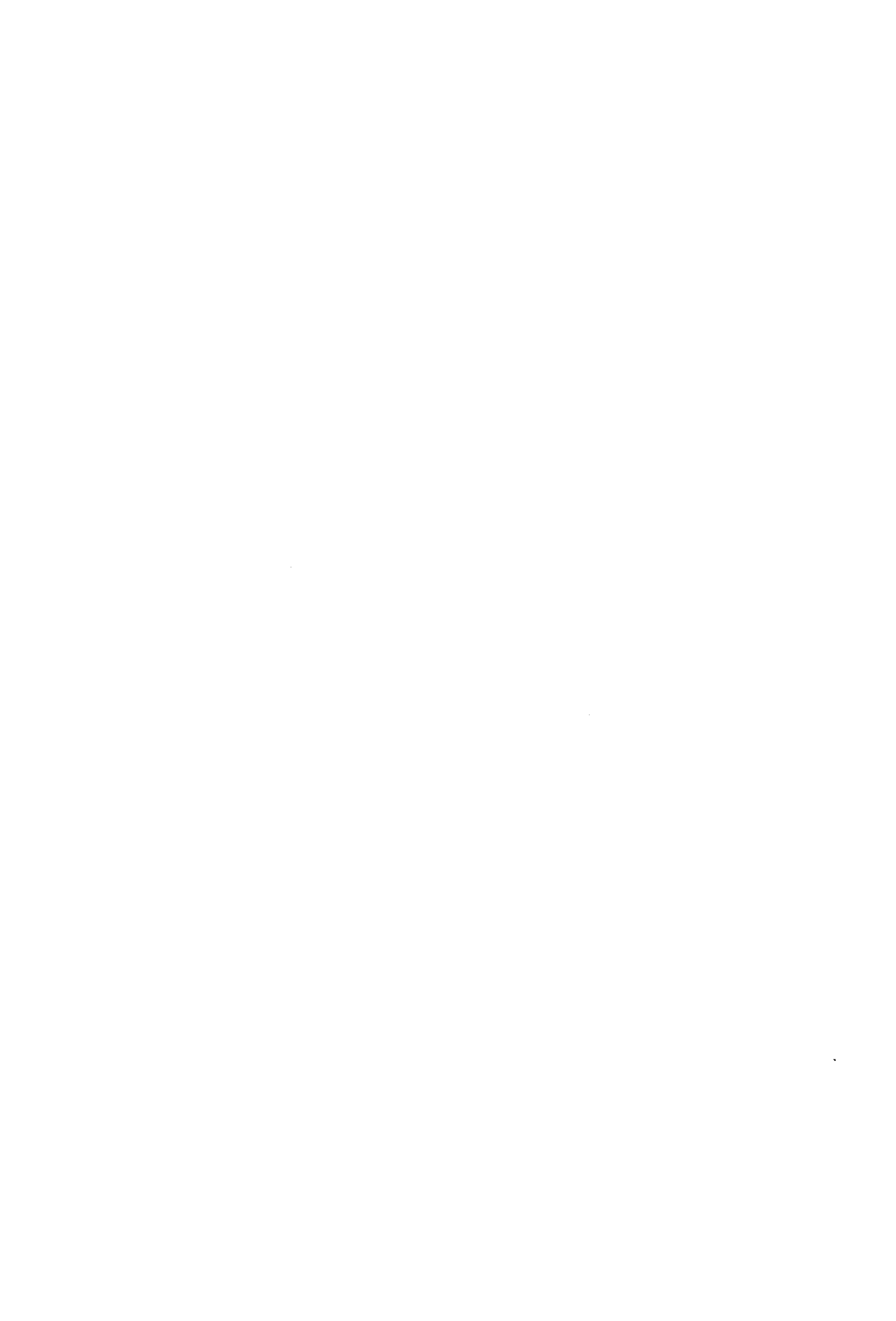
(١) بحار الأنوار ٩١: ٦٣.





٧

أفضل أوقات الاستغفار



في طول ساعات اللّيل والنهار هناك ساعات خاصّة هي أفضل السّاعات للاستغفار، وفي طول أيام الأُسبوع هناك ليالي وأيام خاصّة من أفضل الأيام لطلب الغفران بها من الله تعالى، وفي طول السنة هناك أشهرٍ خاصّة من أفضل الأشهر للاستغفار وطلب الاعتذار بها؛ يجب أن نغتنم هذه الأوقات التي ذُكرت للاستغفار.

لو سمّينا هذه الأوقات: بالأوقات الذّهبية من عمر الإنسان، بالنظر للآثار الغالية لهذا الذكر المبارك، لا نُبالغ بهذا القول، بل هو قول جميل وجذوره متّصلة بالقرآن الكريم وكلمات النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

الشخص الذي يطلب الكمال والمعنويّة، ويبحث عن دواء السّعادة؛ يجب أن يستفيد من هذه الفرص الذّهبية ويُزيّن بها قلبه وروحه.

● وقت السحر من كلّ ليلة

إحدى الأوقات الثّمينة التي يكون للاستغفار فيها آثار وبركات وفيرة تتجلّى في دين الإنسان ودنياه، هي وقت السحر.

الله تعالى يُعرِّف عباده الصالحين، فيقول: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١].

كانت طريقة أنبياء وأوصياء وأولياء الله تتميّز بعدم ترك الاستغفار في الأسحار؛ لأنّهم أدركوا كلّ من وصل إلى مكان مرموق فباليقظة في الثلث الأخير من اللّيل والاستغفار بالسحر.

يُشير الإمام الصادق عليه السلام في حديث إلى مكانة وعدد الاستغفار في ساعة السحر؛ لكي لا يُحرموا محبيهم وشيعتهم من بركات هذه الساعة، وأن لا يُحرموا فيضها، فيقول: «استغفر الله في الوتر سبعين مرّة»[٢].

عندما كان يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الساعة لمناجاة الله تعالى، كان يقول سبعين مرّة في قنوت صلاة الوتر: «أستغفرُ الله ربي وأتوبُ إليه»[٣].

وكان الإمام الرضا عليه السلام يستغفر في صلاة الوتر بهذا الاستغفار: «أستغفرُ الله وأسأله التّوبة»[٤].

ومن أجل تشجيع شيعتهم لفضيلة الاستغفار في الأسحار خصوصاً في قنوت صلاة الوتر، يقول عليه السلام: «عليكم بصلاة اللّيل، فما مِنْ عبدٍ مؤمن يقوم آخر اللّيل، فيُصلّي ثماني ركعات وركعَتي الشَّفع وركعة الوتر، واستغفرَ الله في قنوته سبعينَ مرّة، إلّا أُجير من عذاب القبر ومن عذاب النّار، ومُدّ له في

(١) سورة الذاريات: ١٧ و١٨.
(٢) الكافي ٢: ٤٥٠، من لا يحضره الفقيه ٦: ٤٨٩.
(٣) وسائل الشيعة ١٦: ٨١.
(٤) وسائل الشيعة ٤: ٥٥.

عمره، ووُسِّع عليه في معيشته».

ثمّ قال: «إنّ البيوت التي يُصلّى فيها اللّيل، يزهر نورها لأهل السَّماء،كما يزهر نورُ الكواكب لأهل الأرض»[١].

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يُوصف مكانة المستغفرين بالأسحار، فيقول: «من قال في وتره: «أستغفر الله وأتوب إليه» سبعين مرّة وهو قائم، وواظب على ذلك حتّى يمضي له سنة، كُتب عنده تعالى من المستغفرين بالأسحار، ووجبت له الجنّة»[٢].

● **بعد نافلة الفجر**

عُيّنت ساعة ثانية من ساعات اللّيل والنّهار للاستغفار وطلب العفو فيها من الله تعالى، وتتميّز بفضائل كبيرة وعالية، هي بعد نافلة الفجر قبل صلاة الصبح.

كانت للإمام السجاد عليه السلام مواظبة تامّة على تلاوة الاستغفار بعد ركعتي نافلة الفجر[٣].

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله استغفاراً لهذا الوقت وبيّن له بركات كثيرة، قال: «إنّ الله يغفرُ لصاحب الاستغفار ذنوبه ولو كانت مِلءَ السّماوات السّبع والأرضين السّبع، وثقلَ الجبال وعددَ الأمطار، وما في البرّ والبحر، وكتب له بعدد ذلك

(١) مستدرك الوسائل ٦: ٣٣١ ـ ١٦/٣٣٢.

(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٤٧٠ ـ ٥/٤٧١.

(٣) بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٥.

حسنات، ولا يقوله عبد في يومه أو ليلته ويموت إلّا دخل الجنّة ولم يفتقر أبداً، وهو: «اللّهمَّ إنّي استغفرك ممّا تبتُ إليك منه...»(١) إلى آخره، وذكر استغفاراً خاصة لهذه الساعة(٢).

كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب الغفران من الله تعالى في هذه الساعة سبعين مرّة، وكلّ مرّة كان يتلوا استغفاراً خاصاً بمضامين عظيمة(٣).

بالنظر إلى متن هذا الاستغفار العظيم، فإنّه يفتح أبواب معرفة الله تعالى أمام الإنسان؛ ويوضّح مدى أهميّة الاستغفار في هذه الساعة(٤).

● بعد صلاة الصبح

توصية أكيدة لساعة ثالثة في طول اللّيل والنهار يُستغفرُ بها، وهي بعد صلاة الصّبح كلّ يوم، وذُكرت للاستغفار في هذه الساعة آثار مباركة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام حديث جميل يقول فيه: «**من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرّة غفر الله له، ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب**»(٥).

● بعد صلاة العصر

عُيّنت ساعة رابعة في طول اللّيل والنهار للاستغفار وطلب العفو من الله

---

(١) بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦.

(٢) لقد ذكرنا هذا الاستغفار كاملاً في بحث أنواع الاستغفار.

(٣) انظر بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦، البلد الأمين: ٣٨.

(٤) ونحن ذكرنا سبعين فقرة جميلة من استغفاره في فصل استغفار أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) ثواب الأعمال: ١١٦، بحار الأنوار ٨٠: ١٦/١١١.

تعالى، وذُكرَ لها ثواب وبركات كثيرة، وهي بعد صلاة العصر.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في فضيلة الاستغفار في هذه الساعة: «من استغفر الله بعد العصر سبعين مرّة غفر الله له ذلك اليوم سبعماءة ذنب، فإن لم يكن له فلأبيه، فإن لم يكن لأبيه فلأُمّه، فإن لم يكن لأُمّه فلأخيه، فإن لم يكن لأخيه فلأُخته، فإن لم يكن لأُخته فللأقرب فالأقرب»[1].

● عند النـوم

الوقت الخامس أُوصي بالاستغفار به ـ وهو أحد عوامل تساقط الذنوب كما يتساقط الورق من الأشجار ـ هو عند النوم.

في أهميّة التـوجّه لله وطـلب المـغفرة مـن ذاتـه الرؤوفـة، يـقول الإمـام الصادق عليه السلام: «من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلّا الله، ماءة مرّة بنى الله له بيتاً في الجنّة، ومن استغفر الله حين يأوي إلى فراشه ماءة مـرّة تـحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر»[2].

● بعد أداء تسبيح الزهراء عليها السلام

ساعة سادسة في طول اللّيل والنهار مطلوبة للاستغفار وأُكّد عليها، هي بعد أداء تسبيح الزهراء عليها السلام، والذي يؤدّي إلى تساقط الذنوب والحصول على بركات الاستغفار.

---

(١) أمالي الصدوق: ٨/٢١١، وسائل الشيعة ٦: ١/٤٨٢.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ٧/٤٤٩.

عن محمّد بن مسلم، قال أبو جعفر (الباقر) ﷺ: «من سبَّح تسبيحَ فاطمة ﷺ، ثمّ استغفرِ غُفِر له، وهي ماءة باللِّسان، وألفٌ في الميزان، وتطردُ الشّيطان، وتُرضي الرَّحمن»(١).

● **بعد الصلاة الواجبة**

سابع مورد أُوصي به للاستغفار وهو العامل لتساقط جميع الذنوب، هو بعد كلّ الصلاة الواجبة.

عن الإمام الباقر ﷺ، قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يُثني رجليه: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيّوم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه**» ـ ثلاث مرّات ـ غفر الله عزّ وجلّ له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(٢).

● **سحر ليلة الجمعة**

إضافة إلى ساعات اللّيل والنهار، في طول الأُسبوع أيضاً أُوصي بالاستغفار في ليلة ويوم خاص، حريٌّ أن يدقق بهما ويُستفاد منهما.

أهم ليلة في طول الأُسبوع أُوصي بالاستغفار فيها هي ليلة الجمعة وخصوصاً عند السحر.

بِغَضّ النظر عن الآيات والروايات التي تنقل آثار وبركات الاستغفار في السّحر والقيام في الثلث الأَخير من اللّيل، وتبيّن المواظبة التامّة لأنبياء

---

(١) ثواب الأعمال: ٢/١٩٦، وسائل الشيعة ٦: ٣/٤٤٢.

(٢) الكافي ٢: ١/٥٢١.

وأوصياء وأولياء الله في الاستغفار بالأسحار؛ ففي رواياتٍ ذُكر فيها قيمة وثمن مضاعف لليلة الجمعة والقيام في سحرها.

ويُرى تأكيد كثير على النّهوض والمناجاة مع الحقّ تعالى وطلب الغفران منه في هذه اللّيلة[١]. فأنبياء الله العظام عليهم السلام مع أنّ لديهم مقام استجابة الدعاء، لكن عندما يُطلب منهم الدعاء كانوا يوكلونه إلى سحر ليلة الجمعة.

إخوة يوسف عندما طلبوا العفو من الظلم الذي ألحقوه بيوسف جاؤوا إلى أبيهم يعقوب وطلبوا أن يستغفر لهم فأجابهم: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾[٢].

يُفسّر الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية بقوله: «أخّرها إلى السَّحر ليلةَ الجمعة»[٣].

● **صبح الجمعة، قبل صلاة الصبح**

الزمن الثاني في طول الأُسبوع للاستغفار وفيه ثواب خاصّ وبركاته متوجّهة للإنسان، هو: يوم الجمعة بعد ركعتي نافلة الصبح، قبل صلاة الصبح.

عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: سمعته يقول: «من قال بعد الركعتين قبل الفريضة يوم الجمعة: «سبحان ربّي وبحمده وأستغفر ربّي وأتوب إليه» ماءة مرّة بنى الله تعالى له مسكناً في الجنّة»[٤].

---

(١) ذكرنا في كتابنا «أسرار فضائل فاطمة عليها السلام» ـ وبمناسبة اهتمام فاطمة الزهراء عليها السلام بالدعاء والمناجاة مع الله في ليلة ونهار الجمعة ودعاؤها للمؤمنين والمؤمنات ـ روايات في فضيلة الدعاء والتوجّه إلى الله في ليلة ونهار الجمعة. ومن أراد فليراجع كتابنا المذكور.

(٢) سورة يوسف: ٩٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٤٢/٤٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٨٧: ١٨.

● عصر الجمعة

الوقت الثالث في طول الأُسبوع، والذي له أهميّة خاصّة وللاستغفار به توصية أكيدة، هو عصر الجمعة. يُستفاد من روايات عديدة بأنّ يوم الجمعة مثل ليلة الجمعة في الفضل والشرف، وكان الأئمة المعصومين عليهم السلام يدعون شيعتهم بالدعاء في هذه الساعة، وعصر الجمعة تعتبر إحدى أوقات استجابة الدعاء.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في فضيلة الاستغفار في عصر الجمعة: **«من يستغفر الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر سبعين مرّة يقول: «أَسْتَغْفِرُ الله وأتوبُ إليه»؛ غفر الله عزّ وجلّ له ذنبه فيما سلف وعصمه فيما بقي، فإن لم يكن له ذنب غفر له ذنب والدية»**(١).

● شهر رجب

خلال أشهر السنة، ذُكِرت أشهر خاصّة للاستغفار والتوجّه به إلى الله تعالى لطلب المغفرة، ونستطيع أن نسمي هذه الأشهر بربيع المغفرة الإلهية، ومنها شهر رجب، الذى له فضائل كثيرة، وأكِّد بالعبادة والاستغفار فيه كثيراً.

يُشير رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له إلى أهميّة الاستغفار في هذا الشهر، فيقول: **«رجب شهرُ الاستغفار لأُمّتي، أكثِرُوا فيه من الاستغفار فإنّه غفورٌ رحيمٌ، وشعبان شهري، استكثِرُوا في رجب من قول أستغفر الله، واسألوا الله الإقالة والتّوبة فيما مضى والعصمة فيما بقي من آجالكم... وسُمّي شهرُ**

---

(١) بحار الأنوار ٨٧: ٩١ ـ ٩٢.

رجب الأصبّ؛ لأنّ الرحمة تُصَبُّ على أُمتي فيه صَبّاً»[1].

وفي حديث آخر للنبيّ ﷺ بقول الاستغفار في شهر رجب ـ بكيفية وعدد خاصّ ـ يؤدّي إلى عاقبة الخير، والحصول على أجر مئة شهيد، فيقول: من قال في رجب: «أَستغفِرُ اللهَ الذي لا إله إلّا هو وحدَه لا شريك له وأَتوبُ إليه»، ماءة مرّة، وختمها بالصدقة؛ ختم الله له بالرحمة والمغفرة، ومن قالها أربعماءة مرّة؛ كتب الله له أجر ماءة شهيد، فإذا لقي الله يوم القيامة يقول الله له: «قد أقررتَ بملكي فتمَنَّ عليَّ ما شئتَ حتّى أُعطيك، فإنّه لا مقتدر غيري»[2].

ينقل السيّد ابن طاووس في كتاب الإقبال هذه الرّواية: «من استغفر الله في رجب وسأله التّوبة سبعين مرّةً بالغداة وسبعين مرّة بالعشيّ يقول: «استغفر الله وأتوب إليه»، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يديه وقال: «اللّهمّ اغفر لي وتُب عليَّ»، فإن مات في رجب مات مرضيّاً عنه ولا تمسّه النار ببركة رجب»[3].

● شهر شعبان

الشهر الثاني الذي يمكن أن يُذكر بعنوان ربيع الاستغفار، وأفضل الأعمال فيه الاستغفار وطلب العفو من الله؛ هو شهر شعبان.

في كتاب فضائل الأشهر الثلاثة (فضائل شعبان): عن إبراهيم بن ميمون

---

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٥١١، بحار الأنوار ٩٤: ٣٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٠: ٣/٤٨٤.

(٣) إقبال الأعمال: ٦٤٨، وسائل الشيعة ١٠: ٥/٤٨٤.

عن الصادق ﷺ قال: «صوم شعبان كفّارة الذنوب العظام»، إلى أن قال: قلت له: فما أفضل الدعاء في هذا الشهر؟ قال: «الاستغفار، إنّ من استغفر في شعبان كلّ يوم سبعين مرّة كان كمن استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة». قلت: كيف أقول؟ قال: قُل: «أستغفر الله وأسأله التّوبة»[١].

وقد أكّدت روايات متعددة على الاستغفار في أيام شهر شعبان، وذكرت له بركات كثيرة. فعن الإمام الرضا ﷺ في رواية له يقول: «من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنّة، ومن استغفر الله في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة حُشِرَ يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ...»[٢].

ويروي الريّان بن الصّلت حديثاً آخراً عن الإمام الرضا ﷺ في فضيلة الاستغفار كلّ يوم من أيام شعبان فيقول: سمعت الرضا ﷺ يقول: من قال كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة: «استغفر الله وأسأله التّوبة»، كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط وأدخله دار القرار[٣].

وفي حديث آخر عن الإمام الرضا ﷺ يقول: «من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرّة غفر الله ذنوبه، ولو كانت مثل عدد النجوم»[٤].

● شهر رمضان

أهمُّ شهر أُكِّد وأُوصي بالاستغفار وطلب العفو فيه، هو شهر رمضان

---

(١) ضائل الأشهر الثلاثة: ٣٤/٥٦، وسائل الشيعة ١٠: ٥١٠ ـ ٦/٥١١.

(٢) الخصال ٢: ١٣٩، بحار الأنوار ٩٤: ١٦/٧٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٧٣، بحار الأنوار ٩٤: ٢/٩٠.

(٤) بحار الأنوار ٩٤: ١/٩٠.

المبارك، الشهر الذي سُمّي بشهر الرَّحمة، والمغفرة، والبركة، والإنابة، والتَّوبة، والخلاص من النار[١].

الشهر الذي إذا صامه الشخص ـ كلّه ثلاثين يوماً ـ بنيّة طاهرة وإيمان راسخ ويضع الله نصب عينيه؛ فتُغفَرُ له جميع ذنوبه[٢].

الشهر الذي إذا حَلَّ، لا يعرف به الإمام السجّاد عليه السلام سوى التسبيح، والتكبير، والاستغفار، ولا يتحدّث بغيرها[٣].

الشهر الذي يُكبَّلُ به الشيطان بالأغلال، وتفتح فيه أبواب السماء وأبواب رحمة الحقّ تعالى، وتُغلق فيه أبواب جهنّم، ويُستجاب فيه الدعاء، وتُعتق فيه عند الإفطار مجاميع كثيرة من النار، وفي كلّ ليلة منه يُنادي منادي الله تعالى: «هل من سائل؟ هل من مستغفر»[٤]؟

رحمة الله تعالى في هذا الشهر واسعة بشكلٍ لو أنّ أحداً لم يكن اعتقاده وعمله فيه بما يُرضي الله سبحانه، فيبعده من رحمته[٥]، ولا يغفر له إلى العام المُقبل إلّا إذا أدرك يوم عرفات ووقف في صحراء عرفات يدعو الله تعالى[٦].

إنّ الحصول على مغفرة الله تعالى في ربيع المغفرة سهلة ويسيرة جدّاً، بحيث

---

(١) انظر التهذيب ٣: ١١١، وسائل الشيعة ١٠: ٣١٣.

(٢) انظر مستدرك الوسائل ٧: ٣٩٧.

(٣) انظر الكافي ٤: ١٩٣.

(٤) انظر التهذيب ٤: ١٩٤، وسائل الشيعة ١٠: ٣١٠.

(٥) انظر وسائل الشيعة ٧: ٢٠٦.

(٦) انظر وسائل الشيعة ١٠: ٣٠٥.

لو أنّ شخصاً لم يعمل بما يرحمه الله، يوصفه رسول الله ﷺ بالشقي البائس، فيقول: «إنّ الشقيَ من حُرِمَ غفرانَ الله في هذا الشّهر المبارَك»[١].

بلا شك فإنّ أفضل وسيلة للمغفرة الاستغفار وطلب العفو من الله تعالى. لذا يؤكّد أمير المؤمنين ؑ بكثرة الاستغفار في هذا الشهر، فيقول: «عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء، فأمّا الدعاءُ فيُدفع به عنكم البلاء، وأمّا الاستغفار فيُمحي ذنوبكم»[٢].

رسول الله ﷺ في خطبة له عند حلول شهر رمضان المبارك، قال: «أيُّها الناس... توبوا إلى الله من ذنوبِكم... أيُّها النّاسُ، إن أنفسَكم مرهونةٌ بأعمالكم ففكّوها باستغفارِكم...»[٣].

بالنظر إلى أنَّ دعاءَ الصّائم مستجاب وعمله مقبول[٤]، وأفضل الدعاء هو الاستغفار؛ فإذاً كم يكون جميلاً أن نُنَوِّر ليلنا ونهارنا في هذا الشهر المبارك بالاستغفار وطلب العفو من الله تعالى، لكي نحصل على جميع الآثار الماديّة والبركات المعنويّة لهذا الذكر في شهر رمضان المبارك.

● توجه القلب وتصفية النية عند الاستغفار

من مجموع ما تقدّم من الحديث في هذا الفصل نحصل على إنّ الاستغفار ذكرٌ مبارك، وذكره بكثرة في كلّ الأوقات له محبوبيّة وآثار وبركات. لكن

---

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٣١٣.

(٢) الكافي ٤: ٨٨.

(٣) وسائل الشيعة ١٠: ٣١٣ ـ ٣١٤/٢٠.

(٤) انظر وسائل الشيعة ١٠: ٣١٣ ـ ٣١٤.

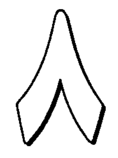
هناك أوقات على طول: السنة، الشهر، الأُسبوع، وساعات اللّيل والنهار، أزمنةٌ لها عنوان: أفضل أوقات الاستغفار، والتي يجب أن تُغتنم، ويُستفاد من بركاتها، خصوصاً بعض الأوقات التي أكِّد عليها وذُكِر لثواب طلب المغفرة بها أضعاف مضاعفة. كما لوحظ ذلك ضمن عدّة أدلّة.

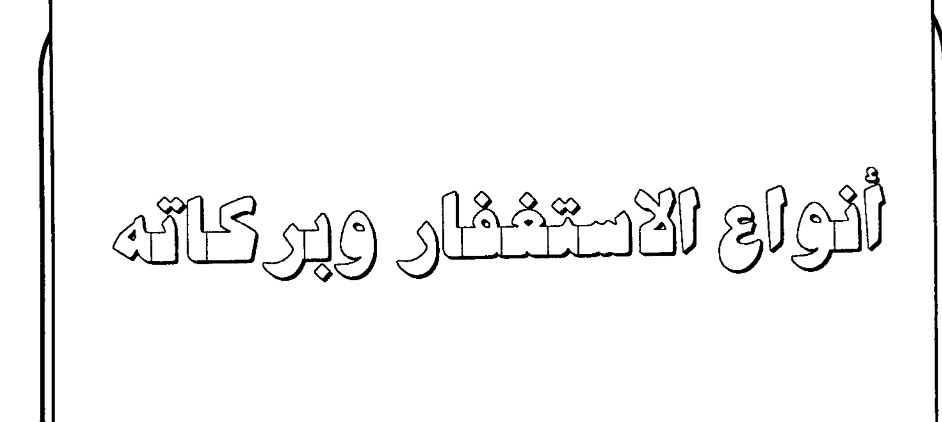
ولكن من الّضروري التذكير بهذه النّقطة وهي: أنّ أفضل زمن لكلّ دعاء ومناجاة خصوصاً الاستغفار ـ الذي يُعتبر أفضل دعاء ـ هو الوقت الذي يكون فيه الإنسان متوجّهاً في قلبه ولسانه معاً يُناجيان الله تعالى، إضافة لذلك، فمن الناحية العمليّة أيضاً أن ينتخب ساعاتاً للدّعاء يراعي بها تقوى الله سبحانه، ويُصفّي نيّته بصورة خالصة للدعاء والمناجاة.

يروي الإمام الصادق عليه السلام ـ في هذا الخصوص ـ رواية عن جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام، يقول: «**الدعاءُ مفاتيحُ النَّجاح، ومقاليدُ الفَلاح، وخيرُ الدُّعاء ما صدرَ عن صدرٍ نقيٍّ، وقلبٍ تقيٍّ؛ وفي المناجاة سببُ النَّجاة؛ وبالإخلاصِ يكون الخلاصُ؛ فإذا اشتدَّ الفزعُ فإلى الله المفزَعُ**»[1].

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٣١٣ ـ ٣١٤.




٨


أنواع الاستغفار وبركاته



من الأسئلة المهمّة المطروحة في مجال الاستغفار، هو: كيف نستغفر؟ وما هو الاستغفار المجرّب الذي من خلاله نحصل ـ وبسرعة ـ على آثاره وبركاته؟

الجواب عن هذا السؤال موجود بصورة متناثرة في أحاديث النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وبالنظر إلى الموارد المختلفة في التوصية بتلاوة الاستغفار، على ميزان وفهم الأشخاص، فقد ذُكرت آثار خاصّة لكلّ نوع من الاستغفار، وكلّ نوع منه له منزلة خاصّة ويؤدّي أثر معيّن، وفي كثير من الموارد للاستغفار آثار مشتركة.

وكما يحتاج جسم الإنسان لأنواع مختلفة من الأغذية والفواكه وأنواع الخضروات والسوائل المختلفة؛ ليؤمّن بها مختلف الفيتامينات التي يحتاجها جسم الإنسان، والاكتفاء بنوع واحد من الأغذية أو الأشربة يؤدي إلى بروز نواقص في جسم الإنسان ويعرّض سلامته للخطر؛ فروح الإنسان أيضاً تحتاج لأنواع مختلفة من العبادات والأذكار والأدعية التي كلّ نوع منها مكمّل للآخر، يجب أن لا يتغافل الإنسان عن هذه العبادات الروحية التي تُسعد وتخفّف روحه.

ففي الاستغفار رُوعيت هذه المسألة أيضاً؛ لأنّ الذنوب مختلفة، وكلّ ذنب له استغفار خاص لازم به. ففي التعاليم القرآنية وروايات أهل البيت عليهم السلام هناك وصايا بتلاوة أنواع الاستغفار.

لكلّ مناسبة يجب أن يُقرأ استغفار خاص وهو الذي وصلنا من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكذا في كثير من الموارد يجب أن يُشخّص زمان وعدد الاستغفار، إذاً من المناسب للإنسان الذي يشتاق للكمال أن يبحث عن أزهار الهداية في بستان الاستغفار وأن يتعطّر من كلّ أغصانه وينعم بأنواع عطوره.

في هذا الفصل من الكتاب نُشير إلى نماذج مختلفة من الاستغفار وآثاره؛ لأُولئك الضامئين لشرب الكرامة، والتوّاقين للتحليق في سماء المعنويات، والذين يرمون الصعود إلى قمم الكمال والفضيلة ـ وبالنظر إلى التفاوت المختلف للاستغفار وأنواعه ـ فليسعوا للخلاص من سجن الذنوب المظلم وأن يُنوّروا أرواحهم وقلوبهم بأنوار أحاديث المعصومين عليهم السلام. وسنُشير أثناء البحث للاستغفار المجرّب أيضاً.

● الاستغفار لأجل أن لا يكتب الذنب في صحيفة العمل

أحد أنواع الاستغفار الذي ذُكِر بعبارات مختلفة في الروايات، وأقلّ أثر له هو منع كتابة الذنب في صحيفة عمل الإنسان.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: من عمل سيّئة أُجِّلَ فيها سبع ساعاتٍ من النّهار فإن قال: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القَيّوم» ـ ثلاث مرّات ـ لم تكتب عليه[1].

وفي حديث آخر للإمام الصادق عليه السلام، قال: من عَمل سيّئة أُجّل فيها سبع

---

(١) الكافي ٢: ١/٤٣٧.

ساعات من النهار، فإن قال: «أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحيُّ القيّوم وأتوب إليه» ـ ثلاث مرات ـ لم تكتب عليه[١].

هذا الأثر للاستغفار ورد في رواية أُخرىٰ، وبما أنّ هذه الرواية تحتوي على نقاط مهمّة سنذكرها كاملة؛ لتعمّ الفائدة.

عن فضل بن عثمان المرادي، قال: سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أربع من كُنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلّا هالك: يهمُّ العبد بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب اللهُ له حسنة بحسن نيّته، وإنْ هو عملها كتب اللهُ له عشراً. ويهمُّ بالسيئة أن يعملها، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أُجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات ـوهو صاحب الشمال ـ: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾[٢]، أو الاستغفار فإن هو قال: «أستغفرُ الله الذي لا إله إلّا هو عالمُ الغيبِ والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذو الجلال والاكرام وأتوب إليه»، لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: أكتب على الشقيّ المحروم»[٣].**

● الاستغفار لغفران جميع الذنوب

استغفار آخر أوصى به الأئمة عليهم السلام، والذي أقلّ آثارة غفران جميع الذنوب،

---

(١) الكافي ٢: ٥/٤٣٨، وسائل الشيعة ١٦: ٦٥.

(٢) سورة هود: ١١٤.

(٣) الكافي ٢: ٤٢٩ ـ ٤/٤٣٠.

وهو استغفار قصير.

عن الحسين بن حمّاد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يُثني رجليه: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القيّوم ذو الجلالِ والإكرام وأتوبُ إليه» ـ ثلاث مرّات ـ غفر الله عزّ وجلّ ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(١).

رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر هذا الأثر في استغفار آخر في ضمن وصاياه لأمير المؤمنين عليه السلام.

عن ابن نباتة، قال: أمسكت لأمير لامؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيتك رفعت رأسك إلى السماء وتبسّمت؟ قال: نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكت لي، فرفع رأسه وتبسّم، فسألته كما سألتني، وسأُخبرك كما أخبرني، أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء، فرفع رأسه إلى السماء وتبسّم، فقلت: يا رسول، رفعت رأسك إلى السماء وتبسّمت؟! فقال: يا عليّ، إنّه ليس من أحدٍ يركب ثُمَّ يقرأ آية الكرسي، ثُمَّ يقول: «اَسْتَغِفرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القيّوم وأتوبُ إليه اللّهمَّ اغفر لي ذنوبي إنّه لا يغفرُ الذُّنوب إلّا أنتَ»، إلّا قال السيد الكريم: يا ملائكتي، عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذنوب غيري؛ فاشهدوا أنّي غفرت له ذنوبه(٢).

وفي حديث آخر للنبيّ صلى الله عليه وآله يذكر هذا الأثر للاستغفار قبل النوم، فيقول صلى الله عليه وآله: من قال حين يأوي إلى فراشه: «أَستَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحيُّ القَيّومُ وأَتوبُ

---

(١) الكافي ٢: ١/٥٢١.

(٢) بحار الأنوار ٧٣: ٢٩٤ ـ ٢١/٢٩٥.

إليه» ثلاث مرات؛ غفر الله ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا[١].

● الاستغفار لغفران أربعين كبيرة يومياً

نوع آخر من الاستغفار، وهو الذي أُوصي بقراءته في حالة الندم، وأثره غفران أربعين ذنباً.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول وهو نادم: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القيّوم بديعُ السَّماوات والأرضِ ذوُ الجلالِ والإكرام وأسألهُ ان يُصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأنْ يتُوبَ عَلَيَّ»؛ إلّا غفرها الله عزّ وجلّ له، ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة[٢].

● الملكان الحافظان يُؤمران بتمزيق صحيفة العمل القبيحة

أجمل استغفار من نظر المكافأة هو الذي يُقرأ بعد صلاة العصر، وإذا قُرِئَ كلّ يوم فإن الملكان الحافظان للإنسان يمزّقان صحيفة عمل الإنسان القبيحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال بعد صلاة العصر كلّ يوم مرّة واحدة: «أَستَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هوَ الحَيُّ القيّوم، الرَّحمنُ الرَّحيم، ذو الجَلالِ والإكرامِ، وأسألهُ أنْ يتوبَ عليَّ توبة عَبْدٍ ذليلٍ خاضعٍ فَقيرٍ بائسٍ مسكينٍ (مستكينٍ)

---

(١) بحار الأنوار ٧٣: ٢٠٤/٢٢.

(٢) الكافي ٢: ٤٣٨/٧.

مُسْتَجيرٍ لا يملكُ لِنَفسهِ نَفعاً ولا ضَرّاً ولا مَوْتاً ولا حَياةً ولا نُشوراً»، أمر الله تعالى الملكين، بتخريق صحيفته كائنة ما كانت[١].

● الاستغفار للحصول على كنز العلم أو المال

الاستغفار المجرّب الذي تلاوته بعدد خاصّ يؤدّي إلى حلّ المشاكل الاقتصاديّة أو العلمية، هذا الاستغفار يُقرأ مدّة شهرين كلّ يوم أربعمائة مرّة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال كلّ يوم أربعمائة مرّة مدّة شهرين متتابعين رُزِقَ كنزاً من علم، أو كنزاً من مال: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الرَّحمنُ الرَّحيمُ، الحَيُّ القيّومُ، بديعُ السَّماوات والأرضِ، من جميعِ ظُلمي وجُرْمي وإسرافي عَلى نَفسي وأتوبُ إليه**»[٢].

● الاستغفار من أجل أن يُكتب من المستغفرين بالأسحار

استغفار آخر كان يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ونهاراً من عمره الشريف، فمن داوم على هذا الاستغفار مدّة سنة كتبه الله من المستغفرين بالأسحار، وهو من العوامل المهمّة لدخول شيعة ومحبّي أمير المؤمنين عليه السلام الجنّة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال في وتره إذا أوتر: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ ربّي وأتوبُ إليه**» سبعين مرّة وواظب على ذلك حتّى تمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار، **ووجبت له المغفرة من الله عزّ وجلّ**[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل ٥: ١٢٠ ـ ٣/١٢١.

(٢) وسائل الشيعة ٧: ٢١/٢٢٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٠٨/٣٠٩، وسائل الشيعة ٦: ٢/٢٧٩ و٣.

كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة يقول: «أستغفرُ الله ربّي وأتوب إليه»، وكذلك أهل بيته عليهم السلام وصالح أصحابه[١].

● الاستغفار لغفران سبعماءة ذنب

أقصر استغفار أُشير إليه في الروايات استغفارٌ كان رسول الله ﷺ يستغفر به، وهو يوجب غفران سبعماءة ذنب من ذنوب الإنسان يومياً. هذا الاستغفار يَصلُح لكلّ الناس الذين لديهم أعمال مختلفة، في كلّ المجالات في الطرقات وفي الأسواق وأثناء أوقات الفراغ من العمل و...

يقول الإمام الصادق عليه السلام: من قال: «أستغفر الله» ماءة مرّة في كلّ يوم، غفر الله له سبعماءة ذنب، ولا خير في عبدٍ يُذنب في كلّ يوم سبعماءة ذنب[٢].

وعن الحارث بن المغيرة، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة».

قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله ـ سبعين مرّة ـ ويقول: وأتوب إلى الله، وأتوب إلى الله سبعين مرّة»[٣].

● الاستغفار للثروة الكثيرة

قراءة الاستغفار مع الأذكار الأُخرى؛ تؤدّي إلى زيادة معنويات الإنسان،

---

(١) وسائل الشيعة ١٦: ٥/٨١.

(٢) الكافي ٢: ١٠/٤٣٩.

(٣) الكافي ٢: ٥٠٤ ـ ٥/٥٠٥.

ومن أجل حلّ مشاكل شيعة ومحبّي أهل البيت أوصوا عليهم السلام بتلاوة الاستغفار مع الأذكار الأُخرى.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، قال: حدّثني أبو جعفر الشامي، قال: حدّثني رجلٌ بالشام، يقال له: هلقام بن أبي هلقام، قال: أتيت أبا إبراهيم (الكاظم) عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك، علمنّي دعاءً جامعاً للدنيا والآخرة وأوجز.

فقال: قُل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «**سبحانَ اللهِ العظيمِ وبِحَمْدِه أستغفِرُ الله وأسألهُ من فَضْلِه**».

قال هلقام: لقد كنت من أسوأ أهل بيتي حالاً فما علمت حتّى أتاني ميراث من قِبل رجل ما ظننت أنّ بيني وبينه قرابة، وإنّي اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذلك إلّا بما علّمني مولاي العبد الصالح عليه السلام[1].

● الاستغفار للمحبوبيّة عند الله واستجابة الدعاء

نموذج آخر لطلب العفو من الله الذي أُوصي به في روايات متعدّدة، ونُقِل له فضائل كثيرة، قول: «**أتُوبُ إلى الله**»، له آثار وبركات كثيرة للإنسان، كان النبيّ والأئمة المعصومين عليهم السلام يواظبون على تلاوة هذا الذكر الشريف.

عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام، قال: «**إنّ الله يُحبُّ المفتّن التواب**».

---

(١) الكافي ٢: ٢/٥٥٠.

قال: «وكان رسول الله ﷺ يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب». قلت: يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: كان يقول: «أَتُوبُ إلى الله»[١].

ليس اعتباطاً أن تكون التوصية بذكر هذا القول في ليلة عيد الفطر، ليلة تصديق العبادات لصيام شهر رمضان المبارك، فقول هذا الذكر مئة مرّة؛ له آثار استجابة الدعاء وتسهيل الحوائج.

عن الحارث الأعور: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلّي ليلة الفطر ركعتين يقرأ في الأُولى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ألف مرّة، ثمّ يركع ويسجد فإذا سلّم خرَّ ساجداً ويقول في سجوده: «أَتُوبُ إلى الله» ماءة مرّة، ثمّ يقول: «يا ذا المَنِّ والجُودِ، ياذا المنِّ والطَّوْلِ، يا مُصْطَفِي محمّدٍ صلَّى الله عليه وآله، صَلِّ على محمّدٍ وآله وافعل بي كذا وكذا».

فإذا رفع رأسه أقبل علينا بوجهه، ثمّ يقول: «والذي نفسي بيده لا يفعلها أحدٌ يسأل الله تعالى شيئاً إلّا أعطاه، فلو أتاه من الذُّنوب بعدد رمل عالج غفر الله تعالى له»[٢].

المهمّ هنا أن إحدى أعمال ليلة الفطر هي ذكر هذا القول الشريف في حالة السجود.

روي بإسناد متّصل إلى الحسن بن راشد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: إنّ المغفرة تنزل على من صام شهر رمضان ليلة القدر، فقال:

---

(١) مستدرك الوسائل ٥: ٣٢٠/١.

(٢) بحار الأنوار ٨٨: ١٢٠/٨.

«يا حسن إنّ القاريجار[1] إنّما يُعطي أجره عند فراغه من ذلك ليلة العيد». قلت: جُعلت فداك، فما ينبغي لنا أن نفعل فيها؟

قال: «إذا غربت الشمس فاغتسل، فإذا صلّيت المغرب والأربع التي بعدها، فارفع يديك وقل: « **يا ذا المَنِّ والطَّولِ، ياذا الجودِ يا مُصْطَفِي محمّد وناصره، صلِّ على محمّد وآل محمّد، واغفر لي كلَّ ذنبٍ أحصيتَه وهو عندكَ في كتابٍ مُبينٍ** »، ثمّ تخرّ ساجداً وتقول ماءة مرّة: « **أتُوبُ إلى الله** »، وأنت ساجد، ثمَّ تسأل حاجتك فإنّها تُقضى إن شاء الله تعالى»[2].

كم هو مناسب أن يدعو المنتظرون المشتاقون لإمام زمانهم عليه السلام له بعد أعمال ليلة عيد الفطر المبارك بهذا الدعاء: «**اللّهمَّ عَجِّل لِوَلِيّكَ الفرج**».

على أمل أن يدعو لهم أيضاً عليه السلام في هذه الليالي بعد مناجاته مع ربّه، ليرفع يديه بالدعاء إليهم، لينعم الداعين إليه ببركة دعائه، ولا ينساهم ولا يبعدهم عن خاطره ويستغفر لذنوبهم.

● الاستغفار للنجاة من مصاعب القيامة

❊ يُعطى للإنسان صحيفة البراءة من النار.

❊ يكتب له جواز العبور على الصراط.

❊ يُسكّن في دار القرار.

مع أنّ أيَّ نوعٍ من الاستغفار، وفي أيّ زمان كان هو محبوب عند الله

---

(١) القاريجار معرب «كارگر» بمعنى العامل والأجير.

(٢) إقبال الأعمال: ٢٧١، بحار الأنوار ٨٨: ١/١١٥.

تعالى، وله آثار عظيمة للإنسان، لكن قراءة بعض الأذكار في أوقات خاصّة يتميّز بفائدة أكثر، من جملة ذلك الاستغفار الذي أُوصي به هو: «أستغفِرُ الله وأسأله التَّوبة».

قراءة أو ذكر هذا النوع من الاستغفار في كلّ يوم سبعين مرّة من أيّام شهر شعبان؛ يؤدّي إلى النّجاة من مصاعب يوم القيامة.

عن الريّان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، يقول: من قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ وأسأَلُهُ التّوْبةَ»؛ كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأحلّه دار القرار»[١].

قول هذا الاستغفار، إذا كان في شهر شعبان له آلاف مضاعفة من الاستغفار في الأشهر الباقية، ويُعرف بأفضل أعمال شهر شعبان.

عن إبراهيم بن ميمون، عنه (الإمام الصادق) عليه السلام، قال: «صوم شعبان كفّارة الذنوب العظام»، إلى أن قال: قلت له: فما أفضل الدعاء في هذا الشهر؟

فقال: «الاستغفار، إنّ من استغفر في شعبان كلّ يوم سبعين مرّة كان كمن استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة». قلت: كيف أقول؟ قال: قُل: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأسأَله التّوْبةَ»[٢].

وكان الإمام الرضا عليه السلام يستغفر في قنوت صلاة الوتر بهذا الاستغفار[٣].

---

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٥٠٩/٢.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ٢١/٤٤، وسائل الشيعة ١٠: ٥١٠ ـ ٥١١/٦.

(٣) انظر وسائل الشيعة ٤: ٥٥.

● استغفار عجيب لحلّ المشاكل

* يؤدّي إلى غفران الذنوب السابقة للإنسان.
* يحفظه من ارتكاب الذنوب في المستقبل.
* إذا لم يكن له ذنب، يرحم الله والداه.

إحدى أنواع الاستغفار الذي أُوصي به في موارد متعددة، وله آثار ماديّة وبركات معنوية كثيرة وثبتت نتيجته بالتجربة هو: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إلَيهِ».

إحدى أوقاته عصر يوم الجمعة.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من يستغفر الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر سبعين مرّة، يقول: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه» غفر الله عزّ وجلّ له ذنبه فيما بقي، فإن لم يكن له ذنب غفر له ذنوب والديه[1].

لهذا الاستغفار:

* وجوب غفران الله للإنسان.
* يُكتب من المستغفرين في الأسحار.
* توجب له الجنّة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال في آخر الوتر في السحر: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتُوبُ إليه» سبعين مرّة، وجبت له المغفرة[2].

---

(١) بحار الأنوار ٨٧: ٩١ ـ ٩٢.

(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٣/٤٠٧.

وقال ﷺ: من قال في وتره: «اَسْتَغْفِرِ اللهَ وأتوبُ إليه» سبعين مرّة وهو قائم، وواظب على ذلك حتّى يمضي له سنة، كُتب عنده تعالى من المستغفرين بالأسحار ووجبت له الجنّة[١].

وقال ﷺ أيضاً: من قال آخر قنوته في الوتر: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتوبُ إليه» مائة مرّة أربعين ليلة، كتبه الله من المستغفرين بالأسحار[٢].

● تسهيل الأُمور وحلّ المشاكل الصعبة

يُقرأ هذا الاستغفار لحلّ مشاكل الحياة الصعبة وقد ثبت ذلك بالتجربة، وحُلّت الكثير من العقد العمياء لحياة الكثيرين بهذا الذكر، المهمّ هو عدد مرّات هذا الذكر، ففي حديث مبارك قد ذكر عدده بثلاثين ألف، وقد حقّق الكثير حوائجهم بهذا العدد من الذكر الشريف.

يقول النبيّ ﷺ في حديث له: من لحقته شدّة أو نكبة أو ضيق، فقال ثلاثين ألف مرّة: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ ربّي وأَتوبُ إليه»، إلّا فرّج الله تعالى عنه[٣].

كيف لا يؤثر هذا الاستغفار التأثير العظيم؟! في الوقت الذي يبيّن رسول الله ﷺ هذا النوع من الاستغفار هكذا: «أربع من كُنّ فيه كان في نور الله الأعظم:

من كان عصمة أمره شهادة أنْ لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته

---

(١) مستدرك الوسائل ٤: ٥/٤٠٧.

(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٦/٤٠٨.

(٣) مهج الدّعوات: ٤٥٥، طبع بيروت؛ هذا الاستغفار مذكور في «مستدرك الوسائل» ١٢: ٣/١٤٣، بلا «ربّي»؛ والاصح ما في «مهج الدعوات».

مصيبة قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعونَ»، ومن إذا أصاب خيراً قال: «الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين»، ومن إذا أصاب خطيئة قال: «اَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتوبُ إليه»[١].

لا شكّ إذا ردّد الشخص هذه الأذكار يدخل في نور الله الأعظم، ويخرج من ظلمات الذنوب والانحرافات، وإلا فمن المستحيل أن يدخل الإنسان في نور الحقّ. ولا ريب إذا خرج الإنسان من الظلمات ودخل في نور الله، تتبنّى الذات المقدسة للباري ترتيب أُموره، ويُنجيه من الآلام والمعناة والضيق، وينوّر له سجن الدنيا المظلم ويصوِّرها له كالجنان، ويستأنس بالله تعالى؛ ليفرّج عنه كلّ المصاعب والمشاكل.

كم هو جميل أن يستغفر الشيعي المذنب هذا الاستغفار ثلاثين ألف مرّة بنيّة رفع الموانع لفرج مولانا العزيز صاحب الزمان ﷺ ـ التي إحدى موانع عدم الفرج هي ذنوب الشيعة ـ في أوقات استجابة الدعاء؛ لكي تسقط ذنوب المستغفر، ويرفع الغمّ عن قلب مولاه الغريب، ويعتبر أيضاً من مقدمات خلاص يوسف الزهراء ﷺ من سجن الغَيْبَة، وبالضمن يحلّ الله تعالى عُقد حياته.

● منزل في الجنّة للمستغفرين

نموذج آخر للاستغفار يُقرأ بعد نافلة الصبح من يوم الجمعة، وهو: «أَسْتَغْفِرُ ربّي وأتوبُ إليه»، مع التسبيح وشكر الله تعالى.

عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله (الصادق) ﷺ، قال: سمعته يقول: من قال بعد الركعتين قبل الفريضة يوم الجمعة: «سبحانَ رَبّي وبحَمْده واَسْتَغْفِرُ رَبّي

---

(١) وسائل الشيعة ٣: ٨/٢٤٨.

وأَتوبُ إِلَيه» ماءة مرّة بنى الله تعالى (له) مسكناً في الجنّة[١].

● **الاستغفار المليئ بالبركة**

❊ تُغفر جميع ذنوبه.

❊ المستغفر بهذا الاستغفار لا يفقر أبداً.

❊ تُكتب له حسنات بقدر ما في السماوات والأرض.

❊ لو أدركه الموت ليلاً أو نهاراً وهو يتلو هذا الاستغفار يدخل الجنّة.

نسخة أُخرى من الاستغفار أُوصي بقراءته بعد نافلة الصبح على طول أيام الأسبوع، وكان الإمام السجّاد ﷺ يواظب على قراءة هذا الاستغفار في ساعته المحدّدة. ونُقِل لقرائته بركات وآثار كثيرة للدّين والدّنيا.

روي عن النبيّ ﷺ، قال: إنّ الله يغفر لصاحب الاستغفار ذنوبه ولو كانت ملء السّماوات السّبع والأرضين السّبع، وثقل الجبال وعدد الأمطار وما في البرِّ والبحر، وكتب له بعدد ذلك حسنات، ولا يقوله عبد في يومه أو ليلته ويموت إلّا دخل الجنّة، ولم يفتقر أبداً وهو:

«اللّهمّ إنّي اَسْتَغْفِرُكَ ممّا تُبتُ إليك منه ثُمَّ عُدْتُ فيه، واَسْتَغْفِركَ لِما أَرَدْتُ به وجهَكَ فخالطَني فيه ما ليس لكَ، واَسْتَغْفرُكَ للنِّعَمِ التي مَنَنْتَ بها عليَّ فقوِيتُ بها على معاصيك.

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحيُّ القيّوم، عالِمُ الغيب والشَّهادةِ الرَّحمنُ

---

(١) بحار الأنوار ٨٧: ١٨.

الرَّحيمُ، لِكلِّ ذنبٍ أَذنبتهُ ولكلِّ معصيةٍ اْرتَكَبْتُها.

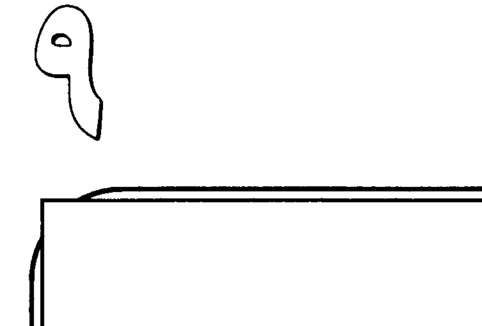
اللّهمَّ ارزُقني عقلاً كاملاً، وعَزْماً ثابتاً[١]، ولُبّاً راجحاً، وقلباً زكيّاً[٢]، وعِلْماً كثيراً، وأدباً بارعاً، واجعلْ ذِلكَ كُلَّهُ لي، ولا تجعَلْهُ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ».

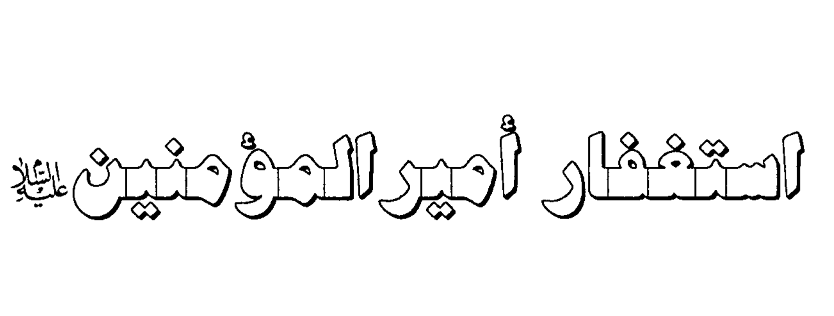
وبعده تقول خمس مرّات: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القَيّوم وأَتوبُ إليه»[٣].

(١) في مصباح الكفعمي والبحار والصحيفة العلوية: ثاقباً.

(٢) في مصباح الكفعمي: ذاكياً.

(٣) بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦.


٩


استغفار أمير المؤمنين عليه السلام



كما ذكرنا سابقاً بأنّ رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا مواظبين على الاستغفار ليلاً ونهاراً، وهذا يبيّن لنا عظمة هذا العمل العبادي والآثار المباركة لهذا الذكر الشريف.

في هذا الفصل نُشير إلى أربعة نماذج من استغفار أمير المؤمنين عليه السلام وآثاره وبركاته، والذي له تأثير عجيب ـ بالدّوام عليه ـ على حلّ مشاكل الإنسان، وهو أسرع عامل للحصول على زيادة الأرزاق، والسّعة في الحياة.

الاستغفار الأول

● **الاستغفار المجرّب لأمير المؤمنين عليه السلام وخواصّه الكثيرة**

* تحقيق متطلّبات الإنسان.

* زيادة المال والثروة.

* إنجاب الذريّة الصّالحة.

أحد أنواع الاستغفار الذي له مضامين كبيرة وتلاوته ـ ثبتت بالتجربة ـ

يحلّ الكثير من المشاكل ويبعدها، ويحقق الكثير من متطلبّات الإنسان، هو استغفار أمير المؤمنين ﷺ، الذي كتبه بيده المباركة وأعطاه لشخص ليس لديه شيء من مال الدنيا، وهذا الشخص التزم وعمل به وحصل على الثروة الكبيرة.

أشخاص كثيرون التزموا وقرؤوا هذا الاستغفار وحصلوا على نتائج وحُلّت مشاكلهم الاقتصادية، حلّوا عقد مشاكلهم بتلاوته.

من جملة هؤلاء ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أحد الأصدقاء الذي حُرِم من نعمة الأولاد مدّة عشر سنوات من زواجه وصديق آخر مدة خمسة عشر سنة كان محروماً من نعمة الأولاد بعد أن التزما بهذا الاستغفار هما وزوجتيهما مدة سنة رزقهما الله طفلين سالمين.

إن هذا الاستغفار يكون في محلّه إذا التزم به محبي أمير المؤمنين ﷺ لحلّ مشاكلهم المادّية والمعنويّة وينعموا ببركته.

نحن هنا ننقل للقرّاء أصل الرّواية التي هي عن الإمام الرضا ﷺ، وبعدها نقدّم متن استغفار أمير المؤمنين ﷺ الذي كتبه بخطه الشريف لمحبيّ أمير المؤمنين ﷺ.

عن أبي الحسن الرضا ﷺ، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ﷺ، قال: كنت يوماً جالساً عند أمير المؤمنين ﷺ فدخل اعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل معيل، ولاحظّ لي من مال الدنيا.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: **يا أخا العرب لِمَ لا تستغفر حتّى تحسن حالك؟!** فقال الاعرابي: يا أمير المؤمنين، إنّي استغفر كثيراً، ولا أرى تغييراً وزيادة في حالي.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: إنّ الله تعالى يقول: ﴿ **ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾[١]، أنا أُعلّمك استغفاراً تستغفر به عند المنام، فإنّ الله يوسّع رزقك. فكتب الاستغفار وناوله الاعرابي، وقال: إذا آويت إلى فراش نومك وأردت المنام إقرأ هذا الاستغفار، وابكِ، وإن لم يأتك البكاء فتباكَ».

قال الحسين عليه السلام: وجاء الاعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلام في العام المقبل، وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى أتمّ نعمته عليَّ حتّى ضاق، لا أجد محلاً لربط إبلي وغنمي من كثرتها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أخا العرب، اعلم والله الذي بعث بالحقّ محمّداً بالرسالة، ما من عبدٍ يدعو بهذا الاستغفار إلّا أن يغفر الله تعالى ذنوبه، ويقضي حوائجه المشروعة، ويزيد ماله وولده ببركة قراءة هذا الاستغفار**»[٢].

نذكّر هنا: إنّ الحصول على آثار وبركات هذا الاستغفار، كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام، مشروط بشرائط يجب مراعاتها:

أوّلاً: أن يتوضّأ الشخص المستغفر ويكون على طهارة.

ثانياً: أن يقرأ الاستغفار عند ذهابه للنوم.

ثالثاً: أثناء قراءة الاستغفار يبكي أو يتباكى ندماً على أفعاله الماضية.

إنّ أهمّ الأشياء عند قراءة هذا الاستغفار، بل كل استغفار هو أن يُظهر الشخص المستغفر الندم على ما مضى من أعماله، وأن يتوب من ذنوبه، وأن

---

(١) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٢) الصحيفة العلويّة الجامعة: ٦٥٩، ومتن هذا الاستغفار هو في صفحة ١٦٤ ـ ١٦٨ منها، ونحن أوردناه في الصفحات الآتية من هذا الكتاب.

يصمّم بجديّة على ترك ارتكاب الذنوب، ومن أيّة معاملة حرام، وأن يبتعد عن الأرباح الغير مشروعة، وأن يعرف بأنّ الله تعالى هو الذي يرزقه، وأن يسعى إلى الأعمال والكسب المشروع المحلّل، وأن يلتجئ إلى الله ويطلب منه أن يوسّع ويبارك عليه رزقه.

بالالتزام بكلّ هذه الشروط، فالنتيجة القطعيّة لهذا الاستغفار تتوقف على حفظ مصلحة الإنسان في امتلاكه للثروة الكبيرة أو تلبية حاجة أُخرى طلبها من الله تعالى. وإذا كان أي مانع للحصول على بركات هذا الاستغفار، من ترك الدعاء، وعدم التوجّه لله تعالى، وارتكاب بعض الذنوب، فبمجرّد قراءة هذا الاستغفار ترفع هذه الموانع، وإذا تتطلب مصلحة الإنسان للحصول على بركاته فحتماً سيحصل عليها.

نقطة مهمة أُخرى وهي: تظهر آثار وبركات هذا الاستغفار في وقتٍ يُخاطب المستغفر بدعائه إمام زمانه عليه السلام ويقول:

يا أيُّها العزيز مَسَّنَا وأَهلنا الضُّرُّ وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ فأَوفِ لنا الكيل وتصدَّق علينا إنّ اللهَ يجزى المتصدِّقين تاللهِ لقد آثرك اللهُ علينا وإن كُنّا لخاطئين. يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كُنّا خاطئين[١].

ثم تدعو لمولاك بالدموع والحسرة وتقول: **اللّهُمَّ عَجِّل لوليّك الفرج**. إذاً سيدعو لك الإمام عليه السلام أينما كان لحلّ مشاكلك وزيادة رزقك.

وفي الختام نذكّر بأنّ في الطبعة الأُولى لهذا الكتاب ذكرنا فيه هذا الاستغفار

---

(١) مأخوذة من الآيات ٨٨ و٩٨ من سورة يوسف.

من كتاب «الصحيفة العلويّة الجامعة» بتحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، وبعد أن طُبع الكتاب عثرت على نسخة خطيّة لكتاب «مفاتيح النجاة» ـ وفيه هذا الاستغفار ـ من تأليف محمّد باقر السبزواري، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، المعروفة بـ: آستان قدس رضوي.

وبعد أن قابلت هاتان النسختان ـ «الصحيفة العلوية الجامعة» و«مفاتيح النجاة» ـ وأيضاً مع نسخة كتاب «الصحيفة العلويّة الثانية» من تأليف العلّامة النوري رحمه الله، وجدت اختلاف بين هذه النسخ الثلاث، ومن أجل أن يستفاد القرّاء الكرام ذكرت النسخة الأصح منها في المتن، وأشرتُ إلى الاختلافات في الهامش.

علماً بأنّ النسخة المذكورة تحتوي على أغلاط لغويّة، صححناها بالاعتماد على قواعد اللغة العربية.

وهذا الاستغفار له ثلاثين فقرة، يجب أن يُقرأ كلّ ليلة قبل النوم.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَني بِعافِيَتِكَ ، أوْ نالَتْهُ قُدْرَتي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أوْ بَسَطْتُ إلَيْهِ يَدي بِسابِغِ رِزْقِكَ ، أوِ ٱتَّكَلْتُ فيهِ عِنْدَ خَوْفي مِنْهُ عَلىٰ أناتِكَ ، أوِ ٱحْتَجَبْتُ فيهِ مِنَ النّاسِ بِسَتْرِكَ ، أوْ وَثِقْتُ مِنْ سَطْوَتِكَ[1] عَلَيَّ فيهِ بِحِلْمِكَ ، أوْ عَوَّلْتُ فيهِ عَلىٰ كَرَمِ عَفْوِكَ .

٢) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فيهِ أمانَتي ، أوْ بَخَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسي ، أوِ ٱحْتَطَبْتُ بِهِ عَلىٰ بَدَني ، أوْ قَدَّمْتُ فيهِ لَذَّتي ،[2] أوْ آثَرْتُ فيهِ شَهْوَتي ، أوْ سَعَيْتُ فيهِ لِغَيْري ، أوِ ٱسْتَغْوَيْتُ إلَيهِ مَنْ تَبِعَني ، أوْ كايَدتُ فيهِ مَنْ مَنَعَني ، أوْ قَهَرْتُ عَلَيْهِ مَنْ عاداني ، أوْ غَلَبْتُ عَلَيْهِ بِفَضْلِ حيلَتي ، أوْ أحَلْتُ عَلَيْكَ مَوْلايَ ، فَلَمْ تَغْلِبْني

---

(١) « مفاتيح » : سَطَواتِكَ .

(٢) « مفاتيح » : يَدي .

عَلىٰ فِعْلي ، إذْ كُنْتَ كارِهاً لِمَعْصِيَتي فَحَلُمْتَ عَنّي ، لٰكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ بِفِعْلي ذٰلِكَ لَمْ تُدْخِلْني يا رَبِّ فيهِ جَبْراً ، وَلَمْ تَحْمِلْني عَلَيْهِ قَهْراً ، وَلَمْ تَظْلِمْني فيهِ شَيْئاً فَأَسْتَغْفِرُكَ لَهُ وَلِجَميعِ ذُنُوبي.

٣) أللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إلَيْكَ مِنْهُ ، وَأَقْدَمْتُ عَلىٰ فِعْلِهِ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ[١] وَأَنَا عَلَيْهِ ، وَرَهِبْتُكَ وَأَنَا فيهِ تَعاطَيْتُهُ وَ عُدْتُ إلَيْهِ .

٤) أللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخالَطَني فيهِ سِواكَ ، وَشارَكَ فِعْلي ما لا يَخْلُصُ لَكَ ، أَوْ وَجَبَ عَلَيَّ ما أَرَدْتُ بِهِ سِواكَ ، وَكَثيرٌ مِنْ فِعْلي ما يَكُونُ كَذٰلِكَ.

٥) أللّٰهُمَّ إنّي اَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَرَّكَ عَلَيَّ بِسَبَبِ عَهْدٍ عاهَدْتُكَ عَلَيْهِ أَوْ عَقْدٍ عَقَدْتُهُ لَكَ ، أَوْ ذِمَّةٍ واثَقْتُ بِها مِنْ أَجْلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، ثُمَّ نَقَضْتُ ذٰلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لَزِمَتْني فيهِ ، بَلِ ٱسْتَزَلَّني إلَيْهِ عَنِ الْوَفاءِ بِهِ ٱلْأَشَرُ ، وَمَنَعَني عَنْ رِعايَتِهِ ٱلْبَطَرُ.[٢]

٦) أللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهِبْتُ فيهِ مِنْ عِبادِكَ ، وَخِفْتُ فيهِ غَيْرَكَ ، وَٱسْتَحْيَيْتُ فيهِ مِنْ خَلْقِكَ ثُمَّ أَفْضَيْتُ بِهِ فِعْلي إلَيْكَ .

٧) أللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ وَأَنا مُسْتَيْقِنٌ أَنَّكَ تُعاقِبُ عَلَى ٱرْتِكابِهِ فَأَرْتَكَبْتُهُ .

---

(١) « مفاتيح » : مِنْه . (٢) « العلوية الجامعة » : الْبَصَرُ .

٨) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ فيهِ شَهْوَتي عَلىٰ طاعَتِكَ آثَرْتُ مَحَبَّتي عَلىٰ أمْرِكْ ، وَأرْضَيْتُ فيهِ نَفْسي بِسَخَطِكَ وَقَدْ نَهَيْتَني عَنْهُ بِنَهْيِكَ ، وَ تَقَدَّمْتَ إلَيَّ فيهِ بِإعْذارِكَ ، وَٱحْتَجَجْتَ عَلَيَّ فيهِ بِوَعيدِكَ .

٩) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتَهُ مِنْ نَفْسي ، أوْ ذَهَلْتُهُ ، أوْ نَسيتُهُ، أوْ تَعَمَّدْتُهُ، أوْ أخْطَأْتُهُ ، مِمّا لا أشُكُّ أنَّكَ سائِلي عَنْهُ ، وَأنَّ نَفْسي مُرْتَهَنَةٌ بِهِ لَدَيْكَ، وَإنْ كُنْتُ قَدْ نَسيتُهُ ، أوْ غَفَلَتْ نَفْسي عَنْهُ.

١٠) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ واجَهْتُكَ بِهِ ، وَقَدْ أيْقَنْتُ أنَّكَ تَراني ، وَأُغْفِلْتُ أنْ أتُوبَ إلَيْكَ مِنْهُ ، أوْ نَسيتُ أنْ أتُوبَ إلَيْكَ مِنْهُ ، أوْ نَسيتُ أنْ أسْتَغْفِرَكَ لَهُ .

١١) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فيهِ ، وَأحْسَنْتُ ظَنّي بِكَ[١] أنْ لا تُعَذِّبَني عَلَيْهِ ، وَأنَّكَ تَكْفيني مِنْهُ .

١٢) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَوجَبْتُ بِهِ مِنْكَ رَدَّ ٱلدُّعاءِ ، وَحِرْمانَ ٱلْإجابَةِ ، وَخَيْبَةَ ٱلطَّمَعِ ، وَٱنْفِساخَ ٱلرَّجاءِ .

١٣) أللّهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُعَقِّبُ ٱلْحَسْرَةَ ، وَيُورِثُ ٱلنَّدامَةَ وَيَحْبِسُ ٱلرِّزْقَ وَيَرُدُّ ٱلدُّعاءَ .

(١) في « العلوية كلتيهما » و في « مفاتيح » : وَأحْسَنْتُ ألاّ تُعَذِّبَني عَلَيْهِ أوْ رَجَوْتُكَ لِمَغْفِرَتِهِ لي فارْتَكَبْتُهُ و قَدْ عَوَّلْتُ عَلىٰ حُسْنِ ظَنّي بِكَ أنْ لا تُعَذِّبَني عَلَيْه.

١٤) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ ٱلْأَسْقامَ، وَيُعَقِّبُ ٱلضَّناءَ،[١] وَيُوجِبُ ٱلنِّقَمَ، وَيَكُونُ آخِرُهُ حَسْرَةً وَنَدامَةً.

١٥) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِساني، أوْ هَشَّتْ[٢] إلَيْهِ نَفْسي، أوِ ٱكْتَسَبْتُهُ بِيَدي وَهُوَ عِنْدَكَ قَبيحٌ تُعاقِبُ عَلىٰ مِثْلِهِ، وَتَمْقُتُ مَنْ عَمِلَهُ.

١٦) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلَوْتُ بِهِ في لَيْلٍ أوْ نَهارٍ، حَيْثُ لا يَراني أحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِلْتُ فيهِ مِنْ تَرْكِهِ بِخَوْفِكَ إلَى ٱرْتِكابِهِ بِحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِكَ، فَسَوَّلَتْ لي نَفْسِى ٱلإقْدامَ عَلَيْهِ فَواقَعْتُهُ، وَأنا عارِفٌ بِمَعْصِيَتي لَكَ فيهِ.

١٧) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَقْلَلْتُهُ، أوِ ٱسْتَصْغَرْتُهُ، أوِ ٱسْتَعْظَمْتُهُ وَتَوَرَّطْتُ فيهِ.

١٨) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مالَئْتُ[٣] فيهِ عَلىٰ أحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ، أوْ زَيَّنْتُهُ لِنَفْسي أوْ أوْمَأْتُ بِهِ إلىٰ غَيْري، وَدَلَلْتُ عَلَيْهِ سِواىَ، أوْ[٤] أصْرَرْتُ عَلَيْهِ بِعَمْدي، أوْ أقَمْتُ عَلَيْهِ بِحيلَتي.

١٩) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَعَنْتُ عَلَيْهِ بِحيلَتي، بِشَيْءٍ مِمّا

---

(١) المرض و الهزل. و في «العلوية الثانية» وخل: الفناء.

(٢) اشتهدت و في «مفاتيح»: أوْ حَثَّتْ.

(٣) شايعتُ و ساعدتُ و عاونت و في «مفاتيح»: ما يَلْتُ.

(٤) «مفاتيح»: وَأصْرَرْتُ.

يُرادُ بِهِ وَجْهُكَ ، أَوْ يُسْتَظْهَرُ بِمِثْلِهِ عَلىٰ طاعَتِكَ ، أَوْ يُتَقَرَّبُ بِمثْلِهِ إِلَيْكَ ، وَ وارَيْتُ عَنِ النّاسِ وَلَبَّسْتُ فيهِ ، كَأَنّي أُريدُكَ بِحيلَتي ، وَالمُرادُ بِهِ مَعْصِيَتُكَ وَٱلْهَوىٰ[1] فيهِ مُتَصَرِّفٌ عَلىٰ غَيْرِ طاعَتِكَ .

٢٠) أَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ عُجْبٍ كانَ بِنَفْسي ، أَوْ رِياءٍ ، أَوْ سُمْعَةٍ ، أَوْ خُيَلاءَ ، أَوْ فَرَحٍ ، أَوْ مَرَحٍ ، أَوْ أَشَرٍ ، أَوْ بَطَرٍ ، أَوْ حِقْدٍ ، أَوْ حَمِيَّةٍ ، أَوْ غَضَبٍ ، أَوْ رِضىً ، أَوْ شُحٍّ ، أَوْ بُخْلٍ ، أَوْ ظُلْمٍ ، أَوْ خِيانَةٍ ، أَوْ سَرِقَةٍ ، أَوْ كِذْبٍ ، أَوْ لَهْوٍ ، أَوْ لَعْبٍ ، أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْواعِ ما يُكْتَسَبُ بِمِثْلِهِ ٱلذُّنُوبُ وَيَكُونُ بِإِجْتِراحِهِ ٱلْعَطَبُ .[2]

٢١) أَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ في عِلْمِك، أَنّي فاعِلُهُ فَدَخَلْتُ فيهِ بِشَهْوَتي ، وَٱجْتَرَحْتُهُ بِإِرادَتي ، وَقارَفْتُهُ بِمَحَبَّتي وَلَذَّتي وَمَشِيَّتي ، وَشِئْتُهُ إِذْ شِئْتَ أَنْ أَشاءَهُ ، وَأَرَدْتُهُ إِذْ أَرَدْتَ اَنْ أُريدَهُ ، فَعَمِلْتُهُ إِذْكانَ في قَديمِ تَقْديرِكَ وَنافِذِ عِلْمِكَ أَنّي فاعِلُهُ، لَمْ تُدْخِلْني فيهِ جَبْراً ، وَلَمْ تَحْمِلْني عَلَيْهِ قَهْراً ، وَلَمْ تَظْلِمْني فيهِ[3] شَيْئاً ، فَأَسْتَغْفِرُكَ لَهُ وَلِكُلِّ ذَنْبٍ جَرىٰ بِهِعِلْمُكَ عَلَيَّ وَفِيَّ اِلىٰ آخِرِ عُمْرِى.

٢٢) أَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مالَ بِسَخَطي فيهِ عَنْ رِضاكَ ، وَمالَتْ

---

(١) هكذا في « مفاتيح و العلوية الثانية » ، و في « العلوية الجامعة » : وَأَطْوي .

(٢) باكتسابه الهلاك .

(٣) « مفاتيح » : و لَم تَظْلِمْني شَيْئاً .

نَفْسي إلىٰ رِضاكَ[١] فَسَخِطْتُهُ ، أَوْ رَهِبْتُ فيهِ سِواكَ ، أَوْ عادَيْتُ فيه أَوْلِياءَكَ ، أَوْ والَيْتُ فيهِ أَعْداءَكَ ، أَوِ ٱخْتَرْتُهُمْ عَلىٰ أَصْفِيائِكَ ، أَوْ خَذَلْتُ فيهِ أَحِبّاءَكَ، أَوْ قَصَّرْتُ فيهِ عَنْ رِضاكَ يا خَيْرَ الْغافِرينَ.

٢٣) أَللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فيهِ .[٢]

٢٤) وَأَسْتَغْفِرُكَ لِما أَعْطَيْتُكَ مِنْ نَفْسي ثُمَّ لَمْ أَفِ بِهِ .

٢٥) وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعْمَةِ الَّتي أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَقَويتُ بِها عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ .

٢٦) وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخالَطَني ما لَيْسَ لَك .

٢٧) وَأَسْتَغْفِرُكَ لِما دَعاني إِلَيْهِ ٱلرُّخَصَ[٣] فيما ٱشْتَبَهَ عَلَيَّ مِمّا هُوَ عِنْدَكَ حَرامٌ .

٢٨) وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتي لا يَعْلَمُها غَيْرُكَ ، وَلايَطَّلِعُ عَلَيْها سِواكَ ، وَلايَحْتَمِلُها إِلّا حِلْمُكَ ، وَلا يَسَعُها إِلّا عَفْوُكَ .

٢٩) وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ مَظالِمَ كَثيرَةٍ لِعِبادِكَ قِبَلي يا رَبِّ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ رَدَّها عَلَيْهِمْ وَتَحْليلَها مِنْهُمْ ، أَوْ شَهِدُوا فَأَسْتَحْيَيْتُ مِنِ ٱسْتِحْلالِهِمْ وَالطَّلَبِ إِلَيْهِمْ وَإِعْلامِهِمْ ذٰلِكَ ، وَأَنْتَ الْقادِرُ عَلىٰ أَنْ تَسْتَوهِبَني مِنْهُمْ ، وَتُرضِيَهُمْ عَنّي كَيْفَ شِئْتَ وَبِما شِئْتَ ،

---

(١) « مفاتيح » : إِلىٰ إِرْضاها .

(٢) « مفاتيح » : ثُمَّ عُدْتُ فيه و عُدْتُ فيه .

(٣) « مفاتيح » : التَّرخُّص .

يا أَرْحَمَ ٱلرّاحِمينَ، وَأَحْكَمَ ٱلْحاكِمينَ، وَخَيْرَ الْغافِرينَ.

٣٠) أَللّٰهُمَّ إِنَّ ٱسْتِغْفاري إِيّاكَ مَعَ ٱلْإِصْرارِ لَوْمٌ، وَتَرْكِيَ ٱلْإِسْتِغْفارَ مَعَ مَعْرِفَتي بِسَعَةِ جُودِكَ وَرَحْمَتِكَ عَجْزٌ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ يا رَبِّ وَأَنْتَ ٱلْغَنِيُّ عَنّي، وَكَمْ أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ وَأَنَا ٱلْفَقيرُ إِلَيْكَ وَإِلىٰ رَحْمَتِكَ، فَيا مَنْ وَعَدَ فَوَفا، وَأَوْعَدَ فَعَفا، إِغْفِرْ لي خَطاياىَ، وَٱعْفُ وَٱرْحَمْ، وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرّاحِمينَ.[1]

***

(١) الصّحيفة العلويّة الجامعة، ص ١٦٤ ـ ١٦٨؛ مفاتيح النّجاة، نسخة خطى آستان قدس؛ الصّحيفة العلوية الثّانية، ص ٦٤ ـ ٧٠.

الاستغفار الثاني

● شفاء القلب وتنوّره بتلاوت آيات الاستغفار

إنّ التوجّه للقرآن الكريم وتلاوت آياته والتفكّر في مضامينه وإشاراته؛ يجعل القلب نوراني ويشفيه، وبراعم الإيمان تتفتح في حديقة روح الإنسان. الآيات التي إضافة إلى أنّها كلمات الحقّ النورانية، فهي تبيّن دستور الاستغفار، الذكر الذي يمنح الحياة -بعد ولاية أهل البيت عليهم السلام- والذي يُعَنْون بأفضل عبادة، وأجمع دعاء، وأثقل عمل عبادي.

ومن جانب إذا كانت هذه الآيات نُظِمت وعرضت على البارى ضمن كلام شخص يُعتبر نفسه القرآن الناطق وصدره كنز علوم القرآن وتصرفاته تدلّ على عمله بالقرآن، فأثر تلاوته يكون مضاعفاً.

نعم، هذا أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته واستغفاره مع الباري تعالى يُشير إلى كلّ آيات القرآن التي جاء فيها ذكر الاستغفار، ويبيّن آثاره وبركاته، ودليل طلب الأُمم من الأنبياء المغفرة من الله تعالى، ويشمل على تعريف المستغفرين والمعتذرين.

لذلك نُزيّن هذا الفصل من الكتاب بالاستغفار الذي نقله المرحوم العلّامة المجلسي من كتاب «البلد الأمين» للكفعمي، فيقول: يُستحبُّ أن يقول في قنوت الوتر ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في الاستغفار[1].

يجب أن نُذكّر بأنّ عمدة إتكاء أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الاستغفار على الآيات القرآنية الكريمة، وتلاوتها في قنوت صلاة الليل لها آثار مباركة على الإنسان.

والآن نضع متن الاستغفار الصادر من شفاه مولى الموحدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمام القارئ المحترم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١) أللّٰهُمَّ إنَّكَ قُلْتَ في كِتابِكَ ٱلْمُنْزَلِ عَلىٰ نَبِيِّكَ ٱلْمُرسَلِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَوْلُكَ ٱلْحَقُّ ﴿كانُوا قَليلاً مِنَ ٱللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَبِالْأسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

٢) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ ٱلنّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا اللهَ إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[3] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

٣) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿اَلصّابِرينَ وَٱلصّادِقينَ وَٱلْقانِتينَ

---

(١) بحار الأنوار ٨٤: ٢٨٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية ١٧ ـ ١٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٩.

وَٱلْـمُنْفِقِينَ وَٱلْـمُسْتَغْفِرِينَ بِـالْأَسْحارِ ﴾[١] وَأَنَـا أَسْـتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٤) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَٱلَّذينَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إلاَّ ٱللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٥) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلينَ ﴾[٣] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٦) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا ٱللهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً ﴾[٤] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٧) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللهَ يَجِدِ ٱللهَ غَفُوراً رَحيماً ﴾[٥] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٤.

(٥) سورة النساء: الآية ١١٠.

٨) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٩) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٢] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

١٠) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَهُمْ ﴾[٣] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

١١) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ ﴾[٤] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

١٢) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَما كانَ ٱسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ ﴾[٥] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

١٣) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٤.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٣) سورة التوبة: الآية ٨٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ١١٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ١١٤.

فَضْلَهُ ﴾[١] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

١٤) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَيا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ ﴾[٢] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

١٥) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ هُوَ أنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ اِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ ﴾[٣] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

١٦) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ إنَّ رَبّي رَحيمٌ وَدُودٌ ﴾[٤] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

١٧) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَٱسْتَغْفِري لِذَنْبِكِ إنَّكِ كُنْتِ مِنَ ٱلْخاطِئينَ ﴾[٥] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

١٨) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ يا أبانا إسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إنّا كُنّا خاطِئينَ ﴾[٦] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

---

(١) سورة هود: الآية ٣.

(٢) سورة هود: الآية ٥٢.

(٣) سورة هود: الآية ٦١.

(٤) سورة هود: الآية ٩٠.

(٥) سورة يوسف: الآية ٢٩.

(٦) سورة يوسف: الآية ٩٧.

١٩) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٠) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَما مَنَعَ النّاسَ أنْ يُؤْمِنُوا إذْ جاءَهُمُ الْهُدىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾[٢] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٢١) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بي حَفِيّاً ﴾[٣] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٢) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٤] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٣) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٥] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٤) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّٰهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ ﴾[٦] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٩٨.

(٢) سورة كهف: الآية ٥٥.

(٣) سورة مريم: الآية ٤٧.

(٤) سورة نور: الآية ٦٢.

(٥) سورة النمل: الآية ٤٦.

(٦) سورة ص: الآية ٢٤.

٢٥) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ الَّذينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا ﴾[1] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٦) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَأَصْبِرْ إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَٱلْإبْكارِ ﴾[2] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٧) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَأَسْتَقيمُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾[3] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٨) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَٱلْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ ألا إنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحيمُ ﴾[4] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِلَيْكَ.

٢٩) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَاعْلَمْ أنَّهُ لا إلٰهَ إلاَّ ٱللهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنينَ وَٱلْمُؤْمِناتِ وَٱللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْويكُمْ ﴾[5] وَأنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) سورة غافر: الآية ٥٥.

(٣) سورة فصلت: الآية ٦.

(٤) سورة شورى: الآية ٥.

(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله: الآية ١٩.

٣٠) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا فَٱسْتَغْفِرْ لَنا ﴾[1] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٣١) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٣٢) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٣٣) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾[4] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

٣٤) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ سَواءٌ عَلَيْهِمْ ٱسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَهُمْ ﴾[5] وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) سورة الفتح: الآية ١١.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٤.

(٣) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(٤) سورة المنافقون: الآية ٥.

(٥) سورة المنافقون: الآية ٦.

٣٥) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً ﴾[١] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

٣٦) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ هُوَ خَيْراً وَأعْظَمَ أجْراً وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾[٢] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.

٣٧) وَقُلْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً ﴾[٣] وَأنَا أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ.[٤]

---

(١) سورة نوح: الآية ١٠.

(٢) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٣) سورة النصر: الآية ٣.

(٤) الصحيفة العلويّة الجامعة، ص ١٥٧ ـ ١٦٢؛ البلد الأمين، ص ٦٥.



الاستغفار الثالث

● النجاة من الفقر، وسعة الرزق

الاستغفار بين الطلوعين ـ بعد نافلة الصبح ـ خصوصاً إذا كان سبعين مرّة؛ له آثار وبركات كثيرة، ونحن أشرنا في بحث «أفضل أوقات الاستغفار» إلى قسم منه ومن جملة آثاره سعة الرزق، إضافة إلى أنّ يقظة الإنسان في هذه الساعة إلى شروق الشمس والتوجّه لعبادة الله تعالى تؤدّي إلى زيادة الرزق.

عن محمّد بن مسلم، عن الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام، قال: سألته من النوم بعد الغداة؟ فقال: **«إنّ الرزق يُبسط تلك الساعة، فأنا أكره أن ينام الرجل تلك الساعة»**[1].

نوم الصبح، نوم مشؤوم ونحس وتؤثران في حياة الإنسان بصورة واضحة وجليّة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: **«نومة الغداة مشؤومة، تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبّحه وتغيره، وهو نوم كلّ مشوم، إنّ الله تعالى يقسم الأرزاق ما**

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٤٤٣/٣١٧، التهذيب ٢: ٥٣٨/١٣٨، وسائل الشيعة ٦: ١/٤٩٦.

بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإياكم وتلك النومة»[١].

النوم بين الطلوعين إذا صاحبه ترك صلاة الصبح؛ تصبح مبغوضيته شديدة وتشتدّ آثاره السيئة. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عجّت الأرض إلى ربّها عزّ وجلّ كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس»[٢].

النوم في هذه الساعة مذموم جداً حتّى أنّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام أكّدوا على عدم النوم في تلك الساعة من خلال كلماتهم النورانية. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إنّ إبليس إنّما يبثّ جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق، ويبثُّ جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس، وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقول: «أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ في هاتين الساعتين، وتعوّذوا بالله عزّ وجلّ من شرّ إبليس وجنوده، وعوّذوا صغاركم في هاتين الساعتين، فإنّهما ساعتا غفلة»[٣].

أهم أثر سيئ في الغفلة من هذه الساعة؛ هو الحرمان من الرزق بالخصوص الرزق الإضافي الذي يأتي للإنسان.

قال الصادق عليه السلام: «وكان المنّ والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، وكان

(١) وسائل الشيعة ٦: ٣/٤٩٦.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ٧/٤٩٧.

(٣) وسائل الشيعة ٦: ٥/٤٩٦.

إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب»[١].

لهذا السبب أكّد الأئمّة المعصومين عليهم السلام كثيراً على اليقظة في تلك الساعة؛ لكي لا تُحرم الشيعة من رزقهم.

الإمام السجّاد عليه السلام في كلام جميل وذا معنى لأبي حمزة الثمالي يقول: «لا تنامَنَّ قبل طُلوع الشمس، فإنّي أكرهُها لكَ، إن اللهَ يُقسِّمُ في ذلك الوقتِ أرزاقَ العبادِ وعلى أَيدينا يُجريها»[٢].

لذلك فالتوجّه إلى النوم في تلك الساعة يؤدّي إلى فقدان الرزق أو إلى بذل الجهد الكبير للحصول عليه، بالاضافة إلى أنّه أحياناً يؤدّي إلى المساس بكرامة الإنسان، فمن المستحسن أن يبقى الإنسان يقظاً في تلك الدقائق يناجي بها ربّه ويطلب منه الغفران.

وكذلك نعتذر من الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه لذنوبنا على أمل أن يطلب لنا حصة أكبر لرزقنا من الله تعالى.

نعم، كم هو جميل أن نقرأ دعاء العهد بعد الاستغفار في تلك الساعة، مع إحدى زيارات الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ونعقد معه العهد بأن لا نجرح قلبه النوراني بأعمالنا القبيحة[٣].

في هذه الصورة فاستغفارنا يُرفع إلى الباري تعالى معجون بآمين الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛ فيستجاب لنا ونحصل على كلّ بركات الاستغفار.

---

(١) وسائل الشيعة ٦: ٤٩٦/٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٤٣، وسائل الشيعة ٦: ٤٩٩/١١، بحار الأنوار ٤٦: ٢٣/٧٣وصفحة ١٨٥.

(٣) دعاء العهد وزيارة الإمام صاحب الزمان عليه السلام في آخر «مفاتيح الجنان» قبل وبعد دعاء الندبة.

الإمام السّجاد ﷺ يتلوا استغفاراً قد ذكرناه في بحث نماذج الاستغفار[١].

الرسول الأكرم ﷺ يذكر فضائل كثيرة للاستغفار الخاص في تلك الساعة من جملتها: «إنّ الله يغفر لصاحب الاستغفار ذنوبه... ولا يقوله عبد في يومه أو ليلته ويموت إلّا دخل الجنّة ولم يفتقر أبداً»[٢].

كان أمير المؤمنين ﷺ يستغفر سبعين مرّة في سحر كلّ ليلة بعقب ركعتي الفجر، وكان يقظاً في تلك الساعة ويناجي ربّه ويستغفر سبعين مرّة. وفي كلّ مرّة يستغفر استغفاراً خاصاً ذا معاني ومضامين عميقة، ونحن قد ذكرنا هذا الاستغفار في نهاية هذا الفصل، من الأفضل أن يستفاد من مضامينه عشّاق المذهب العلوي ويعشقون مولاهم عن علم ودراية، ويعرفون قدر ومنزلة مذهبهم، ويتأسّوا في سيرهم وسلوكهم بمولاهم وأن يسيروا خلف إمامهم ولا يذهبوا خلف كلّ صوت مجهول المصدر.

يقول المرحوم الكفعمي: كان أُسلوب أمير المؤمنين عليّ ﷺ هو أنّ في سحر كلّ ليلة وبعد ركعتي نافلة الصبح يستغفر سبعين مرّة. يعني هذا الاستغفار الذي له سبعين مرتبة يتلوه مرّة واحدة.

ونحن قابلنا هذا الاستغفار مع أربع نسخ وهي: «**بحار الأنوار**» للعلّامة المجلسي ﷺ، «**البلد الأمين**» للمرحوم الكفعمي ﷺ، «**الصحيفة العلويّة الثانية**» للمحدّث النوري ﷺ، و«**الصحيفة العلويّة الجامعة**» تحقيق مدرسة الإمام المهدي ﷺ. وذكرنا النسخة الكاملة الصحيحة في المتن والاختلافات مع النسخ ذكرناها في الهامش.

---

(١) بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٨٤: ٣٢٦.

والان نضع متن هذا الاستغفار أمام القارئ المحترم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

١) أللّٰهُمَّ إنّي أُثْني عَلَيْكَ بِمَعُونَتِكَ عَلىٰ ما نِلْتُ بِهِ ٱلثَّناءَ عَلَيْكَ، وَأُقِرُّ لَكَ عَلىٰ نَفْسي بِما أنْتَ أهْلُهُ، وَٱلْمُسْتَوْجِبُ لَهُ في قَدْرِ فَسادِ نِيَّتي وَضَعْفِ يَقيني، أللّٰهُمَّ نِعْمَ ٱلْإِلٰهُ أنْتَ، وَنِعْمَ ٱلرَّبُّ أنْتَ، وَبِئْسَ الْمَرْبُوبُ أنَا وَنِعْمَ ٱلْمَوْلىٰ أنْتَ، وَبِئْسَ ٱلْعَبْدُ أنَا، وَنِعْمَ ٱلْمالِكُ، أنْتَ، وَبِئْسَ ٱلْمَمْلُوكُ أنَا ، فكَمْ قَدْ أذْنَبْتُ فَعَفَوْتَ عَنْ ذَنْبي ، وَكَمْ قَدْ أجْرَمْتُ فَصَفَحْتَ عَنْ جُرْمي ، وَكَمْ قَدْ أخْطَأْتُ فَلَمْ تُؤاخِذْني، وَكَمْ قَدْ تَعَمَّدْتُ فَتَجاوَزْتَ عَنّي ، وَكَمْ قَدْ عَثَرْتُ فَأَقَلْتَني عَثْرَتي وَلَمْ تُؤاخِذْني عَلىٰ غِرَّتي، فَأنَا الظّالِمُ لِنَفْسي، ٱلْمُقِرُّ بِذَنْبي، ٱلْمُعْتَرِفُ بِخَطيئَتي ، فيا غافِرَ الذُّنُوبِ أسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبي، وَأسْتَقيلُكَ لِعَثْرَتي، فَأَحْسِنْ إجابَتي، فَإنَّكَ أهْلُ ٱلْإجابَةِ، وَأهْلُ ٱلتَّقْوىٰ وَأهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ.

٢) أللّٰهُمَّ إنّي أسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ بَدَني عَلَيْهِ بِعافِيَتِكَ، أوْ نالَتْهُ قُدْرَتي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أوْ بَسَطْتُ إلَيْهِ يَدي بِتَوْسِعَةِ رِزْقِكَ، أوِ ٱحْتَجَبْتُ فيهِ مِنَ النّاسِ بِسَتْرِكَ أوِ ٱتَّكَلْتُ فيهِ عِنْدَ خَوْفي مِنْهُ عَلىٰ أناتِكَ وَوَثِقْتُ مِنْ سَطْوَتِكَ عَلَيَّ فيهِ بِحِلْمِكَ، وَعَوَّلْتُ فيهِ عَلىٰ كَرَمِ عَفْوِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إلىٰ غَضَبِكَ، أوْ يُدْني مِنْ سَخَطِكَ أوْ يَميلُ بي إلىٰ مَا نَهَيْتَني عَنْهُ، أوْ يَنْأىٰ[1] عَمّا دَعَوْتَني إلَيْهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَمَلْتُ إلَيْهِ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ بِغَوايَتي، أوْ خَدَعْتُهُ بِحيلَتي فَعَلَّمْتُهُ مِنْهُ ما جَهِلَ، وَعَمَّيْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ ما عَلِمَ وَلَقيتُكَ غَداً بِأوْزاري وَأوْزارٍ مَعَ أوْزاري، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٥) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إلَى ٱلْغَيِّ، وَيُضِلُّ عَنِ ٱلرُّشْدِ، وَ يُقِلُّ ٱلرِّزْقَ، وَيَمْحَقُ ٱلْبَرَكَةَ،[2] وَيُخْمِلُ ٱلذِّكْرَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أتْعَبْتُ فيهِ جَوارِحي في لَيْلي وَنَهاري وَقَدِ ٱسْتَتَرْتُ مِنْ عِبادِكَ بِسَتْري، وَلا سَتْرَ إلّا ما سَتَرْتَني، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٧) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَصَدَني فيهِ أعْدائي لِهَتْكي فَصَرَفْتَ كَيْدَهُمْ عَنّي، وَلَمْ تُعِنْهُمْ عَلىٰ فَضيحَتي، كَأنّي لَكَ وَليٌّ فَنَصَرْتَني، وَإلىٰ مَتىٰ يا رَبِّ أعْصي فَتُمْهِلُني، وَطالَ ما عَصَيْتُكَ فَلَمْ تُؤاخِذْني، وَسَألْتُكَ عَلىٰ سُوءِ فِعْلي فَأعْطَيْتَني، فَأيُّ شُكْرٍ يَقُومُ عِنْدَكَ بِنِعْمَةٍ

---

(١) في «البحار و العلوية الثانية»: أو ينأبي و في «البلد»: ينآني.

(٢) «البلد»: و يمحق التالد. اي: يهلك المال الذي كان من القديم عند الرجل.

مِنْ نِعَمِكَ عَلَيَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

٨) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ فيهِ تَوْبَتي، ثُمَّ وٱجَهْتُ بِتَكَرُّمِ قَسَمي بِكَ، وَأَشْهَدْتُ عَلىٰ نَفْسي بِذٰلِكَ أَوْلياءَكَ مِنْ عِبادِكَ أَنّي غَيْرُ عائِدٍ إِلىٰ مَعْصِيَتِكَ، فَلَمّا قَصَدَني بِكَيْدِهِ الشَّيْطانُ، وَمالَ بي إِلَى ٱلْخِذْلانِ، وَدَعَتْني نَفْسي إِلَى ٱلْعِصْيانِ، إِسْتَتَرْتُ حَياءً مِنْ عِبادِكَ، جُرْأَةً مِنّي عَلَيْكَ وَأَنا أَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُكِنُّني مِنْكَ سِتْرٌ وَلا بابٌ، وَلا يَحْجُبُ نَظَرَكَ إِلَيَّ حِجابٌ، فَخالَفْتُكَ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ إِلىٰ ما نَهَيْتَني عَنْهُ ثُمَّ كَشَفْتَ ٱلسِّتْرَ عَنّي، وَساوَيْتُ أَوْلياءَكَ كَأَنّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طائِعاً، وَإِلىٰ أَمْرِكَ مُسارِعاً وَمِنْ وَعيدِكَ فازِعاً، فَلَبَّسْتُ عَلىٰ عِبادِكَ، وَلا يَعْرِفُ بِسَريرَتي[1] غَيْرُكَ فَلَمْ تَسِمْني بِغَيْرِ سَمْتِهِمْ، بَلْ أَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِثْلَ نِعَمِهِمْ، ثُمَّ فَضَّلْتَني في ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ كَأَنّي عِنْدَكَ في دَرَجَتِهِمْ، وَما ذٰلِكَ إِلّا بِحِلْمِكَ وَفَضْلِ نِعْمَتِكَ، فَلَكَ ٱلْحَمْدُ مَوْلايَ فَأَسْأَلُكَ يا أَللهُ، كَما سَتَرْتَهُ عَلَيَّ فِي ٱلدُّنْيا أَنْ لا تَفْضَحْني بِهِ فِي ٱلْقِيامَةِ يا أَرْحَمَ ٱلرّاحِمينَ.

٩) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَهِرْتُ لَهُ لَيْلي فِي ٱلتَّأَنّي لِإِتْيانِهِ وَٱلتَّخَلُّصِ إِلىٰ وُجُودِهِ حَتّىٰ إِذا أَصْبَحْتُ تَخَطَّأْتُ إِلَيْكَ بِحِلْيَةِ ٱلصّالِحينَ وَأَنا مُضْمِرٌ خِلافَ رِضاكَ يا رَبَّ ٱلْعالَمينَ. فَصَلِّ عَلىٰ

---

(١) «البلد»: بِسيرتي.

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

١٠) أللّٰهُمَّ وَأستَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ظَلَمْتُ بِسَبَبِهِ وَلِيّاً مِنْ أوْلِيائِكَ، أوْ نَصَرْتُ بِهِ عَدُوّاً مِنْ أعْدائِكَ، أوْ تَكَلَّمْتُ فيهِ بِغَيْرِ مَحَبَّتِكَ، أوْ نَهَضْتُ فيهِ إلىٰ غَيْرِ طاعَتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

١١) أللّٰهُمَّ وَأستَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ نَهَيْتَني عَنْهُ فَخالَفْتُكَ إلَيْهِ، أوْ حَذَّرْتَني إيّاهُ فَأقَمْتُ عَلَيْهِ، أوْ قَبَّحْتَهُ لي فَزَيَّنْتُهُ لِنَفْسي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

١٢) أللّٰهُمَّ وَأستَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ نَسيتُهُ فَأحْصَيْتَهُ، وَتَهاوَنْتُ بِهِ فَأثْبَتَّهُ وَجاهَرْتُكَ فيهِ[1] فَسَتَرْتَهُ عَلَيَّ، وَلَوْ تُبْتُ إلَيْكَ مِنْهُ لَغَفَرْتَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

١٣) أللّٰهُمَّ وَأستَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَقَّعْتُ فيهِ قَبْلَ إنْقِضائِهِ تَعْجيلَ ٱلْعُقُوبَةِ فَأمْهَلْتَني، وَأوْلَيْتَ[2] عَلَيَّ سِتْراً فَلَمْ آلُ في هَتْكِهِ عَنّي جُهْداً، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

١٤) أللّٰهُمَّ وَأستَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَصْرِفُ عَنّي رَحْمَتَكَ، أوْ يُحِلُّ بي نِقْمَتَكَ، أوْ يُحْرِمُني كَرامَتَكَ، أوْ يُزيلُ عَنّي نِعْمَتَكَ، فَصَلِّ عَلىٰ

---

(١) جاهرت به.

(٢) «البحار و البلد»: أذلَيْتَ.

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

١٥) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ ٱلْفَناءَ، أَوْ يُحِلُّ ٱلْبَلاءَ، أَوْ يُشْمِتُ ٱلْأَعْداءَ، أَوْ يَكْشِفُ ٱلْغِطاءَ، أَوْ يَحْبِسُ قَطْرَ ٱلسَّماءِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

١٦) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَيَّرْتُ بِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ قَبَّحْتُهُ مِنْ فِعْلِ أَحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ، ثُمَّ تَقَحَّمْتُ عَلَيْهِ وَٱنْتَهَكْتُهُ جُرْأَةً مِنّي عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

١٧) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ، وَأَقْدَمْتُ عَلىٰ فِعْلِهِ فَأَسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ وَأَنَا عَلَيْهِ، وَرَهِبْتُكَ وَأَنا فيهِ ثُمَّ ٱسْتَقَلْتُكَ مِنْهُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

١٨) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَرَّكَ عَلَيَّ وَوَجَبَ في فِعْلي بِسَبَبِ عَهْدٍ عاهَدْتُكَ عَلَيْهِ، أَوْ عَقْدٍ عَقَدْتُهُ لَكَ، أَوْ ذِمَّةٍ آلَيْتُ بِها مِنْ أَجْلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، ثُمَّ نَقَضْتُ ذٰلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لِرَغْبَتي فيهِ، بَلِ ٱسْتَزَلَّني عَنِ ٱلْوَفاءِ بِهِ ٱلْبَطَرُ، وَأَسْتَحَطَّني عَنْ رِعايَتِهِ ٱلْأَشَرُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

١٩) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَحِقَني بِسَبَبِ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَقَوِيْتُ بِها عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ، وَخالَفْتُ بِها أَمْرَكَ، وَقَدَّمْتُ بِها عَلىٰ

وَعيدِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٢٠) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ فيهِ شَهْوَتي عَلىٰ طاعَتِكَ، وَأَثَرْتُ فيهِ مَحَبَّتي عَلىٰ أَمْرِكَ، وَأَرْضَيْتُ نَفْسي فيهِ بِسَخَطِكَ إِذْ أَرْهَبْتَني[1] مِنْهُ بِهَيْبَتِكَ، وَقَدَّمْتَ إِلَيَّ فيهِ بِإِعْذارِكَ، وَٱحْتَجَجْتَ عَلَيَّ فيهِ بِوَعيدِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٢١) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ مِنْ نَفْسي أَوْ نَسيتُهُ أَوْ ذَكَرْتُهُ أَوْ تَعَمَّدْتُهُ أَوْ أَخْطَأْتُهُ[2] مِمّا لا أَشُكُّ أَنَّكَ سائِلٌ[3] عَنْهُ، وَأَنَّ نَفْسي مُرْتَهَنَةٌ (بِهِ) لَدَيْكَ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَسيتُهُ وَغَفَلْتُ عَنْهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٢٢) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ واجَهْتُكَ (بِهِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ تَراني) عَلَيْهِ، وَأُغْفِلْتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ،[4] وَأُنْسيتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَكَ لَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٢٣) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فيهِ بِحُسْنِ ظَنّي بِكَ أَنْ

---

(١) «البلد»: رَهَّبْتَني. و في «البحار»: اذ رَهِبْتَني.

(٢) «البحار و البلد»: اَخْطَأْتُ.

(٣) «البحار و البلد»: سائِلي.

(٤) هكذا في «البلد و العلوية الجامعة» و في «العلوية الثانية»: أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فيهِ بِحُسْنِ ظَنّي بِكَ اَنْ لا تُعَذِّبَني،، واجَهْتُكَ عَلَيْه وَاُغْفِلْتُ اَنْ اَتوبَ اِلَيْكَ مِنْهُ.

لا تُعَذِّبَني عَلَيْهِ ، وَرَجَوْتُكَ لِمَغْفِرَتِهِ ، فَأَقْدَمْتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ عَوَّلْتُ عَلىٰ مَعْرِفَتي بِكَرَمِكَ أَنْ لا تَفْضَحَني بَعْدَ أَنْ سَتَرْتَهُ عَلَيَّ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٢٤) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَوْجَبْتُ مِنْكَ بِهِ رَدَّ الدُّعاءِ ، وَحِرْمانَ الْإِجابَةِ ، وَخَيْبَةَ الطَّمَعِ ، وَٱنْفِساخَ الرَّجاءِ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٢٥) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُعْقِبُ ٱلْحَسْرَةَ ، وَيُورِثُ ٱلنَّدامَةَ ، وَيَحْبِسُ ٱلرِّزْقَ ، وَيَرُدُّ ٱلدُّعاءَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٢٦) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ ٱلْأَسْقامَ وَٱلْفَناءَ ، وَيُوجِبُ ٱلنِّقَمَ وَٱلْبَلاءَ ، وَيَكُونُ فِي ٱلْقِيامَةِ حَسْرَةً وَنَدامَةً ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٢٧) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِساني ، أَوْ أَضْمَرَهُ جَناني، أَوْ هَشَّتْ إِلَيْهِ نَفْسي ، أَو أَتَيْتُهُ[1] بِفِعالي ، أَوْ كَتَبْتُهُ بِيَدي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٢٨) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلَوْتُ بِهِ في لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ، وَأَرْخَيْتَ عَلَيَّ فيهِ الْأَسْتارَ حَيْثُ لا يَراني إِلّا أَنْتَ يا جَبّارُ ، فَارْتابَتْ فيهِ

(١) زينته.

نَفْسي وَتَحَيَّرْتُ[١] بَيْنَ تَرْكِهِ لِخَوْفِكَ، وَٱنْتِهاكِهِ لِحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، فَسَوَّلَتْ لي نَفْسِيَ الْإِقْدامَ عَلَيْهِ فَواقَعْتُهُ وَأنَا عارِفٌ بِمَعْصِيَتي فيهِ لَكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٢٩) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَقْلَلْتُهُ، أوِ ٱسْتَكْثَرْتُهُ، أوِ ٱسْتَعْظَمْتُهُ، أوِ ٱسْتَصْغَرْتُهُ، أوْ وَرَّطَني جَهْلي فيهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣٠) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مالَئْتُ[٢] فيهِ عَلىٰ أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، أوْ أسَأْتُ بِسَبَبِهِ إلىٰ أحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ، أوْ زَيَّنَتْهُ لي نَفْسي، أوْ أشَرْتُ بِهِ إلىٰ غَيْري أوْ دَلَلْتُ عَلَيْهِ سِوايَ، أوْ أصْرَرْتُ عَلَيْهِ بِعَمْدي، أوْ أقَمْتُ عَلَيْهِ بِجَهْلي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣١) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فيهِ أمانَتي، أو بَخَّسْتُ[٣] فيهِ بِفِعْلِهِ نَفْسي، أوِ ٱحْتَطَبْتُ[٤] بِهِ عَلىٰ بَدَني، أوْ أثَرْتُ فيهِ شَهَواتي، أوْ قَدَّمْتُ فيهِ لَذّاتي، أوْ سَعَيْتُ فيهِ لِغَيْري، أوِ ٱسْتَغْوَيْتُ[٥] إلَيْهِ مَنْ تابَعَني، أوْ كاثَرْتُ فيهِ مَنْ مَنَعَني، أوْ قَهَرْتُ

(١) «العلويّة: الثانية و خ ل»: حيّرت و في «البحار و البلد»: مَيَّزْتُ.

(٢) ساعدت. و في «البلد»: مالَيْتُ.

(٣) «العلوية الثانية»: نَجَّسْتُ.

(٤) «البحار و البلد»: اَخْطأتُ.

(٥) «البلد»: او اسْتَقْوَيْتُ.

عَلَيْهِ مَنْ غالَبَني ، أَوْ غَلَبْتُ عَلَيْهِ بِحيلَتي ، أَوْ ٱسْتَزَلَّني عَلَيْهِ[١] مَيْلي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ .

٣٢) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَعَنْتُ عَلَيْهِ بِحيلَةٍ تُدْني مِنْ غَضَبِكَ ، أَوِ ٱسْتَظْهَرْتُ بِنَيْلِهِ عَلىٰ أَهْلِ طاعَتِكَ ، أَوِ ٱسْتَمَلْتُ بِهِ أَحَداً إِلىٰ مَعْصِيَتِكَ ، أَوْ (رائَيْتُ)[٢] فيهِ عِبادَكَ ، أَوْ لَبَّسْتُ عَلَيْهِمْ بِفِعالي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ.

٣٣) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ عُجْبٍ كانَ مِنّي بِنَفْسي ، أَوْ رِياءٍ ، أَوْ سُمْعَةٍ، أَوْ خُيَلاءَ ، أَوْ فَرَحٍ ، أَوْحِقْدٍ ، أَوْ مَرَحٍ ، أَوْ أَشَرٍ ، أَوْ بَطَرٍ ، أَوْ حَمِيَّةٍ ، أَوْ عَصَبِيَّةٍ ، أَوْ رِضىً، أَوْ سُخْطٍ، أَوْ سَخاءٍ، أَوْ شُحٍّ، أَوْ ظُلْمٍ، أَوْ خِيانَةٍ، أَوْ سَرِقَةٍ، أَوْ كِذْبٍ، أَوْ نَميمَةٍ ، أَوْ لَهْوٍ ، أَوْ لَعْبٍ ، أَوْ نَوْعٍ مِمّا يُكْتَسَبُ بِمِثْلِهِ ٱلذُّنُوبُ ، وَيَكُونُ فِي ٱجْتِراحِهِ ٱلْعَطَبُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ .

٣٤) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ في عِلْمِكَ أَنّي فأَعِلُهُ بِقُدْرَتِكَ ٱلَّتي قَدَرْتَ بِها عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرِينَ .

٣٥) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهِبْتُ فيهِ سِواكَ أَوْ عادَيْتُ فيهِ

---

(١) « البحار » : إِلَيْه .

(٢) « العلوية الثانية » : او رَأَيْتُ .

أوْلِياءَكَ، أوْ والَيْتُ فيهِ أعْداءَكَ، أوْ خَذَلْتُ فيهِ أحِبّاءَكَ أوْ تَعَرَّضْتُ فيهِ لِشَيْءٍ مِنْ غَضَبِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣٦) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إلَيْكَ مِنْهُ، ثُمَّ عُدْتُ (فيهِ) وَنَقَضْتُ ٱلْعَهْدَ فيما بَيْني وَبَيْنَكَ، جُرْأةً مِنّي عَلَيْكَ، لِمَعْرِفَتي بِكَرَمِكَ وَعَفْوِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣٧) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أدْناني مِنْ عَذابِكَ، أوْ نَأىٰ بي عَنْ ثَوابِكَ أوْ حَجَبَ عَنّي رَحْمَتَكَ، أوْ كَدَّرَ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣٨) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ حَلَلْتُ بِهِ عَقْداً شَدَدْتَهُ، أوْ حَرَمْتُ بِهِ نَفْسي خَيْراً وَعَدْتَني بِهِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٣٩) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱرْتَكَبْتُهُ بِشُمُولِ عافِيَتِكَ، أوْ تَمَكَّنْتُ مِنْهُ بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أوْ قَوِيتُ عَلَيْهِ بِسابِغِ رِزْقِكَ، أوْ خَيْرٍ أرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخالَطَني فيهِ وَشارَكَ فِعْلي ما لا يَخْلُصُ لَكَ، أوْ وَجَبَ عَلَيَّ ما أرَدْتُ بِهِ سِواكَ، فَكَثيرٌ ما يَكُونُ كَذالِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٠) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَعَتْنِى ٱلرُّخْصَةُ فَحَلَّلْتُهُ لِنَفْسي، وَهُوَ

فيما عِنْدَكَ مُحَرَّمٌ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤١) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَفِيَ عَنْ خَلْقِكَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْكَ فَاسْتَقَلْتُكَ مِنْهُ فَأَقَلْتَني، ثُمَّ عُدْتُ فيهِ فَسَتَرْتَهُ عَلَيَّ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٢) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَطَوْتُ إِلَيْهِ بِرِجْلي، أَوْ مَدَدْتُ إِلَيْهِ يَدي أَوْ تَأَمَّلَهُ بَصَري، أَوْ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ بِسَمْعي، أَوْ نَطَقَ بِهِ لِساني، أَوْ أَنْفَقْتُ فيهِ ما رَزَقْتَني ثُمَّ ٱسْتَرْزَقْتُكَ عَلىٰ عِصْياني فَرَزَقْتَني، ثُمَّ ٱسْتَعَنْتُ بِرِزْقِكَ عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ فَسَتَرْتَ عَلَيَّ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ الزِّيادَةَ فَلَمْ تُخَيِّبْني وَجاهَرْتُكَ فيهِ فَلَمْ تَفْضَحْني، فَلا أَزالُ مُصِرّاً عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ، وَلا تَزالُ ساتِراً[1] عَلَيَّ بِحِلْمِكَ وَمَغْفِرَتِكَ، يا أَكْرَمَ الْأَكْرَمينَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٣) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ عَلىٰ صَغيرِهِ أَليمَ عَذابِكَ، وَيَحِلُّ[2] بِهِ عَلىٰ كَبيرِهِ شَديدَ عِقابِكَ، وَفي إِتْيانِهِ تَعْجيلَ نِقْمَتِكَ، وَفِي الْإِصْرارِ عَلَيْهِ زَوالَ نِعْمَتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

---

(١) «البحار و البلد»: عائداً.

(٢) «البلد»: يُحلّ بي كبيرهُ في شديدِ عقابِكَ.

٤٤) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِواكَ، وَلا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلا يُنْجيني مِنْهُ إِلّا حِلْمُكَ، وَلا يَسَعُهُ إِلّا عَفْوُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٥) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُزيلُ ٱلنِّعَمَ، أَوْ يُحِلُّ ٱلنِّقَمَ، أَوْ يُعَجِّلُ ٱلْعَدَمَ، أَوْ يُكْثِرُ ٱلنَّدَمَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٦) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَمْحَقُ ٱلْحَسَناتِ، وَيُضاعِفُ ٱلسَّيِّئاتِ، وَيُعَجِّلُ ٱلنَّقِماتِ، وَيُغْضِبُكَ يا رَبَّ ٱلسَّماواتِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٧) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَنْتَ أَحَقُّ بِمَعْرِفَتِهِ، إِذْ كُنْتَ أَوْلىٰ بِسَتْرَتِهِ، فَإِنَّكَ أَهْلُ ٱلتَّقْوىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٨) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَجَهَّمْتُ[١] فيهِ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيائِكَ مُساعَدَةً فيهِ لِأَعْدائِكَ، أَوْ مَيْلاً مَعَ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ عَلىٰ أَهْلِ طاعَتِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٤٩) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَلْبَسَني كِبَرُهُ، وَٱنْهِماكي فيهِ ذِلَّةً

---

(١) استقبلت بوجه عبوس.

و آيَسَني مِنْ وُجُودِ[١] رَحْمَتِكَ ، أوْ قَصُرَ بِيَ الْيَأْسُ عَنِ الرُّجُوعِ إلىٰ طاعَتِكَ لِمَعْرِفَتي بِعَظيمِ جُرْمي ، وَسُوءِ ظَنّي بِنَفْسي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٠) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أوْرَدَنِي ٱلْهَلَكَةَ لَوْلا رَحْمَتُكَ ، وَأحَلَّني دارَ ٱلْبَوارِ لَوْلا تَغَمُّدُكَ ، وَسَلَكَ بي سبيلَ الْغَيِّ لَوْلا رُشْدُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥١) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ألْهاني[٢] عَمّا هَدَيْتَني إلَيْهِ ، أوْ أمَرْتَني بِهِ أوْ نَهَيْتَني عَنْهُ ، أوْ[٣] دَلَلْتَني عَلَيْهِ ، مِمّا فيهِ ٱلْحَظُّ لي لِبُلُوغِ رِضاكَ و ايثارِ مَحَبَّتِكَ وَٱلْقُرْبِ مِنْكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٢) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَرُدُّ عَنْكَ دُعائي ، أوْ يَقْطَعُ مِنْكَ رَجائي أوْ يُطيلُ في سَخَطِكَ عَنائي ، أوْ يُقَصِّرُ عِنْدَكَ أمَلي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٣) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُميتُ ٱلْقَلْبَ ، وَيُشْعِلُ ٱلْكَرْبَ ، وَيُرْضِى ٱلشَّيْطانَ ، وَيُسْخِطُ ٱلرَّحْمانَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

---

(١) « العلوية كلتيهما » : موجود .

(٢) من « البلد و البحار »، و في « العلوية الثانية و خ ل »: نهاني .

(٣) (خ ل) صرفني عمّا نهيتني عنه ، أو أمرني بما .

٥٤) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُعْقِبُ ٱلْيَأْسَ مِنْ رَحْمَتِكَ وَٱلْقُنُوطَ مِنْ مَغْفِرَتِكَ ، وَٱلْحِرْمانَ مِنْ سَعَةِ ما عِنْدَكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٥) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَقَّتْ نَفْسي[1] عَلَيْهِ إجْلالاً لَكَ ، وَأظْهَرْتُ لَكَ ٱلتَّوْبَةَ (فَقَبِلْتَ ، وَسَألْتُكَ ٱلْعَفْوَ فَعَفَوْتَ ثُمَّ مالَ بِيَ ٱلْهَوىٰ إلىٰ مُعاوَدَتِهِ)[2] طَمَعاً في سَعَةِ رَحْمَتِكَ ، وَكَريمِ عَفْوِكَ ، ناسِياً لِوَعيدِكَ ، راجِياً لِجَميلِ وَعْدِكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٦) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ سَوادَ ٱلْوُجُوهِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجوهُ أوْلِيائِكَ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أعْدائِكَ إذا أقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ فَقيلَ لَهُمْ: ﴿ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إلَيْكُمْ بِالْوَعيدِ ﴾ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٧) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إلَى ٱلْكُفْرِ ، وَيُطيلُ ٱلْفِكْرَ ، وَيُورِثُ ٱلْفَقْرَ ، وَيَجْلِبُ ٱلْعُسْرَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٥٨) أللّٰهُمَّ وَأسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُدْنِي ٱلْآجالَ ، وَيَقْطَعُ ٱلْآمالَ وَيَبْتُرُ

---

(١) مقَّتْ نفسى عليه : اى ضيّقَتْ نفسى عليه وما ذهبت اليه .

(٢) من البلد.

ٱلْأَعْمارَ، فُهْتُ بِهِ، أَوْ صُمْتُ عَنْهُ، حَياءً مِنْكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ، أَوْ أَكْنَنْتُهُ في صَدْري وَعَلِمْتَهُ مِنّي، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفىٰ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٥٩) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَكُونُ فِي ٱجْتِراحِهِ قَطْعُ ٱلرِّزْقِ، وَرَدُّ ٱلدُّعاءِ، وَتَواتُرُ ٱلْبَلاءِ، وَوُرُودُ ٱلْهُمُومِ، وَتَضاعُفُ ٱلْغُمُومِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٠) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُبَغِّضُني إِلىٰ عِبادِكَ، وَيُنَفِّرُ عَنّي أَوْلِياءَكَ وَيُوحِشُ مِنّي أَهْلَ طاعَتِكَ لِوَحْشَةِ ٱلْمَعاصي، وَرُكُوبِ ٱلْحُوْبِ وَكَآبَةِ ٱلذُّنُوبِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦١) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَلَّسْتُ بِهِ مِنّي ما أَظْهَرْتَهُ، أَوْ كَشَفْتُ بِهِ عَنّي ما سَتَرْتَهُ، أَوْ قَبَّحْتُ بِهِ مِنّي ما زَيَّنْتَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٢) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لا يُنالُ بِهِ عَهْدُكَ، وَلا يُؤْمَنُ مَعَهُ[1] غَضَبُكَ (وَ لا تُنْزَلُ مَعَهُ رَحْمَتُكَ) وَلا تَدُومُ مَعَهُ نِعْمَتُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٣) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ٱسْتَخْفَيْتُ لَهُ ضَوْءَ ٱلنَّهارِ مِنْ عِبادِكَ

---

(١) «البحار»: به.

وَبارَزْتُ (بِهِ) في ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ، جُرْأَةً مِنّي عَلَيْكَ، عَلىٰ أَنّي أَعْلَمُ أَنَّ ٱلسِّرَّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ، وَأَنَّ ٱلْخَفِيَّةَ عِنْدَكَ بارِزَةٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْني مِنْكَ مانِعٌ وَلا يَنْفَعْني[1] عِنْدَكَ نافِعٌ مِنْ مالٍ وَبَنينَ، إلاّ أَنْ آتِيَكَ بِقَلْبٍ سَليمٍ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٤) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ ٱلنِّسْيانَ لِذِكْرِكَ، وَيُعْقِبُ ٱلْغَفْلَةَ عَنْ تَحْذيرِكَ، أَوْ يُمادي فِي ٱلْأَمْنِ مِنْ مَكْرِكَ، أَوْ يُطْمِعُ في طَلَبِ ٱلرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ، أَوْ يُؤْيِسُ مِنْ خَيْرِ ما عِنْدَكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٥) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَحِقَني بِسَبَبِ عُتْبي عَلَيْكَ فِي ٱحْتِباسِ ٱلرِّزْقِ عَنّي، وَإِعْراضي عَنْكَ، وَمَيْلي إِلي عِبادِكَ، بِالْإِسْتِكانَةِ لَهُمْ وَٱلتَّضَرُّعِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ أَسْمَعْتَني قَوْلَكَ في مُحْكَمِ كِتابِكَ: ﴿فَمَا ٱسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَما يَتَضَرَّعُونَ﴾ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

٦٦) أَللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَزِمَني بِسَبَبِ كُرْبَةٍ ٱسْتَعَنْتُ عِنْدَها بِغَيْرِكَ، أَوِ ٱسْتَبْدَدْتُ بِأَحَدٍ فيها دُونَكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ.

---

(١) «البلد»: ولا سَعْيي.

٦٧) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ حَمَلَني عَلَى ٱلْخَوْفِ مِنْ غَيْرِكَ ، أَوْ دَعاني إلَى ٱلتَّواضُعِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ ٱسْتَمالَني إلَيْهِ (لِلطَّمَعِ فيما) عِنْدَهِ ، أَوْ زَيَّنَ لي طاعَتَهُ في مَعْصِيَتِكَ إسْتِجْراراً لِما في يَدِهِ ، وَأَنَا أعْلَمُ بِحاجَتي إلَيْكَ ، لا غِنىٰ لي عَنْكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٦٨) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِساني ، أَوْ هَشَّتْ[1] إلَيْهِ نَفْسي ، أَوْ حَسَّنْتُهُ بِفِعالي ، أَوْ حَثَثْتُ[2] عَلَيْهِ بِمَقالي ، وَهُوَ عِنْدَكَ قَبيحٌ تُعَذِّبُني عَلَيْهِ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٦٩) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَثَّلْتُهُ في نَفْسي إسْتِقْلالاً لَهُ ، وَصَوَّرَتْ لي إسْتِصْغارَهُ ، وَهَوَّنَتْ عَلَيَّ الْإسْتِخْفافَ بِهِ حَتّىٰ أَوْرَطَتْني[3] فيهِ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَٱغْفِرْهُ لي يا خَيْرَ ٱلْغافِرينَ .

٧٠) أللّٰهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ جَرىٰ بِهِ عِلْمُكَ فِيَّ وَعَلَيَّ إلىٰ آخِرِ عُمْري بِجَميعِ ذُنُوبي ، لِأَوَّلِها وَآخِرِها ، وَ عَمْدِها وَخَطائِها ، وَ قَليلِها وَكَثيرِها ، وَ دَقيقِها وَجَليلِها ، وَقَديمِها وَحَديثِها ، وَسِرِّها وَعَلانِيَتِها

---

(١) ارتاحت و نشطت.

(٢) (خ ل) حَثَثْتُ.

(٣) هكذا في «البحار و البلد»: و هو الاصح . و في «العلوية كلتيهما»: مَثَّلْتُ في نَفْسي إسْتِقْلالَهُ وصوّرْتُ ... و هوَّنْتُ ... حتّى أوْرَطْتَني فيه .

وَجَميعِ ما أنَا مُذْنِبُهُ ، وَأتُوبُ إلَيْكَ ، وَأسْألُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأنْ تَغْفِرَ لي جَميعَ ما أحْصَيْتَ مِنْ مَظالِمِ ٱلْعِبادِ قِبَلي ، فَإنَّ لِعِبادِكَ عَلَيَّ حُقُوقاً أنَا مُرْتَهَنٌ بِها تَغْفِرُها لي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأنّىٰ شِئْتَ يا أرْحَمَ ٱلرّاحِمينَ.[1]

(١) الصّحيفة العلويّة الجامعة، ص ١٦٩ ـ ١٨٤؛ البلد الامين ص ٦٨، ج بيروت؛ بحارالأنوار، ج ٨٤، ص ٣٢٦؛ الصّحيفة العلويّة الثّانية، ص ٧٨ ـ ٩٩.

الاستغفار الرابع

● أهميّة طلب المغفرة من الله في ليلة الجمعة

لا زالت الليالي متجمّلة بليلة الجمعة ؛ فإنّ نِعَمِها محفوظة ، وبعين الله ملحوظة ، سيّدة الليالي ، شريفة المعاني ، مُحَقِّقة الأماني ، الشكر فيها مرفوع ، والاستغفار فيها مسموع ، والدعاء فيها يروي العطاش ، ويُنبت الرياش .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن أنار الله طريقه ، وأحسن توفيقه في ليالي الجُمع وأيّامها من العمل بالاستغفار والصّلوات والدعاء .

وإليك بعض الروايات عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الواردة في أهميّة هذه الليلة المباركة ، وهي :

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنَّ الله تعالى أَمَر ملكاً فينادي كلَّ ليلةِ جُمُعة من فوق عرشه من أوَّل اللّيل إلى آخره :

ألا عبدٌ مؤمنٌ يدعوني لِآخرته و دنياه قبلَ طلوع الفجر فَأُجيبه ؟

ألا عبدٌ مؤمن يتوبُ إليَّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوبُ إليه ؟

ألا عبدٌ مؤمنٌ قد قتَّرتُ عليه رزقه فيسألني الزِّيادة في رزقه قبلَ طلوع الفجر فأَزيدَه وأُوسّعَ عليه ؟

ألا عبدٌ مؤمنٌ سقيمٌ فيسألُني أن أَشفيَه قبل طلوع الفجر فأُعافِيَه ؟

ألا عبدٌ مؤمنٌ مغمومٌ محبوسٌ يسألني أن أُطلقَه من حَبْسه فأُفرِّجَ عنه قبل طلوع الفجر فأُطْلِقَه وأُخلِّي سبيلَه .

ألا عبدٌ مؤمنٌ مظلومٌ يسألني أن آخذ له بظُلامتِه قبل طلوع الفجر فأَنتصرَ له وآخذُ بظُلامتِه ؟

قال : فلا يزال ينادي حتّى يطلعَ الفجر »[1] .

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال : « إنَّ الله اختارَ الجُمُعة فجعلَ يومَها عيداً ، واختار ليلَها فجعلَها مثلها ، وإنَّ من فَضْلها أن لا يسألَ الله عزَّ وجلَّ يومَ الجمعة حاجةً إلّا استُجيبَ له ، وإن استحقَّ قومٌ عقاباً فصادفوا يوم الجمعة وليلتها ، صَرَفَ عنهم ذلك .

ولم يبقَ شيءٌ ممّا أَحْكمه الله وفصّله إلّا أَبْرَمه في ليلةِ جُمُعة، فليلةُ الجُمُعة أفضلُ اللّيالي ويومُها أفضلُ الأَيّام ، وليلةُ الجُمُعة ليلةٌ غَرّاء ، ويوم الجمعة يوم أزهر »[2] .

وعن مولانا الباقر عليه السلام قال : « ليلة الجُمُعة ليلةٌ غرّاء ويومُها يوم أزهر ، وليس على الأرض يوم تغربُ فيه الشّمس أكثر مُعتَقاً فيه من النار من يوم الجُمُعة »[3] .

ورواية أُخرى في هذا الباب يرويها ابن محبوب عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : « إنَّ المؤمن ليَدْعُو في الحاجةِ فيُؤخِّرُ اللهُ حاجتَه الّتي سأل إلى يوم الجمعة ليَخُصَّه بفَضْلِ يوم الجُمُعة ، وقال : من مات يومَ الجُمُعة كُتِبَ له براءةٌ من ضَغْطَةِ القبر »[4] .

---

(١) بحار الانوار : ٨٦ / ٢٨٢ .

(٢) بحار الانوار : ٨٦ / ٢٨٢ .

(٣) بحار الانوار : ٦٨ / ٢٧١ .

(٤) بحار الانوار : ٦٨ / ٢٧١ .

وأعجب من هذا كلّه في فضيلة يوم وليلة الجمعة، حديث عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «إنَّ للهِ عُتَقاءُ في كلّ ليلةِ جُمُعةٍ، فتعرَّضوا لِرَحمةِ الله في ليلة الجُمُعة ويوم الجمعة، ومن مات في ليلة الجُمُعة أو يومِ الجُمُعة وقاه الله فِتْنَةَ القبر، وطُبِعَ عليه بطابعِ الشّهداء، لا يقولنَّ أحدُكم كانَ وكانَ، وكُتب له براءةٌ من ضَغْطَةِ القبر، وكانَ شهيداً»[1].

إن قيل: إنّ موت الإنسان في ليلة أو يوم الجمعة، أمر خارج عن اختياره، فإنّ الله تعالى يتوفّى الأنفس حين موتها، فلا يمكن أن يكون الموت الذي هو خارج عن الاختيار في وقت خاص، سبباً لدفع العذاب عن الميّت ووصوله إلى مقام الشهداء.

قلنا: نعم، صحيح أنّ الموت أمر خارج عن الاختيار وزمام أمره بيد الله تبارك وتعالى ولكن المهمّ انّ الله تعالى لماذا يقبض روح مؤمن في ليلة أو يوم الجمعة ويقبض روح آخر في وقت آخر؟

لأنّ الأعمال والصفات في كلّ شخص لها تأثير تامّ في اختيار الله قبض روحه في وقت خاص، فمن كان مؤمناً عارفاً بحقّ أهل البيت عليهم السلام وعاملاً لما يعلم، مراعياً للتّقوى تاركاً للذنوب ومواظباً على التوبة والاستغفار ومنتظراً لإمام زمانه عليه السلام في كلّ جمعة؛ فالله تعالى يكرمه بأن يقبض روحه في هذه السّاعات المباركة المؤثّرة في دفع العذاب عنه ووصوله إلى مقام الشهداء.

فلا شكَّ أنّ هذه الآثار ليست لكلّ من يموت في يوم أو ليلة الجمعة، بل للعارف بحقِّ أهل البيت عليهم السلام والمعتقد بإمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والذين يراعون حرمة الجمعة ويعرفون حقّها وفضيلتها.

---

(١) بحار الانوار: ٦٨ / ٢٨٢.

نعم، هذه الآثار والبركات لمن يحفظ حرمة الجمعة، أي، لا يرتكب فيها ذنباً ويواظب على الواجبات في ليلها ونهارها ويشتغل بالعبادة والدعاء.

فقد روي عن أبي‌عبدالله ﷺ قال: «من ماتَ ليلةَ الجُمُعةِ عارفاً بحَقّنا، أُعتِقَ من النار، وكُتِبَ له براءةٌ من عذابِ القَبْر»(١).

وفي رواية أُخرى يقول مولانا الصّادق ﷺ:

«اِجْتَنِبُوا المَعاصي لَيْلَةَ الجُمُعَةَ، فإنَّ السَّيِّئَةَ مُضاعَفَة والحَسَنَةَ مُضاعَفَةٌ، وَمَنْ تَرَكَ مَعْصيةَ اللهِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ كُلَّ ما سَلَفَ فيه وقيلَ لَهُ: اِسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ. وَمَنْ بارَزَ اللهَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِمَعْصِيَةٍ اَخَذَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ ما عَمِلَ في عُمْرِه وَضاعَفَ عَلَيْه العَذابَ بِهٰذِهِ المَعْصِيَة، فإذا كانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَفَعَتْ حيتانُ البُحُورِ رُؤسَها، وَدَوابُّ البَراري ثُمَّ نادَتْ بِصَوْتٍ ذَلِقٍ: رَبَّنا! لا تُعَذِّبْنا بِذُنُوبِ الآدَمِيّينَ»(٢).

ولذا يؤكّد مولانا الصادق ﷺ على العبادة والدعاء في ليلة الجمعة ويقول: «إنَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مِثْلُ يَوْمِها، فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تُحْيِيَها بِالصَّلاةِ وَالدُّعاءِ فَافْعَلْ»(٣).

فعلينا بإحياء هذه الليلة والإقبال بالدّعاء والعبادة والمناجاة مع الله والاستغفار من ذنوبنا وخطايانا. ومن أفضل الأدعية فيها، دعاء علّمه أمير المؤمنين ﷺ كميل ابن زياد ـ رضوان الله تعالى عليه ـ.

نعم! من الأدعية التي أُوصي في ليالي الجُمع والنّصف من شعبان ويعدُّ أحد أنواع الاستغفار، وله آثار كبيرة جدّاً في تربية روح الإنسان واستجابة دعائه ونجاته من البلايا والمصائب في الدّنيا والآخرة، وكان مولانا أمير المؤمنين ﷺ

(١) بحار الانوار: ٦٨ / ٢٧٩.

(٢) بحار الانوار: ٨٦ / ٢٨٣.

(٣) جمال الأسبوع: ١٢٣؛ فروع الكافي: ٣ / ٤١٤؛ بحار الانوار: ٨٦ / ٢٧٢.

مواظباً على قرائته في كلّ ليلة جمعة وليالي النصف من شعبان؛ دعاء الخضر المعروف بدعاء كميل وقد اوعد الإمام عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام لقرائته في كلّ جمعة بالنصر والغلبة ووسعة الرزق والمغفرة!

وقد رأينا مكان هذا الدعاء في هذا القسم من كتابنا خالياً، فلذا نتبرّك بنقله في هذا الفصل.

مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الجمعة

قبل نقل متن الدعاء ننوّر قلوبنا بذكر مكالمة كميل مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

يقول كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه، فقال بعضهم: ما معنى قول الله عزّ وجل: ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾؟

قال عليه السلام: ليلة النصف من شعبان، والّذي نفس عليّ بيده أنّه ما من عبد إلّا وجميع ما يجري عليه من خير وشرّ مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلىٰ آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة. وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلّا أُجيب له.

فلمّا انصرف، طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين، دعاء الخضر، فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كلّ ليلة جمعة أو في الشهر مرّة أو في السنة مرّة، أو في عمرك مرّة، تكفّ وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة.

يا كميل، أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت. ثمّ قال: اكتب، ثمّ ذكر الدعاء[1].

---

(١) مصباح المتهجّد، ص ٥٨٧؛ الإقبال، ص ٧٠٦؛ جمال الأسبوع، ص ٥٤٢؛ المصباح للكفعمي، ص ٧٣٧؛ البلد الأمين، ص ١٨٨ والصحيفة العلويّة الجامعة، ص ٣٩٢.

دعاء كميل

أللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلاَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ، يَا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ الآخِرِينَ.

أللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلاَءَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذِكْرِكَ، وَأَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدْنِيَنِي مِنْ قُرْبِكَ، وَأَنْ تُوزِعَنِي شُكْرَكَ، وَأَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ.

أللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ، أَنْ تُسَامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي وَتَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ رَاضِياً قَانِعاً، وَفِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ مُتَوَاضِعاً، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَأَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتَهُ، وَعَظُمَ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ، اللَّهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ، وَعَلاَ مَكَانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلاَ يُمْكِنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ، اللَّهُمَّ

لاَ أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً ، وَلاَ لِقَبَائِحِي سَاتِراً ، وَلاَ لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي وَسَكَنْتُ إِلَى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنِّكَ عَلَيَّ .

أَللَّهُمَّ مَوْلاَيَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ ، وَكَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلاَءِ أَقَلْتَهُ ، وَكَمْ مِنْ عِثَارٍ وَقَيْتَهُ ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ ، وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ .

أَللَّهُمَّ عَظُمَ بَلاَئِي ، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي ، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمَالِي ، وَقَعَدَتْ بِي أَغْلاَلِي ، وَحَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بُعْدُ أَمَلِي ، وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا ، وَنَفْسِي بِجِنَايَتِهَا وَمِطَالِي يَا سَيِّدِي ، فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لاَ يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءُ عَمَلِي وَفِعَالِي ، وَلاَ تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي ، وَلاَ تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَوَاتِي ، مِنْ سُوءِ فِعْلِي وَإِسَاءَتِي ، وَدَوَامِ تَفْرِيطِي وَجَهَالَتِي ، وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي .

وَكُنِ اللَّهُمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي كُلِّ الأَحْوَالِ رَءُوفاً ، وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ عَطُوفاً ، إِلَهِي وَرَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ ، أَسْأَلُهُ كَشْفَ ضُرِّي وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِي ، إِلَهِي وَمَوْلاَيَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَى نَفْسِي ، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي ، فَغَرَّنِي بِمَا أَهْوَى ، وَأَسْعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَضَاءُ ، فَتَجَاوَزْتُ بِمَا جَرَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ ، وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوَامِرِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَلاَ حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَى عَلَيَّ فِيهِ قَضَاؤُكَ ، وَأَلْزَمَنِي حُكْمُكَ وَبَلاَؤُكَ ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي ، مُعْتَذِراً نَادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقِيلاً مُسْتَغْفِراً مُنِيباً مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً ، لاَ أَجِدُ مَفَرّاً مِمَّا كَانَ

مِنِّي ، وَلاَ مَفْزَعاً أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي ، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْرِي ، وَإِدْخَالِكَ إِيَّايَ فِي سَعَةٍ مِنْ رَحْمَتِكَ .

أَللَّهُمَّ فَاقْبَلْ عُذْرِي ، وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي ، وَفُكَّنِي مِنْ شَدِّ وَثَاقِي ، يَا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي ، وَرِقَّةَ جِلْدِي ، وَدِقَّةَ عَظْمِي ، يَا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي وَذِكْرِي وَتَرْبِيَتِي وَبِرِّي وَتَغْذِيَتِي ، هَبْنِي لاِبْتِدَاءِ كَرَمِكَ وَسَالِفِ بِرِّكَ بِي ، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي ، أَ تُرَاكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ ، وَبَعْدَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ ، وَلَهِجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرَافِي وَدُعَائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ .

هَيْهَاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ ، أَوْ تُبْعِدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلَى الْبَلاَءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ ، وَلَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَإِلَهِي وَمَوْلاَيَ ، أَتُسَلِّطُ النَّارَ عَلَى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةً ، وَعَلَى أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صَادِقَةً ، وَبِشُكْرِكَ مَادِحَةً ، وَعَلَى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلَهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً ، وَعَلَى ضَمَائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى صَارَتْ خَاشِعَةً ، وَعَلَى جَوَارِحَ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَةً ، وَأَشَارَتْ بِاسْتِغْفَارِكَ مُذْعِنَةً ، مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ ، وَلاَ أُخْبِرْنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يَا كَرِيمُ .

يَا رَبِّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاَءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا ، وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ عَلَى أَهْلِهَا ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلاَءٌ وَمَكْرُوهٌ ، قَلِيلٌ مَكْثُهُ ، يَسِيرٌ بَقَاؤُهُ ، قَصِيرٌ مُدَّتُهُ ، فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلاَءِ الآخِرَةِ ، وَجَلِيلِ وُقُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا ، وَهُوَ بَلاَءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ ، وَيَدُومُ مَقَامُهُ ، وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ ، لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَنْ غَضَبِكَ وَانْتِقَامِكَ وَسَخَطِكَ ، وَهَذَا مَا لاَ تَقُومُ لَهُ

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ لِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ .

يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ ، لِأَيِّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو ، وَلِمَا مِنْهَا أَضِجُّ وَأَبْكِي ، لِأَلِيمِ الْعَذَابِ وَشِدَّتِهِ ، أَمْ لِطُولِ الْبَلَاءِ وَمُدَّتِهِ ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَنِي لِلْعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ بَلَائِكَ ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ ، فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي ، صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ ، وَهَبْنِي (يَا إِلَهِي) صَبَرْتُ عَلَى حَرِّ نَارِكَ ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كَرَامَتِكَ ، أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَرَجَائِي عَفْوُكَ .

فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ، أُقْسِمُ صَادِقاً ، لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً ، لَأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِهَا ضَجِيجَ الْآمِلِينَ ، وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ ، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ ، وَلَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ ، وَيَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ .

أَ فَتُرَاكَ سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سُجِنَ فِيهَا بِمُخَالَفَتِهِ ، وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِهِ ، وَحُبِسَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا بِجُرْمِهِ وَجَرِيرَتِهِ ، وَهُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ ، وَيُنَادِيكَ بِلِسَانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ ،يَا مَوْلَايَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ ، أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النَّارُ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ ، أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيبُهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرَى مَكَانَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَتَقَلْقَلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا وَأَنْتَ

تَعْلَمُ صِدْقَهُ ، أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَتُهَا وَهُوَ يُنَادِيكَ يَا رَبَّهْ ، أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْهَا فَتَتْرُكُهُ فِيهَا ، هَيْهَاتَ مَا ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ ، وَلاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَلاَ مُشْبِهُ لِمَا عَامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ .

فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ لَوْ لاَ مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جَاحِدِيكَ ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلاَدِ مُعَانِدِيكَ ، لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْداً وَسَلاَماً ، وَمَا كَانَ لأَحَدٍ فِيهَا مَقَرّاً وَلاَ مُقَاماً ، لَكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلأَهَا مِنَ الْكَافِرِينَ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا الْمُعَانِدِينَ ، وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً ، وَتَطَوَّلْتَ بِالإِنْعَامِ مُتَكَرِّماً ، أَ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ .

إِلَهِي وَسَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَهَا ، وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا ، وَغَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أَجْرَيْتَهَا ، أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ ، الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي ، وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي ، وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ ، وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ ، وَأَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَنْزَلْتَهُ ، أَوْ إِحْسَانٍ فَضَّلْتَهُ ، أَوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ ، أَوْ رِزْقٍ بَسَطْتَهُ ، أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ ، أَوْ خَطَإٍ تَسْتُرُهُ ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلاَيَ وَمَالِكَ رِقِّي ، يَا مَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَتِي ، يَا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي ، يَا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفَاقَتِي ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ .

أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وِرْداً وَاحِداً، وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً، يَا سَيِّدِي يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي، يَا مَنْ إِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوَالِي، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، قَوِّ عَلَى خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي، وَاشْدُدْ عَلَى الْعَزِيمَةِ جَوَانِحِي، وَهَبْ لِيَ الْجِدَّ فِي خَشْيَتِكَ، وَالدَّوَامَ فِي الاِتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ، حَتَّى أَسْرَحَ إِلَيْكَ فِي مَيَادِينِ السَّابِقِينَ، وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي الْبَارِزِينَ، وَأَشْتَاقَ إِلَى قُرْبِكَ فِي الْمُشْتَاقِينَ، وَأَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمُخْلِصِينَ، وَأَخَافَكَ مَخَافَةَ الْمُوقِنِينَ، وَأَجْتَمِعَ فِي جِوَارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

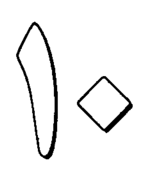
أَللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِكَ نَصِيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ ذَلِكَ إِلاَّ بِفَضْلِكَ، وَجُدْ لِي بِجُودِكَ، وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ، وَاحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهِجاً، وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مُتَيَّماً، وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إِجَابَتِكَ، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَاغْفِرْ زَلَّتِي، فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَى عِبَادِكَ بِعِبَادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَائِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمُ الإِجَابَةَ.

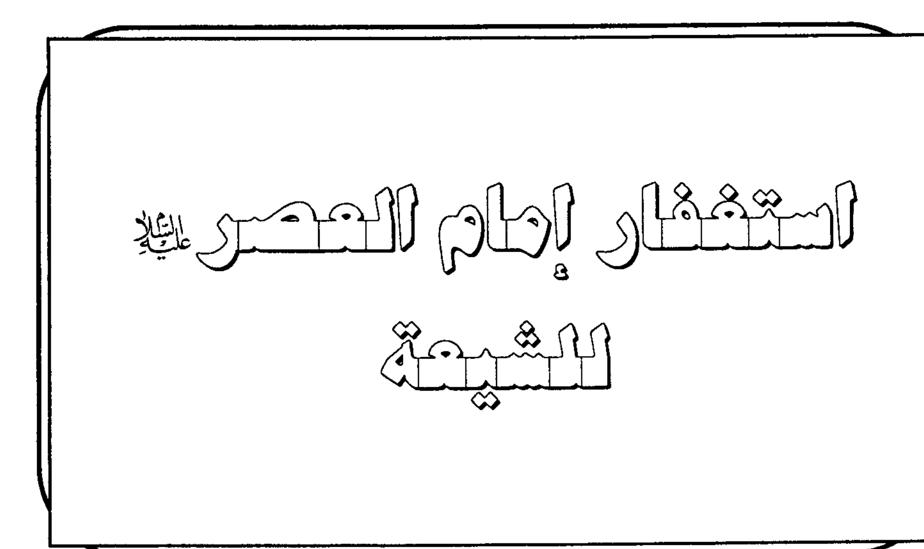
فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي، فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لِي دُعَائِي، وَبَلِّغْنِي مُنَايَ، وَلاَ تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجَائِي، وَاكْفِنِي شَرَّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ مِنْ أَعْدَائِي، يَا سَرِيعَ الرِّضَا، اغْفِرْ لِمَنْ لاَ يَمْلِكُ إِلاَّ الدُّعَاءَ، فَإِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تَشَاءُ، يَا مَنِ اسْمُهُ دَوَاءٌ، وَذِكْرُهُ شِفَاءٌ، وَطَاعَتُهُ غِنًى، ارْحَمْ مَنْ رَأْسُ مَالِهِ الرَّجَاءُ، وَسِلاَحُهُ الْبُكَاءُ، يَا سَابِغَ النِّعَمِ، يَا دَافِعَ النِّقَمِ،

يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلَمِ ، يَا عَالِماً لاَ يُعَلَّمُ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ الْمَيَامِينِ مِنْ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.[١]

---

(١) مصباح المتهجّد ، ص ٥٨٧ ؛ الإقبال ، ص ٧٠٦ ؛ جمال الأسبوع ، ص ٥٤٢ ؛ المصباح للكفعمي ، ص ٧٣٧ ؛ البلد الأمين ، ص ١٨٨ والصحيفة العلويّة الجامعة ، ص ٣٩٢.


10


استغفار إمام العصر عليه السلام
للشيعة



● النبيّ والأئمة عليهم السلام يرون أعمال الشيعة

إنّ إحدى مقامات النبيّ والأئمة عليهم السلام هو الاطلاع على أعمال الأُمّة، مثل مالا يخفى عملُ أيِّ شخص عن الله تعالى، ولا يخرج من دائرة علمه سبحانه ولديه اطلاع دقيق عن كلّ شيء، فالنبيّ وأوصيائه عليهم السلام كسبوا هذا المقام من الله تعالى، حتّى يطلعوا على أعمال شيعتهم وبقيّة الناس.

هذه العقيدة معروفة ومشهورة بين شيعة أهل البيت عليهم السلام، وتسندها روايات عديدة وصلت إلى حدّ التواتر، ويستفاد منها بأنّ الله عزَّ وجلَّ يعرض أعمال الناس على النبيّ وأوصيائه عليهم السلام.

ولكي لا يبقى شكّ عند أحد؛ فنزول هذه الآية جواب واضح على هذا المطلب، وهو خطاب لنبيّه صلى الله عليه وآله، فيقول سبحانه: ﴿ **وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥.

أشارت هذه الآية إلى أنّه لا يتصوّر أحدٌ أنّ ارتكاب عمل خفاءً أو علناً يخفى عن علم الله تعالى، وبالإضافة إلى علم الله به، فالنبيّ والمؤمنون ـ الذين هم أوصياءه عليهم السلام ـ أيضاً على علمٍ بذلك العمل.

بلا شكّ إنّ التوجّه لهذه الحقيقة له آثار عميقة في تطهير أعمال ونيّات وأفكار الإنسان؛ لأنّ الإنسان إذا تيقّن بأنّ هناك من يراقبه دوماً يُصلح نفسه حتّى لا ترد عليه العيوب، وكذا لو تيقّن من أنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام وبالخصوص إمام الزمان عليه السلام يطلعون على أعماله وأفكاره، سيزُيد من مراقبة أعماله ويواظب عليها أكثر من اطلاع الناس عليه.

في هذه المراقبة لنفسه سيجد الطاهرين في هذا الوجود؛ وبالنتيجة لا تصدر منه الأخطاء والذنوب.

في حديث جميل للامام الصادق عليه السلام يشير إلى هذه النقطة فيقول: **«إنّ أعمال العباد تُعْرَض على رسول الله صلى الله عليه وآله، كلَّ صباح أبرارَها وفُجّارَها، فاحذروا، فَلْيَسْتحيي أحدكُم أن يُعرِضَ على نبيّه العمل القبيح»**[1].

وفي حديث عن الإمام الرضا عليه السلام يبيّن فيه كيفية عرض الأعمال على الإمام وخليفة الله، حريٌّ لمنتظري إمام العصر والزمان أرواحنا فداه أن يتأمّلوا فيه بدقّة.

عن عبدالله بن أبان الزيّات [سمّي بذلك؛ لأنّه كان يبيع الزيت] وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام، قال: قلت للرضا عليه السلام: ادعُ الله لي ولأهل بيتي، فقال: **«أولستُ**

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٠٤، تفسير كنز الدقائق ٥: ٥٣٧.

أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتُعرض عليَّ في كلِّ يوم وليلة»، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: «أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؟»، قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

● استغفار رسول الله وأوصيائه عليهم السلام للشيعة

عندما تُعرض صحيفة أعمال العباد على الله ورسوله والأئمة عليهم السلام يسرُّون إذا رأوا فيها أعمال الخير لشيعتهم ومحبيهم ويدعون لهم، وإذا رأوا فيها أعمال قبيحة يغتمّون لها، ويستغفرون ويطلبون العفو والمغفرة من الله لأصحابها.

إحدى الروايات التي تبيّن استغفار النبي صلى الله عليه وآله لأُمّته المذنبة هي حديث حنّان بن سدير، عن أبيه، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مُقامي بين أظهركم خيرٌ لكم، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٢]، ومُفارقتي إيّاكم خيرٌ لكم»، فقالوا: يا رسول الله مُقامك بين أظهرنا خيرٌ لنا، فكيف تكون مفارقتك خيرٌ لنا؟ فقال: «أمّا مُفارقتي إيّاكم خيرٌ لكم؛ فلأنّه يُعْرَضُ عليَّ كُلَّ خميسٍ واثنين أعمالُكم، فما كان حسنة، حمدتُ الله عليها، وما كان من سيئةٍ استغفرتُ الله لكم»[٣].

بالإضافة إلى استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله؛ أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام إذا رأوا في صحيفة أعمال شيعتهم الذنوب يستغفرون الله لمرتكبيها، ويطلبون العفو والمغفرة لهم من الله تعالى.

---

(١) الكافي ١: ٢١٩/٤، تفسير كنز الدقائق ٥: ٥٣٦.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٧٧، تفسير كنز الدقائق ٥: ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

موسى بن سيّار قال: كنت مع الرضا عليه السلام، وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأُمّها، ثمّ أقبل عليَّ وقال: «يا موسى بن سيّار مَن شيَّعَ جنازة وليٍّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه لا ذنب عليه»، حتّى إذا وُضِعَ الرجل على شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فأخرج الناس عن الجنازة حتّى بدا له الميت فوضع يده على صدره، ثمّ قال: **«يا فلان بن فلان ابشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة»**.

فقلت: جُعِلْتُ فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: «يا موسى بن سيّار، **أما علمت أنّا معاشر الأئمة تُعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه**»[1].

● **استغفار إمام العصر والزمان عليه السلام للشيعة**

يستفاد من هذه الرواية وروايات أُخر بأنّ الإمام عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله مصداق للطف والعطف الإلهي ويتجلّى بوجوده العفو والرحمة والمغفرة. فإن كلّ النِّعم الإلهيّة ومن جملتها العفو الذي يشمل الناس فهي بواسطتهم عليهم السلام؛ بالإضافة إلى أنّ حجّة الله في كلّ عصر وزمان يرى نفسه موظفاً بالاستغفار لذنوب شيعته.

من المحتمل أنّ زيارة آل ياسين التي هي خطاب للإمام صاحب الزمان عليه السلام

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤: ٣٤١.

تفتح لنا هذا المفهوم فتقرأ: السلامُ عليكَ حين تَحمدُ وتستغفر[١].

نُقل عن العلّامة السيد ابن طاووس قصة تشرفه بخدمة الإمام عليه السلام، فيقول: كنت سحراً في السرداب المقدّس فسمعت صوت مولاي يناجي ربّه ويدعو لشيعته، فيقول:

«أللّهم إنّ شيعتنا خُلِقت من شُعاع أنوارنا وبقيّة طينتنا، وقد فعلوا ذنُوباً كثيرةً إتّكالاً على حبّنا وولايتنا، فإن كانت ذُنُوبُهم بينكَ وبينهم، فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان فيما بينهم فأصلح بينهم وقاصِّ بها عن خُمسِنَا وأَدخِلهُم الجنّة وزحزحهُم عن النار ولا تجمع بينهُم وبين أعدائنا في سخطك»[٢].

فلذلك إحدى عنايات الإمام صاحب الزمان عليه السلام في عصر الغيبة هو الاستغفار لمحبّيه وشيعته من الذّنوب. نعم، هو يدعو ويطلب العفو والغفران إليهم؛ ليبعدّهم عن نار جهنّم.

● طلب الاستغفار من الإمام صاحب الزمان عليه السلام

إنّ إحدى وظائف الشيعة في خصوص الذّنوب والأعمال القبيحة، هو الاعتذار من صاحب الأمر عليه السلام؛ ليستغفر ويطلب العفو لهم من الله تعالى، وليحصلوا على عفو الله سبحانه بأسرع وقت.

لا شكّ بأنّ دعاءه عليه السلام مستجاب وحاجته مقضيّة عند الله تعالى، ومن هنا فإن القرآن الكريم يُرشد المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بكيفيّة الحصول على

(١) بحار الأنوار ٥٣: ١٧١، الاحتجاج ٢: ٤٩٢.

(٢) العبقري الحسان ٢: ١٤٩.

العفو، وكانوا يروُن بعد التّوبة والاستغفار أن يسألوا النبيّ ﷺ ليستغفر لهم: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[1].

هذه الآية تدلّ بوضوح على أنّه إذا طلب شخص من حجّة الله عليه السلام أن يستغفر له يُلبّي طلبه، فتقبل قطعاً توبته وسيصل للعفو الإلهي بسرعة.

● قصّة توبة أبي لُبابة

خيرُ شاهد على هذا المعنى، هو تصريح رسول الله ﷺ في توبة أبي لُبابة فقصّته هكذا:

بعد أن عاد رسول الله ﷺ من معركة الخندق إلى المدينة، وعند الظهر نزل جبرئيل على رسول الله وأخبره بأمر الله بالسّير إلى بني قُريظة.

فأمر رسول الله منادياً، فأذّن في الناس: إنّ من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّين العصر إلّا في بني قُريظة. وتحرّك لواء الإسلام الذي كان بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وحاصر حصون بني قُريظة.

فلمّا ضاقوا يهود بني قريظة بالحصار، بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لُبابة نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلمّا رأوه قام إليه رجل وجهش إليه النّساء والصّبيان يبكون في وجهه؛ فرقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لُبابة أترى أن ننزل على حكم محمّد! قال: نعم، وأشار بيده إلى

---

(١) سورة النساء: ٦٤.

حلقه: إنّه الذّبح. قال أبو لُبابة: فوالله ما زالت قدماي حتّى عرفت أنّي خُنْتُ الله ورسوله.

ثمّ انطلق أبو لُبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله، حتّى ارتبط في المسجد إلى عمود من أعمدته، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتّى يتوب الله عليَّ ممّا صنعت، وقال: لا يراني الله في بلدٍ خُنت الله ورسوله فيه أبداً.

فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبرُهُ، وأبطأ عليه ـ وكان قد استبطأه ـ قال: «أما لو جاءني لاستغفرتُ له؛ فأمّا إذ فعل ما فعل، فما أنا بالّذي اطلقه من مكانه حتّى يتوب الله عليه»[1].

إنّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله هو: لو جاءنا أبو لُبابة؛ لاستغفرنا له ولقُبِلَت توبتهُ أسرع ممّا هو عليه، لكن توجّه إلى الله فالله يعلم في أي وقت تقبل توبته.

في الواقع إنّ طلب الاستغفار من النبيّ أو الأئمّة عليهم السلام هو إحدى الوسائل التي أُوصِي بها إذ يقول الله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**[2].

لا شك إن طلب العذر لشخص غير مقبول الطّاعة لا يُقبل عذره، أمّا إذا جعل لعذره واسطة مقبولة الطّاعة فسيقبل عذره، وسيصل به إلى مقصده وحصوله على الرضا بسرعة.

من الواضح أنّه لا توجد شخصية في العالم أقرب إلى الله من النبيّ

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٦، تفسير البرهان ٢: ١٥٥.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام فدعاؤهم مستجاب وحاجتهم مقضيّة. بالخصوص إمام كلّ زمانٍ منهم، فهو الواسطة لإيصال الفيض الإلهي لكلّ المخلوقات.

● كيف نعتذر من الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام

إنّ الواجب على كلّ شيعي مذنب أن يطلب العفو من الله تعالى بعد الاستغفار، وأن يلجأ إلى إمام زمانه ويطلب منه أن يستغفر له، وأن يُناجيه بأقوال كما قالوا أُخوة يوسف ليوسف عليه السلام. فأُخوة يوسف نسبوا له الجرائم حتّى صار بهم الحال أن يقتلوه ويلقوه في الجبّ، وبعدها ابتُلُوا بسنين من القحط والجفاف؛ ومن جانب آخر فيوسف عليه السلام نجى من الجبّ والسجن بقدرة الله تعالى، وأصبح عزيز مصر، فجاؤوا إليه وهم لا يعرفونه فقالوا: **﴿يا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ ٱللهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾**[1].

نعم، الشيعة المذنبة، التي لم تحفظ حرمة يوسف الزهراء عليها السلام، وارتكبت الذنوب والقبائح أمام عينيه، والذين وضعوا مولاهم وإمام زمانهم ـ بأعمالهم القبيحة ـ في سجن الغَيْبَة، حريّ بهذه الشيعة أن **تُناجي إمام زمانها كما ناجوا أُخوة يوسف أخيهم يوسف** عليه السلام، **وبعدها يرددّون أقوال أبناء يعقوب** عليه السلام **مع أبيهم؛ ليعبروا طريق التقصير، وأن يطلبوا المغفرة لذنوبهم.**

أبناء يعقوب بعد أن عرفوا أخيهم يوسف عليه السلام، وأوفى لهم الكيل؛ أخذوا قميص يوسف لأبيه يعقوب عليه السلام، وتركوا ليوسف أخيهم الصغير أمانة عنده،

---

(١) سورة يوسف: ٨٨.

ووضعوا قميصه على وجه أبيهم يعقوب عليه السلام فعاد له بصره، ولكن ابناءه طأطأُوا رؤوسهم خجلاً وقالوا: ﴿ يَا أَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾[1]. وواعدهم يعقوب عليه السلام أن يستغفر لهم في سحر الجمعة.

العالم الجليل السيد ابن طاووس الذي حضي عدّة مرات برؤية الإمام صاحب الزمان عليه السلام، يوصي ولده، فيقول:... فاعرض حاجتك عليه ـ أي على الإمام صاحب الزمان عليه السلام ـ كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ اسبوع، لما يجب له من أدب الخضوع، وقُل عند خطابه بعد السّلام عليه من الزيارة التي أوّلها: سلام الله الكامل...[2].

﴿ يا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ، يا مولانا اسْتَغْفِر لنا ذُنوبَنا إنّا كُنّا خاطِئين ﴾[3].

وقُلْ: يا مولانا هذه مقامات أُخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحماهم بعد تلك الجنايات فإن كنّا غير مرضيين عند الله جلّ جلاله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعند آبائك وعندك عليكم أفضل الصلاة، فأنت أحقُّ أن تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك بما وسع أُخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم وإحسانه إليهم[4].

---

(١) سورة يوسف: ٩٧.

(٢) جاء هذه الزيارة في خاتمة هذا الفصل من كتابنا هذا كما جاء في البحار ٩٨: ٣٧٣.

(٣) مأخوذة من الآيات ٨٨ و ٩٧ من سورة يوسف.

(٤) كشف المحجّة لثمرة المهجة، الفصل ١٥٠ صفحة ٢٠٩.

كم هو جميل أن يُناجي الغافلين والمحبّين لذلك الإمام الوحيد والغريب، الذين ابتلوا في عاصفة الذنوب، وكسروا قلب الإمام الرؤوف بحجر المعصية، ونثروا على جرحه الملح، فليناجوه هكذا:

يا مولاي، سنوات طوال كنت مطمئن بها في كنف رأفتك وعطفك وفي ظلال رعايتك. ألقيت نفسي في صحاري الشهوات الحارقة، فصرت تتقاذفني أمواج المعصية بلا رحمة. والآن جئتك من مدن الخراب، لا أستطيع أن أنظر إليك خجلاً، ووجهي من المعاصي مسودّاً، وبدني في الغفلة متوغّلاً، ورائحة الذنوب تؤذي روحي.

بأيّ وجهٍ أرفعُ رأسي إليك؟!
وبأيّ عينٍ أنظرُ إليك؟!
بأيّ لسانٍ أُخاطبك؟!
وكيف أمدُّ يدي الحاجةِ نحوك؟!
هل أُخاطبك بلسان تقيّد بالكذب والغيبة والوشاية؟!
أم هل أصغي إليك بآذانٍ ملؤها الغناء والموسيقى وأصوات الحرام؟!
هل أمدُّ إليك يديَّ التي خنتُ بهما الأمانة؟!

مع كلّ هذه المعاصي، لم أُخيّب أملي من لطفك، فإنّ ما يزرع الأمل في نفسي وينجيني من شباك البلايا؛ قطرات الدموع التي جرت من عيوني خوفاً من الله وحالة التوبة التي عرضت لى واطمئناني بظلال ستائر العطف الإلهي واعتمادي بوعد العفو والغفران منك وصدرك العطوف.

بدأت عيوني تذرف الدموع، ونفسي تُظهر الحسرة خوفاً من الله تعالى، وأشعرُ بحالة التّوبة، واطمأننت بظلال ستائر العطف الإلهي، واعتمدت بوعد العفو والغفران الإلهي. صدرك العطوف الرَّحِب الذي أرجعني لطلب الاعتذار منك.

يا أيُّها العزيز، أنت أرأف من الأب على ولده، مع كلّ الألم الذي سببته لك، وكسرت قلبك العطوف، ونثرت الملح على جروحك، وأبكيت منتظريك، واقرحت جفونك، فأنا نادم طالب العفو.

لا أعرف ماذا سيحدث مع كلّ هذه الغفلة، فيديَّ المرتجفتين فُتحت نحوك بهدوء، وكذا شفتي الجريحتين، ولساني قائلاً: يا كوكب الأمل المتلألئ، يا سفينة النجاة والبشارة، أيُّها الموصِّل فيض الشمس، يا سجود العاشقين، ويا أيُّها الفجر!

أنا مثقل بالذنوب، وعيناي مغرورقتان بالدمع، وروحي ملأى بالحسرة، وجسمي متعب من الطريق، جئت لحضرتك، عسى أن أُكحِل نواظري وأُعفّر حواجبي بتراب أقدامك.

مولاي، أخطو نحوك؛ لأستظلّ وأَنْعَمَ في بستان رحمتك وعطفك، وأرتوي من عيون ماءِ نِعَمِكَ العذب، وارتمس في بحر لطفك، وكرامتك، وأستنير بشمس جودك وعنايتك، عسى أن يتنوّر ويطهر جسمي وروحي من أدران ذنوبي وظلمة معصيتي.

يا إمامي العطوف، أنا لم اقْدِمَ إليك إلّا لتغمرني بعطر استغفارك، وأن تنجيني بطلب عفوك من عقاب ربك، لأنّ دعاءك مستجاب واحتضانك لي هو طريق النجاة.

ليس اعتباطاً أن يقول جدّك أمير المؤمنين عليه السلام: «تَعطَّرُوا بالاسْتِغْفَارِ»[1].

نعم، عطر استغفارك يُلهم الإنسان حياة جديدة.

مولاي، أنا لم أتوجّه إليك إلّا أن تنظِّف صحيفة قلبي بنظرتك من كلّ الصفات السيّئة، وأن تنوّرني بنور معرفتك ومعرفة ربك.

أنا لم أُحلِّق نحوك إلّا أن تُجلي أشعة منتظريك صدأ روحي الأسود، مع أنّي أفرغت روحي من أدران الشهوات، وتنوّرت بنور العذر والصلح مع الله بك.

سيدي، حان الوقت بأن تشملني بدعائك الأبوي، وأن تثمّن توبتي؛ لتتجلّى لي ألطافك الأبديّة.

وأقول لك مرّة أُخرى: يا مولانا استغفِر لنا ذنوبنا إنّا كُنّا خاطئين.

السَّلامُ عليك حين تُهَلِّلُ وتُكبِّرُ، السَّلامُ عليك حين تَحمدُ وتستغفر.

السَّلامُ عليك حين تستغفِر لمذنبي شيعتك ومحبيك.

السَّلامُ عليك حين تطلب العفو؛ لتبعث الأمل في نفوس المخطئين.

السَّلامُ على مناجاتك عند الفجر الذي يحتاجه الوجود.

السَّلامُ على عينيك المغرورقتين بالدّموع التي اهطلت دموع العاشقين.

السَّلامُ على صدرك الطاهر الذي عشقته القلوب.

---

(١) وسائل الشيعة ١١: ١٧/٣٥٦.

السَّلامُ على سكناك المحرقة التي سلبت الصبر من المحترقين لرؤيتك.

السَّلامُ على ذلك الخال بخدك الجميل الذي يُخجِل الشمس.

السَّلامُ على ميزان عدالتك الذي تتفتّح به البراعم على شفاه الضعفاء.

السَّلامُ على وجودك وحيداً الذي يتطفّل عليه الوجود.

السَّلامُ على سجودك الجميل عندما تأتي الملائكة بخطاب «اُسجدوا».

السَّلامُ على صبح ظهورك الذي انتظره العالم.

وكم هو مريح للقلب من ترديد هذه الزيارة بعنوان طلب العذر ومناجاة العشّاق معك يا مولاي أرواح العالمين لك الفداء.

«أشهدُ أَنَّ بولايتك تُقبلُ الأعمال وتُزكّى الأفعال وتُضاعفُ الحسنات وتُمحى السيِّئات فمن جاء بولايتِكَ واعترف بإمامتِكَ قُبِلَت أعمالُهُ وصُدِّقت أقوالُهُ وتضاعفت حسناته ومُحيت سيئاتُهُ، ومن عَدلَ عن ولايتك وجَهَل معرفتكَ واستبدلَ بكَ غيركَ أكبّهُ الله على منخرهِ في النار، ولم يقبل الله له عملاً ولم يُقِم له يوم القيامة وزناً»[1].

«أسأَلُك يا مولاي أن تسأل الله تبارك وتعالى في صلاح شأني وقضاء حوائجي وغفران ذُنُوبي والأخذ بيدي في ديني ودنياي وآخرتي لي ولإخواني وأَخواتي المؤمنين والمؤمنات كافَّةً إنَّهُ غفورٌ رحيمٌ»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٩٩: ١١٦، البلد الامين: ٢٨٤، مصباح الكفعمي: ٤٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ١٠١، البلد الامين: ٢٨٦، مصباح الكفعمي: ٤٩٧.

«مولاي، وقفتُ في زيارتك موقِفِ الخاطئين النّادِمينَ الخائفين من عِقابِ رَبِّ العالمين، وقد اتّكلت على شفاعتِكَ، ورجوت بمولاتِكَ وشفاعتِكَ مَحْو ذُنوبي، وسترَ عُيْوبي، ومَغْفِرَةَ زَلَلي؛ فكن لوليّكَ يا مولاي عِند تحقيق أَملِهِ، وأسألِ اللهَ غُفرانَ زَلَلِه، فقد تعلَّق بحبلِكَ وتمسَّكَ بولايتِكَ، وتبرَّأَ من أعدائكَ. اللّهمَّ صَلِّ على محمّد وآلِهِ، وأَنْجِزْ لِوَلِيّكَ ما وعَدْتَهُ، اللّهُمَّ أَظهِر كلمتَهُ وأَعْلِ دعوتَهُ، وانصرهُ على عَدُوِّه وعدُوِّكَ يا رَبَّ العالمين»(١).

بعد هذه العبارات النورانيّة، أفضل ذِكرٍ يُدخل السرور على قلب الإمام عليه السلام ويُقضي الحوائج ويسهِّلها، وله تأثير كبير على مغفرة الذنوب، هو تكرار هذا الدعاء: «اللّهُمَّ عَجِّل لِوَلِيِّكَ الفَرَج».

وفي الختام نقف بكل أدب وخضوع، ونقرأ هذه الزيارة ثم نطلب منه أن يستغفر لنا ويدعو لقضاء حوائجنا:

سَلامُ اللهِ الكامِلُ ٱلتّامُّ ٱلشّامِلُ ٱلعامّ، وَصَلَواتُهُ ٱلدّآئِمَةُ، وَبَرَكاتُهُ ٱلْقائِمَةُ ٱلتّآمَّةُ عَلىٰ حُجَّةِ اللهِ، وَوَلِيِّهِ في أَرْضِهِ وَبِلادِهِ، وَخَليفَتِهِ عَلىٰ خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلالَةِ ٱلنُّبُوَّةِ، وَبَقِيَّةِ ٱلْعِتْرَةِ وَٱلصَّفْوَةِ، صاحِبِ ٱلزَّمانِ، وَمُظْهِرِ ٱلإيمانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ ٱلْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ ٱلْأَرْضِ، وَناشِرِ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، وَٱلْحُجَّةِ ٱلْقآئِمِ ٱلْمَهْدِيِّ، ٱلْإِمامِ ٱلْمُنْتَظَرِ ٱلْمَرْضِيِّ، وَابْنِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلطّاهِرينَ، الْوَصِيِّ بْنِ ٱلْأَوْصِيآءِ ٱلْمَرْضِيّينَ، الْهادِى ٱلْمَعْصُومِ ابْنِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْهُداةِ ٱلْمَعْصُومينَ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ ٱلْمُؤْمِنينَ

(١) بحار الأنوار ٩٩: ١١٨، البلد الأمين: ٢٨٦، مصباح الكفعمي: ٤٩٧.

ٱلْمُسْتَضْعَفينَ ، السَّـلامُ عَـلَيْكَ يـا مُـذِلَّ ٱلْكـافِرينَ ٱلْـمُتَكَبِّرينَ ٱلظّـالِمينَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلاىَ يا صاحِبَ ٱلزَّمانِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فاطِمَةَ ٱلزَّهْرآءِ سَيِّدَةِ نِساءِ ٱلْعالَمينَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْحُجَجِ ٱلْـمَعْصُومينَ ، وَٱلْإمـامِ عَلَى ٱلْخَلْقِ أَجْمَعينَ .

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلاىَ ، سَلامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِى الْوِلايَةِ ، أَشْهَدُ اَنَّكَ الْإِمامُ الْمَهْدِىُّ قَوْلاً وَفِعْلاً ، وَأَنْتَ الَّذي تَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً ، بَعْدَ ما مُـلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ ، وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ ، وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ ، فَهُوَ أَصْدَقُ ٱلْقآئِلينَ ﴿ وَنُـريدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ ﴾ .

يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، يَابْنَ رَسُولِ ٱللهِ ، حاجَتي كَذاوَكَذا (واذكُرْ حاجتك) فَاشْفَعْ لي في نَجاحِها ، فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتي ، لِعِلْمي أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ شَفاعَةً مَقْبُولَةً ، وَمَقاماً مَحْمُوداً ، فَبِحَقِّ مَنِ ٱخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ ، وَٱرْتَضاكُمْ لِسِرِّهِ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذي لَكُمْ عِنْدَ اللهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، سَلِ ٱللهَ تَعالىٰ في نُجْحِ طَلِبَتي ، وَإِجابَةِ دَعْوَتي ، وَكَشْفِ كُرْبَتي»(١)

ثم قل: ﴿ يا أَيُّهَا الْعَزيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ

---

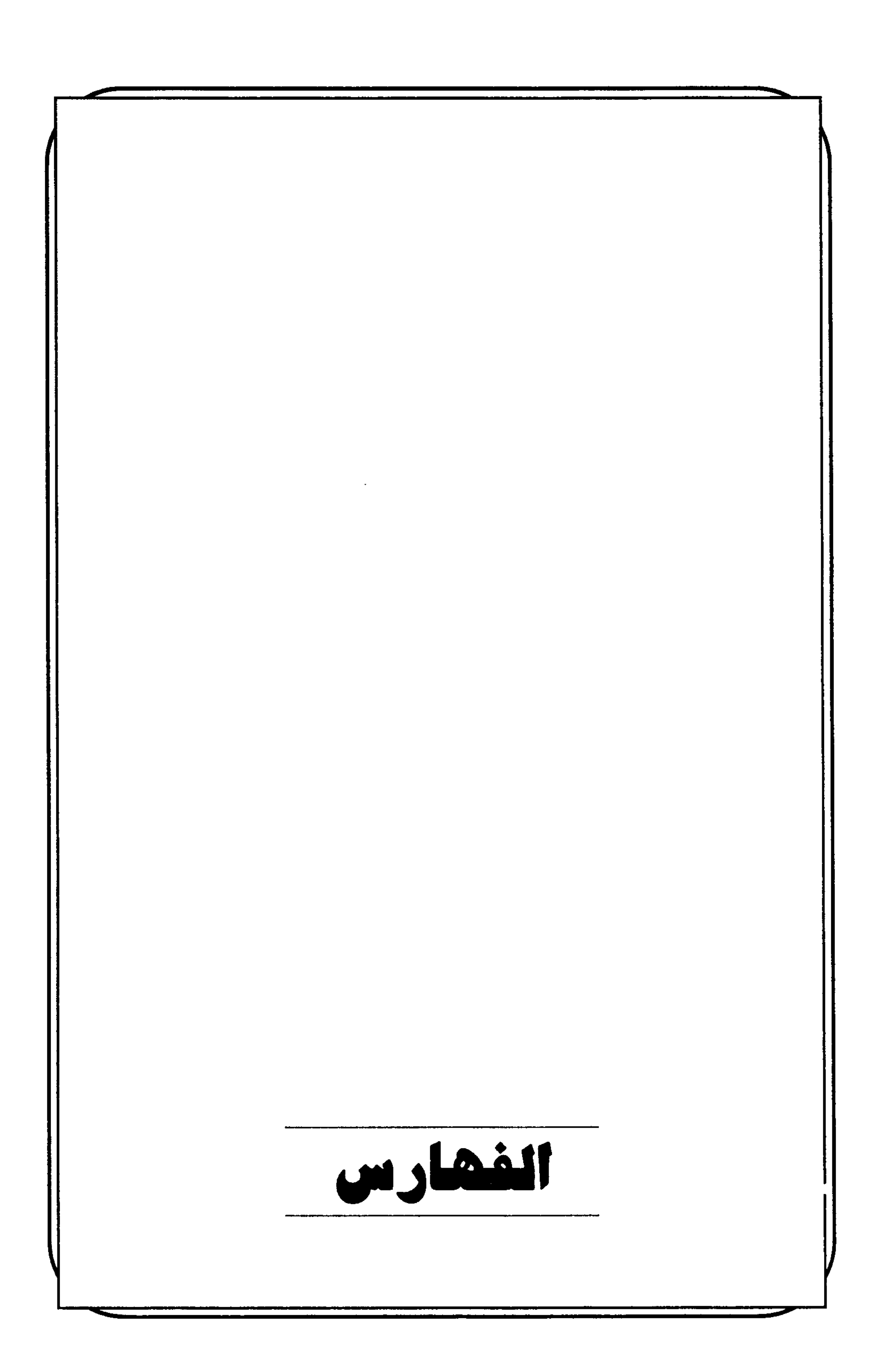
(١) نقل المحدث القمي هذه الزيارة في أوائل « مفاتيح الجنان » قبل « المناجاة الخمس عشرة »، يصلى قبلها ركعتين ثم يقرأ الزيارة تحت السماء. ونقله المشهدي مع تفاوت يسير في المزار: ٦٧١، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ٩١: ٣١، ٩٨: ٣٧٣، ٩٩: ٩٧.

لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنا وَإنْ كُنّا لَخاطِئينَ ﴾ .[1]

ثم قل : يا مَوْلانا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إنّا كُنّا خاطِئينَ .

---

(١) مأخوذة من الآيات ٨٨ و ٩٧ من سورة يوسف .



الفهارس



فهرس الآيات



فهرس الأحاديث



فهرس نسخ الاستغفار ، الأدعيه والزيارات

فهرس المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **نهج البلاغة**، خطب مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرّضي، قم.

٣ ـ **إرشاد القلوب**، الشيخ حسن الديلمي، منشورات الشريف الرّضي، قم.

٤ ـ **الأمالي**، محمّد بن حسن الطوسي، دارالثقافة، قم.

٥ ـ **إقبال الأعمال**، السيد على بن طاووس، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٦ ـ **بحارالأنوار**، محمّدباقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٧ ـ **بشارة المصطفیٰ**، عماد الدين أبي جعفر الطبري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٨ ـ **بصائر الدّرجات**، محمّد بن حسن الصفار، مؤسسة الأعلمي، تهران، تحقيق كوچه‌باغي.

٩ ـ **البلد الأمين**، الشيخ ابراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٠ ـ **تفسير البرهان**، في تفسير القرآن السيد هاشم البحراني، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان.

١١ ـ **تاريخ الأُمم والملوك**، ابن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٢ ـ **تفسير الصافي**، الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، قم.

١٣ ـ **تفسير القمي**، على بن ابراهيم القمي، مؤسسة دارالكتاب، قم.

١٤ ـ **تفسير كنز الدقايق**، الميرزا محمّد المشهدي القمي، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٥ ـ **التهذيب**، الشيخ محمّد بن حسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية.

١٦ ـ **تفسير العياشي**، محمّد بن مسعود العياشي، مكتبة العلمية الإسلامية.
١٧ ـ **ثواب الأعمال**، الشيخ الصّدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٨ ـ **الجعفريات**، محمد بن محمد الأشعث، قرن ٤، مكتبة نينوىٰ الحديثة، تهران.
١٩ ـ **جامع الأخبار**، تاج الدين الشعيري، منشورات الشريف الرّضي، قم.
٢٠ ـ **الخصال**، الشيخ الصّدوق، جماعة المدرسين، قم، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
٢١ ـ **الدّعوات**، قطب الدين الراوندي، مدرسة الإمام المهدي ﷺ، قم.
٢٢ ـ **روضة الواعظين**، محمّد بن فتال النيشابوري، منشورات الشريف الرّضي، قم.
٢٣ ـ **السعة والرزق**، الشيخ أبي تراب الكلباسي، مطبعة الآداب، النّجف ١٣٨٦ ق.
٢٤ ـ **سفينة البحار**، الشيخ عباس القمي، مؤسسة انتشارات فراهاني، ٢ مجلد.
٢٥ ـ **الصحيفة العلويّة الجامعة**، تحقيق مدرسة الإمام المهدي ﷺ، قم.
٢٦ ـ **الصحيفة العلوية الثانية**، المحدث النوري، مكتبة نينوىٰ الحديثة.
٢٧ ـ **علل الشرايع**، الشيخ الصدوق، مكتبة الحيدرية.
٢٨ ـ **عوالي اللئالي**، ابن أبي جمهور الإحسائي، مطبعة سيد الشهداء.
٢٩ ـ **العبقري الحسان**، الشيخ علي أكبر النهاوندي، منشورات كتابفروشى دبستاني.
٣٠ ـ **عدة الداعي**، احمد بن فهد الحلّي، دارالكتاب الإسلامي.
٣١ ـ **الكافي**، الشيخ يعقوب الكليني، مؤسسة الآخوندي، بيروت.
٣٢ ـ **كشف المحجّة لثمرة المهجة**، السيد علي بن طاووس، مكتب الإعلام الإسلامي.
٣٣ ـ **كمال الدين**، الشيخ الصّدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق علي أكبر الغفاري.
٣٤ ـ **المحجّة البيضاء**، الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣٥ ـ **المزار**، الميرزا محمّد المشهدي القمي، مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٦ ـ **مستدرك الوسائل**، المحدّث النّوري، مؤسّسة آل البيت.
٣٧ ـ **مستدرك سفينة البحار**، الشيخ علي النمازي، جماعة المدرّسين.
٣٨ ـ **من لايحضره الفقيه**، الشيخ الصّدوق، جماعة المدرسين، تحقيق علي أكبر الغفاري.
٣٩ ـ **مفاتيح الجنان**، الشيخ عباس القمي.

٤٠ ـ **مصباح الزّائر**، السيد علي بن طاووس، مؤسسة آل البيت، قم.

٤١ ـ **المصباح**، الشيخ إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤٢ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهر آشوب المازندراني، مطبعة الحيدرية، نجف.

٤٣ ـ **مفاتيح النّجاة**، محمّدباقر السبزواري، نسخة خطيّة مكتبة «آستان قدس رضوي».

٤٤ ـ **وسائل الشيعة**، الشيخ الحرّ العاملي، مؤسسة آل البيت.



فهرس المطالب

❊

١

آثار الذنب / ٣١

٢

دور الاستغفار في الحياة / ٥١

٣

معنى الاستغفار وشرائطه / ٦٧

٤

موانع قبول الاستغفار / ٧٧

٥

آثار وبركات الاستغفار / ٨٩

٧

أفضل أوقات الاستغفار / ١٤٣

٨

أنواع الاستغفار وبركاته / ١٥٩

٩

استغفار أميرالمؤمنين عليه السلام / ١٧٧

١٠

استغفار إمام العصر عليه السلام للشيعة / ٢٢٥

الفهارس / ٢٥٥

THE DELICATE EXPERIENCE OF REPENTANCE

The secret of reconciliation with God & Imam Zaman (s.)
& the blessings of deprecation

Mohammad Hosain Yusefi



قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

بحار الانوار: ج ۹۰ ص ۲۸۱



THE DELICATE EXPERIENCE OF

REPENTANCE

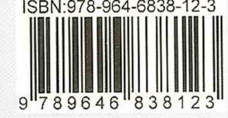
The secret of reconciliation with God and Imam_e_ Zamaan(a.j) and the blessings of deprecation

Mohammad Hossein Yusefi



مؤسسة الرسالة
ايران - قم المقدسة

ISBN:978-964-6838-12-3



9 789646 838123

مركز التوزيع
منشورات ذوي القربى
هاتف: ۷۷٤٤٦٦۳ (۲٥۱)(۹۸+)
نقال: ۰۹۱۲ ۱٥۱ ۷۷٤۸